خلافة داعش

خلافة داعش

هيثم مناع

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى 2014

Le Califat de Da`ech

Haytham Manna

الترقيم الدولي

ISBN : 2-914595-76-X

EAN : 9782914595766

Scandinavian Institute for Human Rights

1, rue Richard Wagner – 1202 Genève – Suisse

Tel.: 0041225520185

sihr.geneva@gmail.com www.sihr.net

موقع المؤلف

www.haythammanna.net

نشر النص الفرنسي على موقع "مدنية" في شهر سبتمبر 2014

www.madaniya.info

الدكتور هيثم مناع

خلافة داعش

الفهرس

تقديم **٧**

الجزء الأول: من هجرات الوهم إلى بحيرات الدم **١٣**

فضيلة دعش ١٣

البذرة النغل ١٧

النشأة ٢٧

مشروع الدولة ٣٣

من التجربة السورية ٤٨

الجزء الثاني: صناعة التوحش **٥٣**

عود على بدء ٥٥

العولمة والعولمة المضادة ٥٨

بلا حدود ٦١

فما الفرق ٦٣

من إعلان الهدنة إلى إعلان الخلافة ٦٩

الجزء الثالث: اضطرابات الرؤيا وغشاوة البصيرة ٧٧
تكفير المختلف ٧٩
الجيش الحر وداعش ٨٢
دين السلمية شرك وكفر! ٨٣
أصحاب الكار المشتركٍ؟ ٨٥
هل أتاك حديث المثقفينٍ؟ ٨٦
في مواقف الإسلاميين ٨٩
الجزء الرابع: شبكات التمويل والدعم ٨٧
ماذا عن المستقبلٍ؟ ١٠٧
تفكيك مقومات الدولة الحديثة ١٠٧
بناء الحاضنة المجتمعية ١١٢
إلى أين نتجهٍ؟ ١١٥
وثائق وملاحق ١٢٣
نصوص داعشية ١: أبو عمر البغدادي يعرّف على جماعته.. ١٢٥
نصوص داعشية ٢: رد داعش على أيمن الظواهري ١٢٩
صور عن عهود مع داعش ١٤٨
صرخة التحذير التي أطلقها المعهد الاسكندنافي قبل أشهر من مأساة الموصل ١٤٩
معطيات زمنية هامة ١٦٥

تقديم

عندما تقدمنا بأول تقرير عن «داعش» في ٢٠١٣ قال لي مسئول في إحدى منظمات الأمم المتحدة: «داعش ظاهرة محدودة القوة والدعم، ومن الأفضل تتبع الجبهة الإسلامية وجبهة النصرة لأن المستقبل لهما». ضحكت وقلت له: «لن ينفع الجبهتان أية حماية أو دعم، القيادة العسكرية لداعش تفكر بمنطق الجيش وتتبع وسائل حرب العصابات وتعيد تحديد أولوياتها العسكرية باستمرار وكل هذه العناصر غائبة عن الجبهتين». كانت الأطراف الثلاثة تتسابق في التركيز على مذهبية الصراع في سورية وتتنازع على حاضنة اجتماعية مذهبية تسمح بتوسيع نفوذها. إلا أن تنظيم داعش الذي يحمل تجربة عقد من الزمن، كان الوحيد الذي انطلق من نقاط الضعف والقوة في مناطق الصراع لاستهداف الأضعف ولو كان في نفس جبهة مناهضة النظام السوري. بالنسبة للقيادة العسكرية لداعش؛ المكونة في معظمها من ضباط سابقين في الجيش العراقي؛ كانت المناطق الواقعة تحت سيطرة المعارضة المسلحة البطن الرخو الذي يسمح بتمدد التنظيم بشكل أسرع. انشغلت الأطراف الأخرى بالموقف الشرعي من داعش حيناً وفي

التأكيد على علاقة التنظيم بالمخابرات السورية أو العراقية أحياناً أخرى في وقت كان تنظيم داعش تفاوض فيه مع ضباط أتراك قضية الإفراج عن المخطوفين الفرنسيين في جبهة ويعزز عمليات «الترهيب والردع» بحق كل من يعترض طريقه على جبهة أخرى. ورغم خسارة الفصائل على اختلافها لمعركة السيطرة على الرقة في مطلع هذا العام، لم يستخلص أي طرف، حكومي أو معارض، الدروس السياسية والعسكرية مما حدث. وحده زلزال الموصل نجح في إحداث صدمة كهربائية عند الجميع، داخل وخارج الإقليم. وكان للانتصارات السريعة لداعش في العراق أن هزت داعش نفسها. فالشعور بالعنجهية والقدرة على خوض المعارك على عدة جبهات أعطى صحوة إقليمية ودولية أعاد عبرها معظم الأطراف قراءة المشهد الميداني الواقعي. وإذا بخلافة داعش تعيد شرقي المتوسط لمقدمة الأحداث بعد أن انتزعت الأزمة الأوكرانية منه الصدارة.

من طرائف المأساة، أن الذين أهملوا نداءات التحذير من خطر داعش هم الذين سارعوا للاتصال بنا يطلبون موعداً عاجلاً أو أية معلومات مفيدة تسمح بفهم أوضح للأوضاع الجديدة.

من الصعب تحديد الخسائر البشرية والمادية لسوء التقدير الجماعي للظاهرة، وكما صعق العالم بالموقف الداعشي من المسيحيين واليزيديين، سيفاجأ بعدد الضحايا في سبايكر وتكريت. أيضا كما يجري الصمت عن أكثر من عشرة آلاف ضحية عسكرية في العراق تصمت السلطات السورية عن ٢٢٦ كادراً عسكرياً قضوا في معركة مطار الطبقة. بينهم ٢٥ لواء وعميد وعقيد. لقد تأصلت عقيدة القتال عند داعش على صناعة التوحش. ومن غير الممكن، في مشروع عسكري تحكمه الرغبة

في السيطرة والعدوانية الانتقامية أن يكون للإنسان أية قيمة. عندما يصبح الحق في القتل شرعة يصبح الحق في الحياة هرطقة. يذكرنا «المغول الجدد» بالأوبئة الكبيرة التي تعرضت لها البشرية في القرون الوسطى. لا فرق بين مقاتل ومدني، بين طفل وبالغ أو امرأة ورجل. ومن نافل القول لكل الصامتين المتواطئين : ولا فرق أيضاً بين أهل السنة وغيرهم إلا في الخطاب المذهبي التعبوي الضروري لتحييد قطاعات من الناس تعتقد بأن داعش ستنتقم لضحاياهم وتقوم بمهمة «الأخذ بالثأر» عنهم. من هنا قناعتنا العميقة بأن مواجهة هذه الظاهرة لن تنجح إلا بوقف عملية تدنيس الوعي في الأوساط الشعبية التي ما زالت تعتقد بأن هكذا مشروع يمكن أن يعود على مذهب من المذاهب بالنفع وعلى جماعات مظلومة ومهمشة بالحقوق والحريات التي حرموا منها بالنصر.

تشكل المواجهة السياسية والثقافية والأخلاقية ركن الأساس في مواجهة داعش، فالحل العسكري الأمني لم ينجح يوما في استئصال التطرف، بل وكلما أطلق هكذا اختيار لنفسه العنان، جعل من بداهة التوحش عنصراً مشتركاً بين القامع والمقموع والظالم والمظلوم. وما من شك، بأن دور المفكرين الإصلاحيين من المسلمين في هذه المرحلة غاية في الأهمية.

هذه الدراسة المختصرة محاولة من المعهد الاسكندنافي لحقوق الإنسان لإعادة الاعتبار للتحليل العقلاني والأمانة العلمية والكرامة الإنسانية في مواجهة دواعش العصر. ليست هي الأولى، ولن تكون الأخيرة.

جنيف في أول سبتمبر ٢٠١٤.

هيثم مناع

الجزء الأول

من هجرات الوهم إلى بحيرات الدم

فضيلة داعش

منذ تشكيل الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش) حاولتُ المستطاع من أجل أن يجري تناول هذه الظاهرة بشكل موضوعي ومواجهتها بعقلانية سياسية وخطاب تنويري وإستراتيجية واضحة تعتمد القيم الديمقراطية المدنية وترفض المهادنة في كل انتهاك ينال كرامة وحقوق الإنسان. في رفضٍ لاختزالها بمؤامرة إيرانية أو مالكية أو لمجرد جماعة تعمل بإمرة المخابرات السورية. إلا أن قول الشاعر غلب

«لقد أسمعت إذ ناديت حيا ولكن لا حياة لمن تنادي»

في مارس/ آذار ٢٠١٣ قابلت أحد المعارضين السوريين من أصحاب العباءة الديمقراطية. بدأ الحديث عن خطف المطرانين من قبل مجموعة شاشانية أرسلتها المخابرات الروسية ومن ثم تسليمهما إلى المخابرات الجوية السورية. لم أعلق، وكان هذا آخر اجتماع بهذا الشخص. فماذا

أقول له ونحن نرى معتمدين أساسيين في ائتلاف أصدقاء-أعداء الشعب السوري يتحدثون عن أبي عمر الشاشاني كعميل للمخابرات الروسية ولا يعلمون أنه حارب مع الجيش الجيورجي ضد القوات الروسية في بلده قبل هجرته لبلاد الشام. كم سمعنا من تصريحات تتحدث عن القضاء على داعش بثمانٍ وأربعين ساعة الأمر الذي يعطي مُقدّمات الأخبار في «قناة العربية» نوعاً من الطمأنينة. يراقب المرء الانحدار في مستوى التحليل والسطحية السياسية والسقوط الأخلاقي والتهافت على المال عند كل من أراد «الستة المبشرون بالسيطرة على مستقبل سورية» تنصيبه «ممثلاً وحيداً للشعب والثورة». ويتابع في المقابل من قرر أنه في زمن الجهاد وقيام «خلافة أهل السنة والجماعة» إنما تكون الحاجة لممثل شرعي وحيد لله على أرضه.

من المضحك والمبكي أن الصراعات والمناظرات الأكثر جدية كانت في صف قيادات داعش والنصرة وأحرار الشام وفصائل المهاجرين باعتبارها قد رضعت من حليب «القاعدة» وتعرف بعضها بعضا وليس بوسع شخص مثل أبي ماريا القحطاني أو كأبي محمد الجولاني اتهام من مدهما بالمال والرجال وعناصر نجاح انطلاقتهم بالعمالة للنظام السوري أو العراقي؟

لقد تم تعبيد الطريق الإعلامي والسياسي والعسكري لخروج تنظيم «داعش» إلى النور كقوة مسلحة وعقائدية إقليمية في إصرار السلطة السورية وبعدها العراقية على الحل الأمني العسكري في مواجهة ما يحدث. مع سياسة تركية وخليجية وغربية فاشلة ووكلاء سوريين صغار وعدد من السماسرة الإقليميين الذين أعماهم الحقد، وغطى على

بصرهم وبصيرتهم الخوف من حراك شعبي واعد أرادوا قتله في بلاد الشام ولو استتبع ذلك تمزيق الأوطان وتحطيم الإنسان.

في وقت كان روبرت فورد يحدثني عن العلاقة بين «وحدات حماية الشعب» والنظام السوري، في وقت تغطي السلطات التركية صفقات بيع النفط السوري على أراضيها ويسمح الاتحاد الأوربي بعمليات البيع هذه، كان تنظيم داعش قد أطبق خطة «**التمويل المتعدد المصادر**» التي تسمح له بهامش واسع من الاستقلالية في القرار حتى عن الجماعات السلفية الخليجية التي تضخ له بالمال والرجال. وفي وقت كان ينعق فيه الائتلافيون بالمطالبة بالأسلحة النوعية تمكن التنظيم من الحصول على كميات كبيرة من هذه الأسلحة في الرقة والموصل. وعندما سعت قطر والسعودية لامتلاك مجموعات جهادية خاصة بهما قرر تنظيم داعش مواجهة مفتوحة مع كل من سماهم «الصحوات». يمكن القول اليوم، أن كل ما حققه النظام السوري وحلفائه على صعيد تصفية قيادات الجماعات الجهادية، نقطة في بحر التصفيات المتبادلة التي قامت بها هذه الجماعات بحق بعضها البعض. فأهل البيت أدرى بما فيه ومن فيه. وإن كان «خلاف اللصوص على الغنائم» قد كشف الكثير من المستور. فأية كارثة في أن يكون أبو محمد الجولاني أول من يتحدث عن هدر أكثر من مليار دولار في «جبهة النصرة» في وقت يحدثنا فيه بعض قدماء الماركسيين عن طهارة النصرة. ويموت الأطفال في المخيمات جوعاً ومرضاً.

فضيلة داعش تأتي من كونها قد عرّت الأساطير التي صنعتها «الجزيرة» منذ أول عملية للنصرة في الشمال ضد قاعدة للدفاع الجوي

غطاها أحمد زيدان، إلى ذاك التقديم في هالة قدسية لأبي محمد الجولاني مع تيسير علوني. إلى ذلك الغطاء المتعمد على كل الجرائم التي ارتكبتها النصرة في تكرار بائس للتجربة العراقية التي ولدت في كنفها.

فضيلة داعش أنها كشفت الخطاب الإخواني الشعبوي الذي يتحدث منذ حسن البنا إلى سيد قطب والقرضاوي في الإسلام دين وعقيدة، دولة وقانون وشريعة ومنهج حياة، علم وآداب وأخلاق وهوية، أمة وسياسة واقتصاد وحسبة وجيش ومخابرات. ويخدّر العامة بمقولة «الإسلام هو الحل». يؤثر الجماعة على المجتمع ويحق له ما لا يحق لغيره. مع كل ما حملت هذه الإيديولوجية والممارسات من غطاء للتطرف في سورية والعراق.

فضيلة داعش أنها اختصرت على المفكرين عشرات الكتب والدراسات في الرد على أطروحات العودة إلى الوراء لبناء «خلافة راشدية على منهج النبوة». فضيلة داعش أنها وجدت في الأحاديث النبوية كل ما يغطي عوراتها وجرائمها وتخلفها في فقه ما زال فيه ضعيف الحديث خير من حِكَم الرجال. فضيلة داعش أنها فضحت الباطنية السياسية لتوظيف الدين كإستراتيجية سلطة.

تنظيم داعش وليس المثقف النقدي هو الذي أسقط الهالة عن مفهوم الحاكمية لله. وهو الذي ترجم مفهوم جاهلية القرن العشرين لسيد ومحمد قطب في أرض الواقع. وهو من طبق على الأرض شعار «ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون». هو من جعل التكفير سُنّة... وهو الذي حوّل العنف والتوحش إلى منهاج حياة.

يتكلم المرء بمرارة وهو يستعرض شريط الأحداث. وكيف باسم الثورة تم اغتيال كل مقومات ما يمكن تسميته بثورة. كانت الأخطاء تتراكم وكان الجواب دائما النظام هو المسئول. أصبحت الأخطاء جرائم واستمرت الأسطوانة المشروخة نفسها. لم يكلف أحد نفسه عناء النظر إلى ما آلت إليه الأمور. بيع قرار السوريين لغيرهم بدراهم، وجرى تسليم قرار المسلح السوري لمن وفد من خارج الحدود والمعالم (تاركا الأهل والبلد). وأي فائدة في التذكير بما قلنا منذ أغسطس/ آب ٢٠١١ «إذا تسلحت تطرفت وتطيفت». ألم نُخَوّن لمطالبتنا من يريد القتال بالذهاب لبيت أبيه يقاتل فيهِ؟ ألم تقم الدنيا من أصحاب العبارة الثورية يوم طالبنا بوضع التخوم بين أصحاب مشروع التغيير الديمقراطي وأصحاب المشاريع الظلاميةٍ؟

لعل من فضائل داعش أيضاً معرفتها بما يسمى «المهاجرين». مستواهم الثقافي والسياسي ومحدودية وعيهم الديني والمشكلات الذاتية والموضوعية التي حولتهم لمشاريع انتحار. لهذا تعامل تنظيم داعش معهم كالقطيع واتبع سياسة لاستقطابهم تقوم على قواعد بسيطة: المال والسلطان زينة الحياة الدنيا، أضرب الرأس تلحق بك العناصر، الأحسن يصاهرنا والباقي يلتحق بالحور العين... ولا شك بأن للضباط السابقين في الجيش العراقي دوراً هاماً في فرز الأفراد والجماعات وتوظيف استيراد الغرباء لمشروع «الخلافة».

البذرة النغل

في البدء كانت القاعدة: تنظيم عسكري سياسي ولد من رحم

تسليح قتالي بإمكانيات كبيرة ودعم أمريكي خليجي هائل لمواجهة المحتل السوفييتي في أفغانستان. استقطبت الحرب الأفغانية المقاتلين من بقاع الأرض وفتحت الباب للسلفية الجهادية للتحول من مجموعات صغيرة في بلدانها إلى قوة عسكرية عابرة للحدود. لن نكرر ما استعرضناه في كتاب (السلفية والإخوان وحقوق الإنسان) حول النشأة والتطور، لكن من الضروري التذكير بالهالة القدسية التي أحاطت بكل من ذهب مجاهدا في سبيل الله ضد الكفار والشيوعيين والطواغيت. والحاضنة الاجتماعية والإيديولوجية التي أعطتهم قوة المثال والقدوة في السعودية وقطر والكويت. انتهت الحرب الأفغانية وتفتت الاتحاد السوفييتي. وصار من الضروري لكل من دعم هذه الحالة البحث عن وسيلة يتخلص من تبعاتها عليه. فقد انتهت مدة صلاحية «الجهاد الأفغاني» عند صانعيه، وتحوّل المجاهدون من أجل الإسلام إلى منبوذين ممن أرسلهم. إلا أن هؤلاء المنبوذين كان لهم قصتهم وأساطيرهم. ولم يعد بوسع أولياء الأمر السيطرة عليهم. فهم يعتقدون بقوة بأن جهادهم هو الذي غيّر صورة العالم وأنهى الحرب الباردة ووضع حداً للشيوعية في بلاد الإسلام. وأن هذا جهاد لم ينته مع رحيل القوات السوفييتية بل بدأ.

تغيرت التحالفات ودول الدعم والمأوى والجهاد. وتوزع أبناء التجربة الأفغانية بين الحرب الشاشانية والبوسنة والجزائر. في حين حاولت المخابرات الباكستانية استعادة نفوذها في أفغانستان بدعم الطالبان البشتون. وعاود أسامة بن لادن عملية تجميع السلفية الجهادية في أفغانستان باعتبارها مركزاً للتدريب العسكري والقيادة الآمنة المقر.

كان العراقيون بكل فئاتهم أبعد الناس عن «القضية الأفغانية». فقد ورطتهم حكومتهم بحروب شغلتهم عن العقد الزمني الأفغاني. ومنعهم طلب البقاء على قيد الوجود في ظل العقوبات والدكتاتورية من ترف «السياحة الجهادية». ويمكن القول أن التيارات السلفية والإخوانية لم تكن موضع ملاحقة واستهداف من النظام العراقي. لذا لا يستغرب قدوم عدد من قدماء الأفغان العرب للعراق قبل ٢٠٠٣. ويمكن القول أن التحرك الجدي باتجاه العراق تبع حالة الفوضى التي حملتها قوات الاحتلال والقرارات المدمرة التي اتخذها بول بريمر الحاكم الأمريكي في العراق بضرب بنية الدولة العراقية وحل الجيش العراقي. الأمر الذي لم يجد معارضة من الطرف الكردي الذي احتفظ لنفسه بقوات البيشماركة أو الأحزاب الإسلامية الشيعية التي وجدت في ذلك فرصة لإعادة بناء الجيش من المجموعات المسلحة التي تشكلت في إيران أثناء الحرب العراقية الإيرانية وما بعدها.

بهذا المعنى تتحمل قوات الاحتلال المسئولية الأولى عن خلق كل العناصر الموضوعية لتشكيلات عسكرية واسعة خارج نطاق الاحتلال. بكل ما أصلت من استئصال واجتثاث وإبعاد لكل من كان بصلة عسكرية أو سياسية مع النظام السابق. ولم تكن الطبقة السياسية الجديدة، التي حملت لواء رفع المظلومية عن «البيت الشيعي» تحمل أي برنامج وطني ومواطني. بل على العكس من ذلك تعاملت في العديد من المواقف التكوينية للدولة الجديدة بمنطق المحاصصة وتوظيف المشاعر وتقاسم المناصب وخلق عصبية مذهبية تحمي السلطة السياسية الجديدة.

لم يمتلك أبو مصعب الزرقاوي في جعبته السياسية والإيديولوجية ما يسمح له بدور هام في مقاومة الاحتلال أو تقديم تصورات خلاقة لواقع ومستقبل الإنسان في العراق. وقد غطى ضحالته الفكرية بشراسته العسكرية. ويمكن القول أنه التعبير الأفضل لما يسميه علماء النفس حالة النكوص إلى الإحيائية animist. هذه الحالة التي تتجسد في ادعاء الحق المطلق وامتلاك القدرة على فرضه من حوله. وإسقاط كل شبهات ضعف الذات بيقين شيطنة الآخر. لذا أطلق منذ البدء فكرة مسئولية «عوام الرافضة» (الشيعة) عن الاحتلال وعن ابتعاد المسلمين عن دينهم. الأمر الذي فتح له باب العمليات العسكرية السهلة التي تستهدف المدني والعسكري، الطفل والبالغ، المرأة والرجل... كذلك صنف أي فكر غير جهادي-سلفي في خانة الكفر. ولا شك بأن ما حدث من انقلاب جذري في وجود العراقيين بعد إلغاء الدولة والنظام قد هزّ النسيج المجتمعي في أعماقه وصدّع أركان الوعي الجمعي للناس وزعزع مقومات الاستقرار النفسي للأشخاص وفتح الباب واسعا؛ بعد عقود التصحر السياسي والحروب الدموية والحصار اللا إنساني؛ لنمو النزعات الغريزية والعصبية وبداهة التوحش.

وجدت الإدارة الأمريكية في ضرورة ارتقاء جماعة الزرقاوي لسلم عدو الاحتلال الأول فرصة ذهبية قزّمت وهزّلت فيها صورة أطراف المقاومة المدنية والعسكرية الأخرى. وغطت بالتالي على جرائمها السياسية والإدارية والعسكرية في البلاد.

إلا أن استئصال كوادر المؤسسة العسكرية العراقية في النظام السابق من عملية إعادة بناء الجيش العراقي دفعت بعدد غير قليل من الضباط

السابقين للتوجه نحو التعبير الأكثر تعصبا وشراسة في الموقف من العملية السياسية وعملية إعادة بناء أجهزة الأمن والجيش. وقد بدأ التنسيق والتقارب بين أوائل المنتسبين من العراقيين للقاعدة مع هؤلاء الضباط مبكرا للاستفادة من خبراتهم العسكرية ثم بدأت عملية التقارب الإيديولوجي تتسارع في معتقلات الجيش الأمريكي بحيث يمكن القول بأن الكيمياء الحالية لما يسمى بداعش اليوم هي الوليد النغل لسجن بوكا وأبو غريب وسنين الاعتقال في ظل الاحتلال.

ينتمي الداعشي العراقي إلى **جيل الثالوث المدنس** (الحروب الإقليمية التي خاضها النظام العراقي، المثل الأقسى /مع قطاع غزة/، للعقوبات الجماعية في التاريخ البشري المعاصر، الاحتلال الأمريكي الأغبى في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية). ولا شك بأن الإنسان العراقي الذي فتح عينيه على حربي الخليج الأولى والثانية بكل ما تحملان من عدمية، وكحّلها بعقوبات لا إنسانية لا ناقة فيها للمواطن العراقي ولا جمل، وفقأها بمحتل حطم آخر ما تبقى من الدولة العراقية بعد الكولونيالية، قد تمزقت لديه كل علامات التواصل مع الحداثة. فهو لم ير في هذه الحداثة سوى صفقات التسليح وشراء وسائل التعذيب وطغيان الحكم وهدر الموارد والطاقات الطبيعية والبشرية. التدين العام هو الرد الأولي على حضارة لم تغط المدفع والبورصة والنفط بأيٍ من معالم الشعور بالكرامة الإنسانية. كتب الشاعر العراقي بدر شاكر السياب قصيدة «المومس العمياء» قبل أن يشهد العراق الثالوث المدنس. بعد كل مآسي العراق، تصحرت الثقافة وجفّت الصحف ولم تعد الكلمات قادرة على وصف هول الوضع البشري.

أثناء بعثة التحقيق التي قمت بها للعراق في حزيران/ يونيو ٢٠٠٣ قال لي السائق الذي نقلنا للاجتماع مع الفقيد سيرجيو دي ميلو: «هذه الأمم المتحدة شاركت في قتل أطفال قريتي جوعاً ومرضاً فهل تعتقد بأنها قادرة على التكفير عن جرائمها بحقنا كشعبٍ؟». لم يكن السائق من الأنبار بل من قرية شيعية في جنوب شرقي العراق. وقد تطوّع لمرافقتي إلى الفلوجة قبل المجازر التي ارتكبت فيها من حكومات الاحتلال. كان يعيش كل يوم بيومه لإطعام أطفاله دون أية قناعة بأن هناك نهاية للنفق الذي دخله العراق منذ سبعينيات القرن الماضي. ولعل الجريمة الأكبر في هذا القرن، تكمن في مشاركة الطبقة السياسية العراقية بمعظم مكوناتها في تحطيم بوصلة الخلاص للشعب العراقي عبر البحث الدائم عن كبش محرقة، عن ضحية محلية يستقوي عليها ويحملها مسئولية مآسيه وحالة الإحباط المعمم التي يعيشها. ويمكن ملاحظة ذلك جليا منذ استهداف اللاجئين الفلسطينيين من قبل أطراف المعارضة العائدة للبلاد التي حملتهم شماعة دعم نظام صدام حسين وقرارات اجتثاث الدولة، إلى قرار داعش بالتطهير الديني لمدينة الموصل من المسيحيين مرورا بمحاولتهم «تنظيف» العراق من الطائفة الأيزيدية.

بكل أشكالها ومسبيبها، تتابعت عملية تدنيس الوعي لتخلق الأرض الخصبة للعنف والتوحش والهمجية. الدريل drill كان وسيلة تمزيق عظام المعتقلين في أقبية الميليشيات وجزّ الرأس كان الوسيلة الأرخص عند التكفيريين. وفي كلا الحالتين جرى إعدام فكرة الحق في الحياة والحق في سلامة النفس والجسد في مجتمع تعايش فيه الموت مع الحياة في كل خلية وقرية وحي وقصة.

لم يكن بإمكان التكوين الهجين لدولة العراق الإسلامية تحقيق الانسجام الداخلي دون تأصيل التعصب قاعدة والغلو فقها والصرامة والرعب منهجا. فليس بالإمكان ادعاء «الصفوة» وامتلاك الحقيقة المطلقة وإعطاء جواب لكل سؤال واستباق القرارات وقتل الشك واغتيال الوعي الأخلاقي دون تحقيق القطيعة الذهنية مع الماضي الشخصي لمكونات التنظيم ومسح قصة زيد مع صيرورته أبو أسامة. وكون عملية غسل الدماغ لم تحدث قط. صار من الضروري التمسك بكل المظاهر التي تعطي الجماعة صفة النقاء من البدع وإغلاق باب الفتن وسد الذرائع وتهذيب الشعائر مع استعراضات إعلامية مبالغ فيها لتحطيم المزارات والمساجد والكنائس والتماثيل وحرق محال السجائر والجلد الميداني والرجم والصلب وقطع الرؤوس وأخذ الصور مع الرؤوس الخ. وهنا يبرز الطابع الفصامي لداعش. فهي تمارس كل أشكال استبدال القيم والمُثُلِ بالمقايضات النرجسية (تعسف السلطة، الانتهازية، السرقة، القتل، الخطف، الخوات، الانتقام، الثأر، الاعتداء على المحرمات..). وتعلن جهارةً كفر أو ردة كل من يعترض طريقها.

أصبح العداء الأعمى للحداثة واختزالها بصناعة المتفجرات والعالم الافتراضي ودور المال هو رد الفعل البدائي المشترك بين التكفيري العراقي ونظيره القادم من بلدان النفط والغاز. حالة الفصام التي خلقها النظام السعودي بين ليبرالية السوق والانغلاق السياسي والاستعصاء الثقافي والتلوث الوهابي سمحت لظاهرة الجهاد الأفغاني بالعودة بقوة إلى السعودية التي تحكم على المحامي وليد أبو الخير بالسجن ١٥ عاماً بتهمة نزع الولاية الشرعية في ٢٠١٤/٦/٧ أي عشية احتلال داعش لمدينة

الموصل، في وقت تؤكد الشهادات وجود أكثر من مائتي سعودي بين مقاتلي داعش على أبواب المدينة. يوسف القرضاوي يتحدث من قطر عن ثورة شعبية وينسى هذه المرة مطالبة الناتو بالتدخل للدفاع عن الثوار!. أكثر من خمسة آلاف شاب سعودي وقطري وكويتي قتلوا في أقل من خمسة أعوام ليس من أجل إقامة الخلافة في بلدانهم بل من أجل إقامتها على أرض العراق والشام.

هل يمكن تفسير ذلك بنجاح الأجهزة الأمنية في القضاء على القاعدة في مملكة الصمت بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ ؟ ما هي مسئولية أجهزة مخابرات البلدين الوهابيين فيما يحدث؟ ما هو دور حكومة طيب رجب أردوغان في عبور آلاف التكفيريين من الأراضي التركيةٍ؟ كيف جرت عملية التعبئة والشحن باتجاه بغداد ودمشق بعيدا عن مكة والمدينة والقدسٍ؟ لا شك بأن عمليات توظيف التيار الجهادي التكفيري متعددة الشبكات ومتعددة الأيادي وليس بالإمكان إقناع عاقل بأن حديثاً نبوياً ضعيفاً يتحدث عن عودة الخلافة من الغوطة، كان الدافع الأساس لهذه الهجرات الشبابية التي حملت معها مشروع الموت بعد أن غاب عن أفقها أي مشروع من أجل الحياة.

لا يمكن إقامة الفصل بين المقاتل العراقي والغريب القادم من أصقاع الدنيا للجهاد في سبيل الله. ونجد قصة حياة أبو مصعب الزرقاوي تتكرر عند الجانح المهمّش التونسي (الذي لم تقدم له «التريوكا» الحاكمة لا شغل ولا خبز ولا أمل وأغمضت العين لأشهر عن سفر الشباب التونسي لسورية)، والذي أراد تخليص الشعب السوري من نظام يسمع ليلا نهار

على كل القنوات الفضائية غربية وخليجية أنه «يقتل الأطفال ويغتصب النساء». فوجد فيمن دفع له كلفة السفر ودفعه للجهاد محسنا مجاهدا في سبيل الله والعدالة.

وصف لي أحد المقاتلين الذين انتهى بهم الأمر إلى طلب اللجوء السياسي في فرنسا بعد أن قضت «جبهة النصرة» على مجموعته «المعتدلة» صورة «النصيري» عند هؤلاء الغرباء عن الثقافة العربية والإسلامية قائلاً: «النصيري بالنسبة لهم هو أي جندي أو موظف في دولة الأسد. هو شيطان هذا الزمان ولا بد من تخليص الأرض من رجسه ونجسه إذا ما أردنا عودة الإسلام إلى أرض الإسلام».

يتحمل المجتمع المشهدي، بتعريف غي ديبور له، مسئولية كبيرة في إنتاج التطرف وتمجيد العنف. فهل كان بإمكان أي عمل غير «الهجرة والجهاد» أن يحوّل جماعة مهمشة وجدت نفسها خارج المنظومة الرأسمالية قبل أن تكوّن وعياً تختار به موقفها منها، إلى عناوين الصحف ومقدمة نشرات الأخبار، غير هذا العنف الذي حول محمد وسفيان ورشيد وسليم... من مجرد منبوذين من جيرانهم إلى أبو البراء البلجيكي وأبو لقمان الألماني وأبو محمد الفرنسي وأبو أسامة البريطاني... إن الشهرة التي تمنحها وسائل الإعلام تعطي مُغفَل l'anonyme المجتمع الأوربي الأهمية وقوة الحضور وجاذبية «دور البطل». ولا ينسى هؤلاء «المهاجرين» التذكير في كل مناسبة بأنهم قد هجروا «الديمقراطية المجرمة والعلمانية الكافرة ومجون الغرب» من أجل خلافة طهرانية تعيد الناس إلى دينهم أو شهادة ترتقي بهم إلى ملكوت السماء... لم ولن يطرح أي

«مهاجر» السؤال الذي طرحه يوما ألبير كامو (العادلون):

«أينبغي اليوم أن تسيل أنهار من الدم لكي يمكن غداً إقامة العدالة؛ وهل يتعين علينا أن نصبح قتلة ليكون عندنا نظام اجتماعي أفضل؟». فالشعور الهذياني بامتلاك الحقيقة المطلقة يحرم القاتل من الوقوف عند عدد ضحاياه وأساليب قتلهم. وبكل الأحوال الحياة الدنيا محطة تافهة في موازاة الحياة الآخرة الأبدية.

لقد توصلنا من متابعة تجربة داعش، من خلايا الزرقاوي إلى خلافة البغدادي، إلى ضرورة تناول التجربة عبر الأشخاص بعد أن تبين لنا تأثير الأشخاص على طبيعة وتركيب ووظيفة الإيديولوجية التي يعلنون عنها. فمن الصعب اعتبار تأثير الإيديولوجية على مكونات أصحاب القرار في هذه التجربة حاسما. ولعل هذا ما يفسر الغلو المتعمد والمشهدي الذي يحمل في طياته كل عناصر الهدم دون امتلاك أي تصور خلاق لإعادة البناء بغض النظر عن نمط الحياة المطلوب في هذا البناء. ولا يمكننا الحديث في وضع تمتد فيه الشريحة العينية لصاحبي القرار في جماعة سرية لتطال أكثر من مائتي اسم عن تحليل نفسي شامل العناصر وسيرة ذاتية كاملة. إلا أننا حاولنا عبر المشتركات النفسية الإيديولوجية توضيح معالم الانتقال من العدوانية والعنف إلى التوحش. كذلك وعبر قراءة التدمير الذي نال بنيات الدولة والمجتمع توضيح أواليات انفصام «الجهادي» عن منظومة القيم التي يعلن الموت من أجلها. ولا شك بأن هذه المقدمات تحتاج إلى تناول أبعد وأكثر تفصيلاً قد نعود له في مناسبات أخرى.

النشأة

أبو مصعب الزرقاوي

اسمه أحمد فاضل نزال الخلايلة، أردني من الزرقاء. لا يتحدث أصحابه عن الفترة التي سبقت وصوله لأفغانستان في ١٩٨٩ رغم أهميتها الكبيرة في التكوين النفسي لهذا الشاب الذي ولد في عائلة من عشرة أبناء في ١٩٦٦. توفي والده وهو في سن المراهقة فترك الدراسة لينضم لعصابة أشقياء وكان أول حكم قضائي عليه بتهمة حيازة المخدرات والاعتداء الجنسي وعمره ١٩ عاماً.

في عام ١٩٨٩، سافر الزرقاوي إلى أفغانستان للانضمام إلى ما يعرف اليوم بالأفغان العرب ضد الغزو السوفيتي، ولكن السوفيت كانوا يغادرون بالفعل في الوقت الذي وصل إليه. وهناك التقى بأبي محمد المقدسي الذي شكل بالنسبة له أول معلم سلفي جهادي. رجع بعدها إلى الأردن، واعتقل عام ١٩٩٣ بعد العثور على أسلحة ومتفجرات في منزله. أمضى ست سنوات في سجن أردني مع أبي محمد المقدسي بعد الحكم عليهما بالسجن خمسة عشر عاما في قضية «بيعة الإمام» انتهت بعفو ملكي. بعد إطلاق سراحه من السجن وفي عام ١٩٩٩ عاد لأفغانستان وأقام معسكرا للتدريب برضا القاعدة ليعود للمنطقة في عام ٢٠٠٠. من المفيد الإشارة إلى أن الزرقاوي قد تزوج من ثلاث نساء إحداهن في سن الرابعة عشرة من العمر. وقد سمع به العالم أول مرة على لسان كولن باول وزير الخارجية الأمريكي الذي تحدث عن تحالف بين القاعدة التي أوفدت الزرقاوي للعراق وصدام حسين.

في العام ٢٠٠٤ قام أبو مصعب الزرقاوي بذبح أحد الرهائن الأمريكيين في العراق، ويدعى يوجين أرمسترونغ، وذلك بجز عنقه بسكين في فيديو مصور قامت جماعة «التوحيد والجهاد» بنشره على الإنترنت لتبدأ سنّة جزّ وقطع الرؤوس عند هذه المجموعة.

أسس ما سمي بتنظيم «التوحيد والجهاد» وظل يتزعمه حتى مقتله في يونيو ٢٠٠٦. كان الزرقاوي يعلن مسؤوليته عبر رسائل صوتية ومسجلة بالصورة عن عدة هجمات في العراق بينها تفجيرات انتحارية، وإعدام رهائن. ويسجل محاضرات صوتية لأتباعه. وإذا ما تركنا ما قاله في فريضة الجهاد جانبا نجد أساس ما عنده يعتمد موقفاً تكفيرياً من الشيعة يمكن متابعته في عدة محاضرات ومواقف أبرزها «حقيقة الرافضة رفض الله». كذلك كان يتحدث بحقد عن الديمقراطية ويعتبرها سبيل المجرمين كما يتضح من مداخلته (ولتستبين سبيل المجرمين: الديمقراطية). بايع تنظيمه أسامة بن لادن في ٢٠٠٤ وصار اسم التنظيم إلى «قاعدة الجهاد في بلاد الرافدين».

تميز تنظيم القاعدة بعمليات استهدفت النجف وكربلاء والحجاج الشيعة وأماكن العبادة الإسلامية والمسيحية والأيزيدية. وقد بدأ هذه العمليات بعملية استهدفت رئيس المجلس الإسلامي الأعلى محمد باقر الحكيم في ٢٩ آب/ أغسطس ٢٠٠٣ في مدينة النجف وقتل فيها ما لا يقل عن ثمانين ضحية. وفي آذار ٢٠٠٤ أدت تفجيرات استهدفت ذكرى عاشوراء إلى مقتل ٢٧١ شخص ومئات الجرحى.

بدأ الزرقاوي بعد إصابته يفكر جدياً بنقل قيادة التنظيم إلى أحد

الأعضاء العراقيين، وهو ما حدث بالفعل عقب مقتله، حيث أعلن عن أبي عبد الرحمن العراقي نائب أمير التنظيم، زعيماً للقاعدة وكان قد وجه بدوره رسالة إلى أبي مصعب الزرقاوي في وقت سابق لقتله بعنوان «لبيك لبيك يا أبا مصعب»، وتولت قيادات عراقية ميدانية قيادة التنظيم بعد الزرقاوي، معتمدة سياسة الاستشهاد للمهاجرين والتمكين للعراقيين.

حاول تنظيم القاعدة في العراق جمع شتات الجماعات الجهادية من خلال إعلان مجلس شورى المجاهدين في العراق، وكان عبارة عن تجمع لعدد من الجماعات الجهادية، وتم الإعلان عنه في ١٥ يناير ٢٠٠٦، وتم اختيار عبد الله رشيد البغدادي لإمارة المجلس، وضم المجلس كلا من تنظيم قاعدة الجهاد في بلاد الرافدين وجيش الطائفة المنصورة، سرايا أنصار التوحيد، سرايا الجهاد الإسلامي، سرايا الغرباء، إضافةً إلى كتائب الأهوال وجيش أهل السنة والجماعة، وكان الغرض المعلن للمجلس «إدارة الصراع في مواجهة الاحتلال الأمريكي وما وصفهم بالعملاء والمرتدين».

ولكن سرعان ما تم حله في منتصف أكتوبر من العام نفسه، لصالح النواة الصلبة المحيطة بأبي عمر البغدادي التي اعتبرت نفسها الأكثر تأهيلاً شرعاً وجهاداً لإعادة تأسيس الخلافة الإسلامية.

أبو عمر البغدادي

هو حامد داوود محمد خليل الزاوي من مواليد قرية الزاوية التابعة

لمدينة حديثة في ولاية الأنبار عام ١٩٦٤. ولد وعاش حياته في ولاية الأنبار. تخرج من كلية الشرطة في بغداد وكانت بداية عمله ضابطاً في الشرطة العراقية. وقد كان معروفا في حديثة بتزمته الديني وبدأ ذلك يزداد بعد حرب الخليج الثانية في بداية تسعينيات القرن الماضي حتى انه تعرض اثر ذلك إلى مضايقات كثيرة من أجهزة النظام التي لم تكن في مواجهة وقتئذ مع السلفيين لضعف تواجدهم ولكنها وبسبب وجوده في جهاز أمني قررت فصله دون اعتقاله بتهمة الوهابية في ١٩٩٣. بعد تركه لوظيفته عمل في محل لتصليح الأجهزة الكهربائية بالقرب من منزله وكان كثير التردد إلى جامع العساف المجاور لمنزله إلى أن أصبح إماماً للمصلين فيه. يروي شهود من حديثة بأنه كان يعطي الدروس في العقيدة السلفية بموافقة ضمنية من السلطات التي لم تدخل في مواجهة مع السلفيين أو الإخوان المسلمين في التسعينيات. لم يكن الجهاد على أجندة الحلقة التي أحاطت بالبغدادي بقدر ما كان التركيز على تشذيب العقيدة من البدع والدعوة لإلغاء تعدد الأذان والسنة القبلية في صلاة الجمعة وغير ذلك مما يعتبره السلفيون مخالفة للسنة النبوية. يروي مؤيدوه أنه قد كتب مخطوطاً فيه سبعين دليلاً على كفر صدام حسين ولو أنه لا يظهر في أي موقع أو اقتباس. باشر التدريب مع عدد من إخوانه في حديثة بعد الاحتلال وشكل مجموعة من المقاتلين. تواصل مع أبو محمد اللبناني وأبو أنس الشامي وانضم عبرهما إلى جماعة التوحيد والجهاد. تسلم عدة مهام وانتقل بين الولايات ثم صار مسئولاً عاماً عن تنظيمها. ويقول أبو أسامة العراقي في وصف أسلوب عمله «كان لا يقبل انضمام أي جندي للتنظيم إلا بعد معرفة عقيدته واختباره

فكان رحمه الله يرفض انضمام من يحمل فكراً وطنياً يقاتل من أجل الديمقراطية». في ٣٠ ديسمبر ٢٠٠٧ دعا أسامة بن لادن إلى مبايعة أبو عمر البغدادي أميراً على «دولة العراق الإسلامية» وكانت معظم التشكيلات السلفية الجهادية في العراق قد بايعته.

في يوم الاثنين ٢٠١٠/٤/١٩ أعلنت قوات الاحتلال الأمريكية عن مقتل أبو عمر البغدادي وأبو حمزة المصري في منطقة الثرثار بعد مواجهات مسلحة لعدة ساعات.

لخص أبو عمر البغدادي طبيعة وأهداف تنظيمه في رسالة صوتية (أنظر الملاحق). كان موقفه من عموم الشيعة وغير أهل السنة تكفيريا وعنيفا. كذلك كان له موقفاً حاداً من الحزب الإسلامي العراقي (الإخوان المسلمين) حيث جاء في مقال له: «إننا نحبُّ الصراحةَ وإن كانتْ أحياناً مُرَّة، ولكنْ ينبغي على أمتِنا الغراءِ أن تُدركَ أن «الإخوانَ المسلمينَ» في بلادِ الرافدينِ وعلى رأسِهمُ الحزبُ الإسلاميُّ يمارسونَ اليومَ أشنعَ حملةٍ لطمسِ معالمِ الدينِ في العراق، وخاصةً ذِروةَ سنامِه الجهادَ؛ فبينما نجدُ الأكرادَ يعملونَ جاهدينَ لبناءِ دولتِهمُ الكرديةِ، والروافضَ الحاقدينَ لترسيخِ سيطرتِهم على طولِ البلادِ وعرضِها، وخاصةً مناطقَ الوسطِ والجنوبِ – نجدُ الإخوانَ المسلمينَ بقيادتِهم لجبهةِ «التوافقِ»، يعملونَ بكَدٍّ وجِدٍّ لصالحِ الاحتلالِ، ضاربينَ عُرْضَ الحائطِ كلَّ الدماءِ التي أُزْهِقَتْ والأعراضَ التي هُتِكَتْ والأموالَ التي أُنْفِقَتْ، وطالبينَ بإلحاحٍ فريدٍ بَقاءَ الاحتلالِ ريثما تتوطدُ أركانُ دولةِ الرافضةِ بالعراقِ ويَتِمُّ بناءُ مؤسساتِها العسكريةِ والأمنيةِ».

يمكن القول أن أبو عمر كان يعيش الأشهر الأخيرة لما يمكن تسميته القيادة المشتركة العراقية–الدولية للتنظيم. فقد بدأت قضية دور العراقيين في القيادة وإدارة العمليات وتحديد السياسات تبرز في العام الأخير قبيل مقتله. وقد لعبت النقاشات والمراجعات في سجن بوكا كذلك عمليات الانتساب والاستقطاب في الأنبار وصلاح الدين دوراً كبيراً في ضرورة «عرقنة» مشروع دولة العراق الإسلامية وضرورة وجود كوادر عراقية في كل مواقع المسئولية مع الاستفادة القصوى من المقاتلين غير العراقيين. خاصة وأن استراتيجية الزرقاوي وما بعدها لم تحمل أي مشروع يتناول مشاكل الناس واحتياجاتهم. ولا نجد أية تصورات تتناول مستقبل الناس وقضايا معيشتهم بل تركيز على شحن الأحقاد المذهبية وتغيير نمط تفكير الناس في شعائرهم وعقائدهم. يقول أحد المخطوفين من قبل التنظيم في شهادة له «خلال أشهر لم أسمع عندهم موضوعاً خارج التعبئة المذهبية ورفض الاحتلال. من يمت ذاهب للجنة ومن يعش حسبه الله ونعم الوكيل». هنا يمكن الحديث عن جيل قيادي جديد نال فيه العديد من ضباط الجيش العراقي السابقين والعديد ممن همشتهم سياسة «ترتيب أوضاع البيت الشيعي في الدولة» مكاناً هاماً ليس فقط في التنظيم العسكري وإنما في مجلس الشورى أيضاً (نذكر للمثل لا للحصر ممن التحق بالتنظيم كل من العقيد حجي بكر (واسمه الحقيقي سمير الخليفاوي) والعقيد أبو عبد الرحمن البيلاوي (واسمه الحقيقي عدنان إسماعيل نجم) والعميد محمد الندى الجبوري (الملقب بالراعي) والعميد إبراهيم الجنابي والعقيد عدنان لطيف السويداوي (أبو مهند) والعقيد فاضل عبد الله العفري (أبو مسلم) والعقيد فاضل العيثاوي (أبو

إلياس) والعقيد عاصي العبيدي والعقيد مازن نهير والمقدم نبيل عريبي المعيني (أبو عفيف) والمقدم محمد محمود الحيالي (أبو بلال) والمقدم ميسر علي موسى عبد الله الجبوري «أبو ماريا القحطاني» والأخير صار شرعي عام جبهة النصرة).

مع هذا الجيل دخل في قاموس التنظيم موضوع «عراقية القيادة» وقضية التمويل المتعدد المصادر والعمليات العسكرية ذات المردود الاقتصادي وجمع الإتاوات وسرقة موارد الدولة وخطف الرهائن وتهديد رجال الأعمال في أرزاقهم إن لم يدفعوا إتاوات يحمون بها حياتهم. كذلك استنفار رجال أعمال سلفيين من داخل وخارج العراق والاستفادة من الطاقات المالية لأشخاص من النظام السابق لتغطية تكاليف ومصاريف التنظيم المتعددة الخ.

مشروع الدولة

١ ـ أبو بكر البغدادي

إبراهيم بن عواد بن إبراهيم البدري السامرائي، ولد في الجلام من أعمال السامراء العراقية عام ١٩٧١م، ينحدر من عائلة متدينة تأخذ بالمنهج السلفي في فهم العقيدة الإسلامية، من عشيرة البوبدري العراقية، هو خريج الجامعة الإسلامية في بغداد، درس فيها البكالوريوس، والماجستير وأعد أطروحة دكتوراه حول التجويد، عمل أستاذاً ومعلماً وداعية. في زمن النظام العراقي السابق كان إمام جامع أحمد بن حنبل في سامراء وعمل إماماً وخطيباً لجامع الكبيسي في منطقة الطوبجي في

بغداد، وإمام وخطيب أحد المساجد في الفلوجة عام ٢٠٠٣. وجه اهتماماته بتجربة التيارات السلفية الجهادية مع احتلال بغداد. مرَّ البغدادي قبل تزعمه لتنظيم داعش على العديد من التنظيمات السلفية الجهادية في العراق، فأنشأ أول تنظيم أسماه «جيش أهل السنة والجماعة» بالتعاون مع بعض رفاقه في الخط والنهج الجهادي، ونشَّط عملياته في بغداد وسامراء وديالى وبعض المناطق السنية الأخرى، اعتقلته قوات التحالف بتاريخ ٢٠٠٤/٠١/٠٤ وأطلق سراحه في شهر كانون الأول عام ٢٠٠٦. انضم مع تنظيمه إلى مجلس شورى المجاهدين، وعمل على تشكيل وتنظيم الهيئات الشرعية في المجلس المذكور، وشغل أبو بكر البغدادي منصب عضو في مجلس الشورى. وجمعته بأبي عمر البغدادي علاقة وثيقة، فكان يعتبر اليد اليمنى له والرجل الثالث في التنظيم. وكان والي الولاة والمشرف العام على الولايات والمشرف على إدارة العمليات عام ٢٠٠٨. عمل كعضو بمنصب الأمير الشرعي للأنبار، أمير الفلوجة، أمير ديالى ثم ولاية بغداد القاطع الشمالي، فالأمير الشرعي لسامراء، وبهذا عمل في كل أنحاء غرب ووسط العراق. قُتلت زوجته من قبل عشائر الفلوجة من عشائر البوفراج. وقد أوصى أبو عمر البغدادي قبل مقتله بأن يكون أبو بكر البغدادي خليفته في زعامة الدولة الإسلامية في العراق، وهذا ما حدث في السادس عشر من أيار/ مايو ٢٠١٠ م. حيث نصّب أميرا للدولة الإسلامية في العراق.

تابع أبو بكر البغدادي عملية بناء نواة عسكرية صلبة من العراقيين معتمدا على حجي بكر وعبد الرحمن البيلاوي وعدد من الضباط السابقين الذين احتلوا مفاتيح مفصلية في التنظيم. وقد حرص على منح

غير العراقيين دورا أساسيا في التركيبة الشرعية لتأمين الضخ الدائم للتنظيم بالمهاجرين. ويلاحظ التركيز على السعوديين مثل أبي بكر القحطاني (عمر القحطاني) وتركي البنعلي (تركي بن مبارك بن عبد الله) من البحرين والسعودي عثمان آل نازح العسيري إضافة لأسماء عدة لسعوديين وكويتيين يلاحظ أنها مغمورة في معظمها ولا يعتد بها حتى في الأوساط السلفية الجهادية. ويلاحظ اعتماد البغدادي على حلقة تلعفر التركمانية في المواقع الأمنية الأساسية. إضافة لاعتماده الإعلامي على السوري أبو محمد العدناني الذي عايش مختلف مراحل التنظيم في العراق.

يعتمد البغدادي في مشروعه على ستة عناصر نضجت خلال عملية استعادة تنظيم داعش لبناء نفسه بعد تجربة الصحوات:

الأول: الاستفادة القصوى من خبرة ضباط الجيش العراقي السابق الذين أصبحوا في موقع تحديد السياسات العسكرية. **الثاني**: تأمين موارد مالية ضخمة تسمح للتنظيم بامتلاك القدرة على تحقيق برنامجه. **الثالث**: اعتماد الإعلام وسيلة مركزية من وسائل النصر والتأكيد عبر الإعلام على صورة الجبروت والقسوة والرهبة لتحييد وإخضاع كل المخالفين لمشروع الخلافة. **الرابع**: إتباع سياسة المفاوضات مع العشائر والبنيات الاجتماعية المحلية مستفيدا من درس «الصحوات». **الخامس**: عدم التهاون مع أي تنظيم جهادي يريد التعاون مع داعش على قاعدة الندية (البيعة أو القتال). و**السادس**: الغلو في التعامل مع أية مجموعات سكانية غير «سنية» لتطهير أماكن تواجد التنظيم ممن يمكن أن يشكل قاعدة احتجاج أو رفض لممارسات التنظيم.

٢ ـ أبو عبد الرحمن البيلاوي

اسمه الحقيقي عدنان اسماعيل نجم يلقب ايضاً بأبي أسامة البيلاوي وأبو البراء، من مواليد ١٩٧٣ في محافظة الأنبار. خريج الكلية العسكرية الدورة ٧٧ انضم لصفوف الحرس الجمهوري وتدرج لرتبة رتبة مقدم. كان الساعد الأيمن لأبي مصعب الزرقاوي (قُتل الزرقاوي في غارة أميركية في ٧ حزيران/ يونيو العام ٢٠٠٦) خلال سنوات ثلاث وتركزت مهامه على تحديد المواعيد الخاصة بالأخير، كما كان مقرباً من كبار قادة التنظيم في محافظة الأنبار. أعد الانتحاري الذي نفذ عملية الطارمية التي استهدفت وزارة العدل، أشرف على عمليات الهجوم على التجمعات الانتخابية، استهداف الجوامع والكنائس والحسينيات وأربعينيات الحسين، التخطيط لاقتحام سجن صلاح الدين الإصلاحي وجامعة الإمام الصادق، اقتحام سجن الطوبجي والتاجي وأبو غريب. رئيس المجلس العسكري وعضو مجلس الشورى.

في العام ٢٠٠٧، تم اعتقاله في مدينة البصرة (جنوب العراق)، وتم سجنه في سجن بوكا الذي كان يديره الجيش الأميركي، وبعد خمسة أعوام تم تسليمه إلى السلطات العراقية التي أودعته في سجن أبو غريب الواقع في العاصمة العراقية بغداد. في يوليو العام ٢٠١٣، استطاع الهرب من السجن، بعد هجوم تنظيم القاعدة على السجن وتهريبه السجناء. ذهب بعدها مباشرة إلى الأراضي السورية، وتولى قيادة عدة عمليات لتنظيم داعش ضد القوات السورية النظامية. عاد بعد ذلك إلى العراق بعد شن الجيش العراقي عملياته العسكرية في محافظة الأنبار (غرب العراق)، ضد

مسلحي داعش. أقام في الموصل باسم مزوّر وتزوج فيها ثانية لتغطية تحركاته ومتابعة نشاطه كرئيس للمجلس العسكري العام لتنظيم داعش. تولّى منصب القائد الثاني في التنظيم بعد مقتل حجي بكر. في ٥ حزيران/ يونيو ٢٠١٤، أعلنت قيادة عمليات الجيش العراقي في محافظة نينوى، مقتله بحزام ناسف إثر مداهمة منزله واعتقال سائقه (ابن عمه). وذكر مصدر أمني أن «قوات الرد السريع قتلت الرجل الثاني، والقيادي في تنظيم داعش الإرهابي والمدعو عدنان إسماعيل البيلاوي، وهو يرتدي حزاماً ناسفاً في منطقة حي المزارع بالجانب الأيسر من مدينة الموصل (شمال العراق) مركز محافظة نينوى». تؤكد العديد من الشهادات أنه مهندس فكرة السيطرة على مدينة الموصل للانطلاق منها لبغداد. وقد أطلقت داعش اسمه على عملية اجتياح الموصل.

عدة شهادات شخصية جمعناها عن المرحلة السابقة للاحتلال تتحدث عن ضابط بعثي معجب بالرئيس العراقي السابق ومن المخلصين في صفوف الحرس الجمهوري. ولم نتمكن من الحصول على شهادات محايدة أو موضوعية عن التحولات التي عاشها البيلاوي في العقد الأخير من حياته. وقد شكل احتلال العراق بالنسبة له زلزالاً على الصعيدين الشخصي والسياسي. الأمر الذي دفعه للتواصل مع المجموعات المسلحة الأكثر تطرفاً رغم ابتعادها عن قناعاته وطريقة حياته. ويقال بأنه وضع تجربته العسكرية في خدمة تنظيم «التوحيد والجهاد» وكان ينسق ذلك مباشرة مع الزرقاوي حتى مقتل الأخير واعتقال البيلاوي في سجن بوكا. وضع بنفسه خطط عمليات استهدفت مرافق الدولة وأماكن العبادة. يختصر أحد من اعتقل معه في السجن تحوله

للتيار الجهادي بجملة «أسلم وحسن إسلامه وجهاده». ولا شك بأنه من الكوادر العسكرية الأمنية التي رفعت مستوى الأداء العسكري لداعش.

٣ ـ العقيد حجي بكر

اليد اليمنى لأبي بكر البغدادي حتى مطلع ٢٠١٤ واسمه الحقيقي سمير عبد المحمد العبيدي الدليمي وعرف بأسماء حركية كثيرة مثل أبو بلال المشهداني وحجي بكر. ولد في الخالدية (الأنبار) في مطلع الستينيات وترعرع ونشأ فيها حتى أكمل الدراسة الإعدادية. التحق بالكلية العسكرية وتخرج ضابطا وتدرّج بالرتب حتى وصل لمرتبة عقيد قبيل الاحتلال الأمريكي. يؤكد لنا أحد مؤسسي جماعة التوحيد والجهاد مبايعته لأبي مصعب الزرقاوي مع عدد من الضباط السابقين. حافظ على علاقة جيدة بالجيش الإسلامي في العراق وكان يساعدهم بخبرته العسكرية. اعتقل في سجن بوكا. كُلّف مبكراً بمتابعة إنتاج السلاح الكيماوي وتطوير الأسلحة في تنظيم الدولة الإسلامية في العراق. تسلم مسؤولية المجلس العسكري للتنظيم وتسلم عام ٢٠١٢ وزارة التصنيع العسكري للتنظيم. كذلك تولى إدارة العمليات العسكرية وإدارة المعسكرات في الشام. قتل في سوريا في شهر كانون الثاني/ يناير ٢٠١٤ في مواجهات بين جبهتي النصرة والإسلامية مع داعش في مدينة الأتارب شمال حلب.

جمع حجي بكر بين التخطيط العسكري والتواجد الميداني. وقد شكلت خسارته ضربة هامة للتنظيم. إلا أن المعلومات التي حصلنا عليها تؤكد دوره الكبير في انتساب واندماج عدد كبير من الضباط البعثيين

في صفوف داعش. ويمكن القول أن الهيكل العسكري الذي أقامه مع البيلاوي وأبو أحمد العلواني وأبو مسلم التركماني ومحمد الندى الجبوري (الراعي) ما زال يشكل النواة الصلبة لتنظيم داعش العسكري.

٤ ـ أبو أيمن العراقي

أبو أيمن العراقي أو أبو مهند السويداوي (علي أسود الجبوري)، أهم مسئول لـ «داعش» في سوريا اليوم، من منتسبي الجيش في عهد الرئيس السابق صدام حسين، إذ كان ضابطا برتبة مقدم، عضو أول مجلس عسكري لداعش والمكون من ٣ أشخاص. كانت كنيته في العراق أبو مهند السويداوي. من مواليد ١٩٦٥. كان والي الأنبار وتولى إدارة قاطع الكره الشمالي، اعتقل من قبل قوات الاحتلال عام ٢٠٠٧ وأطلق سراحه من سجن بوكا عام ٢٠١٠. تولى مسؤولية الأمن في داخل التنظيم، ثم أُرسل كداعية للبغدادي إلى مدينة دير الزور في سوريا عامي ٢٠١١-٢٠١٢. كان المسئول العسكري الأول في مدينة ادلب وجبل اللاذقية وريف حلب، يروي إعلام داعش أنه استطاع خلال تواجده في سوريا تجنيد أكثر من ألف مقاتل لصالح تنظيم الدولة الإسلامية، وكان لهؤلاء دوراً أساسياً في بناء التنظيم في سوريا. وقد نجح في التأثير على عدد من الجماعات غير السورية وجذبها لخط داعش. وفق شهادات مقاتلين من كتيبة المعز بن عبد السلام «كان تحت تصرف أبو أيمن العراقي إمكانيات مالية كبيرة وقد قتل بنفسه عدداً من المقاتلين والشرعيين منهم للمثل لا للحصر أبو بصير الطرطوسي (كمال حمامي) وقتل الشيخ جلال بايرلي ويوسف عشاوي». وفي شهادة لإسلامي قابل

أبو أيمن عدة مرات كتب يقول «اعتبر أبو أيمن كل من يتعامل مع الائتلاف والجيش الحر أو المعارضة العلمانية أو يرفض مبايعة داعش أو يتلقى التمويل والسلاح من الإقليم أو الغرب كافراً وقد قام بقتل أبو بصير بعد اجتماعه بنائب لبناني من كتلة المستقبل وكان يتحدث عن قائمة من مائة شخص للاغتيال والقتل».

لعل أبو أيمن العراقي أكثر شخص أُعلن عن مقتله في داعش فقد أعلن الجيش السوري خبر قتله مع أبي حمزة السعودي وآخرين في ٤/ ٢٠١٣/١٠. في ٢٠١٤/٠٤/٢٤ أعلن الجيش العراقي عن مقتله جنوبي الرمادي في العراق وفي ٢٠١٤/٥/٨ أعلن مصدر في جبهة النصرة خبر قتله في الحسكة. وفي ٢٠١٤/٦/١٧ أعلن مصدر أمني عراقي عن مقتله في الموصل. إلا أن اسمه يعود للظهور في كل منطقة تسعى داعش لدخولها من دير الزور إلى الغوطة الشرقية.

٥ ـ أبو علي الأنباري

أبو علي الأنباري: من أهم قيادات التنظيم. اسمه علاء قَرداش التركماني. ولد في تلعفر من أسرة تركمانية. استخدم ألقاباً عدة، منها أبو جاسم العراقي، وأبو عمر قرداش، وأبو علي الأنباري. كان مُدرساً لمادة الفيزياء، وفي الوقت نفسه ناشطاً بعثياً ومسئول فرقة حزبية أيام النظام السابق.

مع الغزو الأميركي للعراق، التحق بجماعة أنصار الإسلام. وبعد فترة قصيرة انفصل عن التنظيم، ويُقال إنه طُرد بعد إدانته بتهم مالية وإدارية.

التحق بعدها بقاعدة الجهاد، وبعد ثلاثة أشهر عيّن مندوب تنسيق بين المجموعات، ثّم عُزل بعد أقل من عام. التحق بتنظيم دولة العراق الإسلامية، وبدأ نجمه في الصعود منذ تولي أبو بكر البغدادي إمارة التنظيم.

مسئول شرعي في التنظيم، متواجد في مدينة الرقة، يقوم بإعطاء دروس دين في جامع الإمام النووي بين صلاة المغرب والعشاء. ورد اسم الأنباري في ويكيليكس دولة البغدادي وفي موقع وزارة الداخلية العراقية كأحد كبار قادة التنظيم وكمقرّب جداً من البغدادي، خاصة بعد مقتل القيادي الآخر في التنظيم العقيد حجي بكر. كان يعتبر عين البغدادي المخلصة داخل جبهة النصرة قبل الخلاف وكان يرفع التقارير لزعيمه البغدادي بخصوص تصرفات الجولاني وجبهة النصرة وحال دون قتل الجولاني على يد أبو أيمن العراقي بدعوى أن الأوضاع لا تتحمل ذلك. تسلم مهمات أساسية في الرقة خاصة بعد التذمر العام من سلوك أبو لقمان الذي تولى أمر الرقة لزمن طويل. ينسب له التخطيط لعملية اغتيال الشيخ محمد سعيد رمضان البوطي ومحاولة اغتيال رياض الأسعد.

قاد نقاشات مع جبهة النصرة بحضور أبو فراس السوري وأبو حسن تفتناز وأبو عبيدة التونسي وأبو همام الشامي انتهت بالفشل.

يمثل أبو علي الشخصية الأمنية بامتياز. وينسب له تكرار القول «إما نثنيهم أو يثنونا» في التعامل مع كل الجماعات المقاتلة الأخرى. وهو يعتبر أخذ البيعة من الجيش الحر أو الجبهة الإسلامية ردة. ويكرر لسامعيه

جملة أوردها الإمام النووي في شرحه لصحيح مسلم: «من لم يُدفع شرّه إلا بالقتل يقتل».

٦ ـ أبو محمد العدناني

اسمه الحقيقي هو طه صبحي فلاحة، من قرية بنش في ريف إدلب، ومن مواليد عام ١٩٧٧. تأثر بالسلفية الجهادية مبكرا ويقول الداعشيون بأنه بايع الزرقاوي قبل احتلال العراق مع ٣٥ شخصاً للقتال في سورية إلا أنه التحق بالعراق بعد دخول قوات التحالف والتحق بالزرقاوي هناك. تشير سيرته المنشورة من جماعته لانحصار ثقافته وقراءاته بالكتب الإسلامية القديمة أو الجهادية. وقلما يذكر كتبا تنويرية أو إصلاحية قرأها. له مواقف تكفيرية مبكرة ويعتز صحبه بقصة حدثت معه قبل مغادرة سورية للعراق: «قال لأحد أقرانه في الطلب: ما هي مصادر دستور سوريا؟ فأجابه، ثم قال: ما هي السلطة التشريعيةِ؟ فأجابه، ثم قال: ما هي السلطة القضائية... التنفيذيةِ؟ كل ذلك وصاحبه يجيبه بما تعلمه في المدرسة، فقال له الشيخ: يا فلان يعني حكومتنا كلها كافرة!». كان العدناني من أوائل الملتحقين بالقاعدة في العراق، وممن عاصر ما يسمى في الخطاب الداعشي بالحقب الثلاث (التوحيد والجهاد، القاعدة، الدولة). ومن الأعضاء المبكرين في مجلس شورى المجاهدين.

نشط في ولاية حديثة في فترة الزرقاوي وعمل مدرباً. اعتقل العدناني في ٣١ مايو (أيار) ٢٠٠٥ في محافظة الأنبار العراقية من قِبل قوات التحالف الدولي في العراق، حيث كان يستخدم اسماً مزوراً هو

«ياسر خلف حسين نزال الراوي». أفرج عنه في عام ٢٠١٠. وهو يحمل عدة ألقاب بينها «أبو محمد العدناني طه البنشي» و«جابر طه فلاح» و«أبو الخطاب» و«أبو صادق الراوي». وبعكس ادعاءات إعلام داعش فقد كان الحقوقي محارب عبد الله الجبوري (المولود في الضلوعية عام ١٩٧١) وليس العدناني المتحدث باسم دولة العراق الإسلامية. وعندما قتل الجبوري في ٢٠٠٧ كان العدناني في السجن.

شكل مع الخارجين من السجن أحد المشاركين في السياسة القائمة اعتماد العمليات الانتحارية والتفجيرات في المدن أساساً لاستعادة هيبة التنظيم. الأمر الذي جرى التعبير عنه في مطلع نوفمبر بالهجوم على كنيسة النجاة في بغداد والذي أودى بحياة أكثر من ٥٣ قتيلا وقرابة مائة جريح. وقد سميّ متحدثاً لدولة العراق الإسلامية في فترة تصاعد العمليات الدموية العشوائية ضد المدنيين بدعوى جواز قتل «عوام الرافضة». إلا أن ظهوره الإعلامي جاء بعد إرسال أبو محمد الجولاني ومجموعة من المقاتلين لتشكيل تنظيم في سورية بعد انطلاقة ١٨ آذار/ مارس ٢٠١١ بأشهر وقرار التنظيم الانتشار في الأراضي السورية. وكان المكلف عبر مداخلاته الإعلامية بقطع الحبل السري مع أيمن الظواهري والقاعدة وتقديم قراءة داعش لقصة الخلاف بين الطرفين (أنظر الملاحق)

٧ ـ أبو حمزة المهاجر

يلقب أيضاً (أبو أيوب المصري): هو عبد المنعم عز الدين علي البدوي ولد في (١٩٦٨م – ٢٠١٠م) ولد في مصر بمحافظة سوهاج، انضم للجماعة الجهادية التي أسسها أيمن الظواهري في عام ١٩٨٢م

وعمل كمساعد شخصي للظواهري. تنقل بين أفغانستان حيث تخصص بصناعة المتفجرات واليمن حيث عمل بالتعليم باسم مستعار. تزوج من يمنية في ١٩٩٨ وقد دخل العراق مع أسرته عام ٢٠٠٢. وقد شارك في بناء تنظيم القاعدة في العراق بعد احتلال بغداد والتحق بالزرقاوي.

عقب مقتل أبو مصعب الزرقاوي عام ٢٠٠٦م أصبح أبو حمزة المهاجر زعيم تنظيم القاعدة وقد تم اختياره لاحقاً وزير الحرب لدولة العراق الإسلامية ونائباً أول لأبي عمر البغدادي رئيس دولة العراق الإسلامية. رصد برنامج مكافآت العدل التابع للخارجية الأمريكية في ٢٠٠٦ خمسة ملايين دولار لإلقاء القبض عليه إلا أن هذا المبلغ تراجع إلى مائة ألف دولار في مؤشر واضح على تراجع الأهمية الميدانية ليس فقط لأبي حمزة (المصري) وإنما أيضاً للمقاتلين غير العراقيين في هيكلة وقيادة العمليات العسكرية في «دولة العراق الإسلامية». قتل في قصف مروحيات أمريكية استهدف اجتماعاً للبغدادي والمهاجر مع جماعة جيش أبي بكر السلفي لضمها للدولة في بلدة الثرثار (جنوبي غرب تكريت) في ٢٠١٠/٠٤/١٩.

٨ ـ عمر الشيشاني (طرخان باترشفيلي)

ولد في عام ١٩٨٦ في قرية بيركياني في وادي بنكيسي في جورجيا. خدم في الجيش الجورجي الخدمة الإلزامية بين ٢٠٠٦ – ٢٠٠٧. عام ٢٠٠٨ تعاقد مع الجيش لينضم لكتيبة الرماة. شارك في المعارك مع الجيش الجورجي ضد روسيا في ٢٠٠٨، أصيب بمرض السل

في عام ٢٠١٠ وسرح من الخدمة. في أيلول/ سبتمبر ٢٠١٠ سجن بتهمة شراء أسلحة وحكم بالسجن ثلاث سنوات وأطلق سراحه لتدهور حالته الصحية. قاد مجموعات صغيرة تجمعت وتوحدت في كتائب المهاجرين. ولعب دوراً هاماً في ضم قطاعات من المهاجرين من القوقاز وغيرها لتنظيم داعش الذي كلفه بقيادة المنطقة الشمالية. وقف إلى جانب العدناني يوم إعلان «الخلافة» قائلاً: «**الحمد لله، نحن اليوم سعداء لأننا نشارك في إسقاط الحدود التي وضعتها الطواغيت منعاً لانتقال المسلمين لأراضيهم.. لقد مزق الطواغيت الخلافة الإسلامية وجعلوها دولاً مثل سوريا والعراق تحكم بقوانينهم الوضعية**». وأضاف «الشيشاني» إلى أن «**هدف الدولة الإسلامية في العراق والشام واضح والكل يعرف لماذا نقاتل فطريقنا إلى الخلافة، فإن لم يقدر الله إرجاع الخلافة الآن فسنسأله أن يرزقنا الشهادة**»، مضيفاً: «**أوجه كلامي للمجاهدين الآخرين في خراسان والقوقاز واليمن والصومال ومالي وليبيا وأندونيسيا وبورما وكينيا وفي كل مكان، يا إخواني عندما تسمعوا عن انتصاراتنا افرحوا لوجه الله لأن إخوانكم انتصروا وازدادوا اقتراباً من شرع الله ومن الخلافة**».

إضافة للعمليات العسكرية التي شارك بها يقوم الشاشاني بزيارة سجناء دولة البغدادي ومناصحتهم ووضع قوائم للذين يستحقون التوبة ومن يستحق الإعدام ميدانيا أو البقاء.

٩ ـ ضباط الجيش المنحل

يشكل ضباط الجيش العراقي (الذي أصدر بول بريمر قرارا بحلّه في

٢٠٠٣) مُركّب القوة العسكرية والأمنية الأساسية في «الدولة الإسلامية في العراق والشام». وقد تمكنّا من ترميم قائمة من أكثر من مائتي عنصر من ضباط وصف ضباط الجيش تولوا مسئوليات عسكرية وولايات منذ ولادة دولة العراق الإسلامية حتى اليوم، قتل منهم قرابة النصف في العراق وسورية. ولا يعود توقفنا عند هذه الكتلة الأساسية والنواة العسكرية الصلبة للتنظيم فقط لدورها العسكري وإنما لقناعتنا بأنها قد وضعت بصماتها على الإيديولوجية والموقف الشرعي والموقف السياسي والغلو في مواجهة مكونات المجتمع الطبيعية. فهذه المجموعة يجمعها عناصر نفسية واجتماعية وثقافية مشتركة أهمها:

١ ـ عصاب الدولة: يشترك كل الضباط السابقين في ضرورة بناء الدولة والجيش كنهج وحيد لمواجهة قرار الاحتلال حلّ مؤسسات الدولة العسكرية والأمنية. ورفض فكرة إعادة البناء العسكري والأمني في العراق على يد قوات الاحتلال أو الحكومات والقوى السياسية التي يصنفوها بالولاء لإيران. وقد كان لهم الباع الأبرز في عمليات ضرب المجندين واستهداف وحدات الجيش والشرطة وتصنيفها بمصاف قوات الاحتلال. واعتبار مشروع الجهاد ناقص وغير مجدٍ إن لم يقم بمهمة بناء دولة وجيش. وقد دفعوا باتجاه هذه الفكرة مبكراً مما أثار مشكلة سياسية وفقهية في صفوف تنظيم القاعدة. وقد نجحوا أخيرا في شق القاعدة وخلق تيار مستقل يعتبر بناء «الخلافة» الهدف الأعلى والمباشر للجهاد.

٢ ـ العداء لإيران: يعتبر هذا الجيل من الضباط إيران دولة عدوة قاتلت الجيش والشعب العراقي وهي تسعى عبر أخطاء قوات الاحتلال

للسيطرة على العراق عبر مكوناته السياسية الشيعية. وقد كان موضوع المواجهة مع الإيراني من نقاط الخلاف أيضا مع قيادة القاعدة التي وضعت أولويات الصراع والمواجهة في سياستها العامة بشكل مختلف.

٣ ـ شعور قوي بالانتقام من المجتمع العراقي الذي رضي بحكومات ذات هيمنة شيعية وكردية. بالنسبة لهؤلاء «السنة» هم الطرف الوحيد المؤهل لحكم العراق وعامة الشيعة يحملون مسئولية إبعاد «السنة» عن الحكم وبالتالي فهم كفرة يرفضون حكم أهل السنة والجماعة. كذلك فإن كل الجماعات غير السنية تشكل خطراً على مشروع الدولة الإسلامية لأنها عدو طبيعي للدولة المنشودة.

٤ ـ لم يكن التوافق بين الجناح الفقهي والجناح العسكري سهلاً. إلا أن وجود عدد من الضباط السابقين في الهيئات الشرعية والإرشاد قد عزز فكرة بناء الدولة على أساس الهوية القائمة على العقيدة، دولة ترفض الحدود وتعتبر «المسلم السلفي الحق» عراقيا كان أو غير عراقي الوسيلة الوحيدة لمواجهة التكوين المجتمعي الطبيعي الهجين للعراق. ولا شك بأن فكرة جمع العراق وبلاد الشام مرتبطة بالسيطرة على أراض ذات أغلبية سنية باعتبارها السبيل الوحيد لتسلم السلطة والاحتفاظ بها بالقوة. ويبدو في المثل العراقي واضحا أن الحرب على الديمقراطية ليس فقط لأسباب فقهية وعقائدية، وإنما بوصف هذه الحرب تعبير عن رفض «حكم الأغلبية غير السنية» الضامن لأغلبية معادية لإمكانية وصول التيار الجهادي للحكم. رفض المواطنة المشتركة والمتساوية وتأصيل فكرة «الصفوة» التي زرعها النظام السابق في صفوف أنصاره

والتي أصلتها الحركات التكفيرية مجتمعة هي الوسيلة الوحيدة لحكم أقلية لكامل سكان «الدولة» التي لم تتطرق لضم سورية قبل عام ٢٠١٢.

من التجربة السورية

أبو لقمان

أمير الدولة الإسلامية في الرقة، السوري علي الحمود (أبو لقمان)، يوصف بأنه رجل التنظيم الأول في سوريا بعد أمير الجماعة وقائدها أبو بكر البغدادي.

علي الحمود الشواخ من مواليد عام ١٩٧٣ وهو من عشيرة العجيل (فخذ الكبيسات)، وينحدر من قرية السحل الواقعة غرب مدينة الرقة. تخرج الحمود من جامعة حلب عام ١٩٩٩ حائزاً على شهادة في الحقوق، وعمل بمهنة التدريس ثلاث سنوات (بريف الرقة) وكان من ضمن السوريين الذين توجهوا لمشاركة العراقيين في حربهم ضد القوات الأمريكية، كما لوحق من قبل فروع الأمن في سوريا بسبب تدينه.

اعتقل علي الشواخ في العام ٢٠٠٤ بعد مضايقات وملاحقات انتهت بالقبض عليه من قبل أحد الفروع الأمنية، وتنقل في العديد من السجون قبل أن يستقر في سجن صيدنايا.

أفرج عنه في أيار ٢٠١١ ، فكان من ضمن من شملهم العفو أمثال قادة جيش الإسلام وصقور الشام وأحرار الشام (زهران علوش وعيسى

الشيخ وحسان عبود).

كان أبو لقمان وفق نشطاء محليين المسئول عن إعلان العمليات العسكرية، وتعيين أمراء المناطق، وتوزيع المقاتلين على الجبهات، وهو على اتصال مباشر بأبي بكر البغدادي.

تسلم الحمود إمارة الدولة الرقة بعد السيطرة عليها، قبل أن يصبح الرجل الأول للتنظيم في المنطقة (أُعلن عن مقتله في ٢٠١٤/١/٧ من خصومه). وهو المسئول عن كل عمليات الإعدام التي جرت في الرقة، وأهمها إعدام أبو سعد الحضرمي أمير جبهة النصرة في الرقة.

خلف الذياب الحلوس

اسمه داخل التنظيم «أبو مصعب الحلوس»، اسمه بين أبناء قريته وعمومته «أبو ذياب» مواليد قرية نيطرة إحدى قرى بلدة سلوك.

يعود له الفضل في قدوم التنظيم الى الرقة، وهو أول من بايع التنظيم آنذاك، حيث استقبلهم في منزله. تمت المبايعة لأبو عبد الله سابقاً، أبو لقمان حالياً، حيث كان مقرراً أن يكون الأمير، لكن قدوم أبو لقمان أضاع عليه فرصة الإمارة، هو إلى الآن ناقم على أبو لقمان لأنه حدَّ من صلاحياته وعيّن أمراء عليه، يقف وراء تحديد الكثير من الأسماء الواجب اغتيالها و تصفيتها، حاول الانشقاق عن الدولة خلعه من إمارة تل أبيض وانشاء أنصار الشريعة، إلا أن ابو لقمان أرسل له تهديداً بالقتل، فعدل عن قراره.

أبو عمر الملاكم

عراقي الجنسية، هرب من سجن تسفيرات في تكريت-العراق، دخل الأراضي السورية بطلب من البغدادي ليكون المراقب الأول على الجبهة آنذاك، علماً أنه طلب منه البقاء في العراق في الشهر ١٢ من عام ٢٠١٢، بعدها ذهب إلى إدلب وحلب وتنقل بينهما، يفتقد لأحد قدميه ويستعمل قدماً اصطناعية، محكوم عليه بالإعدام في تونس، اختصاصه تفجير عن بعد من خلال الأجهزة الإلكترونية والتحكم عن بعد.

محمود الخضر

اسمه داخل التنظيم «أبو ناصر الأمني»، أحد أهم ثلاثة اشتهروا بالقتل والدموية في الرقة مع أبي لقمان وأبو محمد الجزراوي، عمره قرابة الثلاثين، غير معروف إلا من أشخاص معدودين من الدولة، يعمل من خلال «أبو حمزه رياضيات» ومن خلف الكواليس، ولديه كل الوثائق حول الاغتيالات والمعلومات الأمنيه، وتصب عنده كل الخيوط دائماً، يلبس قناع وعلى القناع قناع آخر شفاف كي لا يعرف من عيونه، دائم الحرص على عدم التكلم لكي لا يُعرف من صوته ويرتدي قفازات لكي لا يعرف من لون بشرته.

أبو عبد الرحمن الأمني

سوري يدعى «علي السهو»، طالب هندسة زراعية من دير الزور، وهو من قرية الجايف التابعة لمدينة الرقة. وقد أعلنت المعارضة السورية

المسلحة عن مقتله في ٢٠١٤/٤/٣٠ في المواجهات بين فصائل الجيش الحر المعارضة وجبهة النصرة مع داعش.

أبو علي الشرعي

فواز محمد الحسن العلي، من أبناء ناحية الكرامة في ريف الرقة الشرقي، سُجن عدة سنوات بصيدنايا خلال تسعينات القرن الماضي ثم خرج بعدها ليعمل في المملكة العربية السعودية، ليعود إلى سوريا عاملاً عادياً. لم يعرف له أي نشاط عسكري أو مدني في الحراك الشعبي قبل أن يبرز بعد إعلان تنظيم داعش وانشقاقه عن «جبهة النصرة»، وذلك بعد سيطرة عدة مجموعات إسلامية على مدينة الرقة. إضافة لغموضه وغرابة تسميته قاضياً شرعياً عُرف أبو علي بدمويته الشديدة، ويشتهر ابنه بحمله سيفاً لأبيه يقوم به بتنفيذ أحكام الإعدام، كما يعرف أبو علي بتعصّبه الشديد لعشيرته. وقد شملته التغييرات التي حدثت في آذار ونيسان ٢٠١٤ حيث أقيل وحولت مهامه للعراقي «أبو علي الأنباري».

الجزء الثاني

صناعة التوحش

عود على بدء

في ٢٠٠٥، حاولتُ تناول ظاهرة «تفجير الذات في الآخر» بعد أربع سنوات على أحداث ١١ أيلول/ سبتمبر ٢٠٠١ وما تلاها من تفجيرات محدودة الأثر في عدة مدن أوربية. ولا شك بأن هذه المحاولة تحتاج اليوم لإعادة تناول كون تعريف الذات وتعريف الآخر قد اختلف منذ دخول الحركة السلفية الجهادية مواجهة مفتوحة في العراق لكل من الآخر المحتل والآخر «المختلف الانتماء». أعطى العراق المثل على خطر الفوضى على مشروع التغيير في كامل المنطقة. فتصفية الدولة العراقية على أيدي قوات الاحتلال أدخلت ثلاثة عناصر أساسية جديدة هزّت المفاهيم المركزية لفكرة الدولة وعلاقتها بالمجتمع بغض النظر عن طبيعة مشروع الدولة نفسه:

انتهى احتكار الدولة للعنف كمعطى رافق نشوء الدولة من ما قبل الإسلام بثلاثة آلاف عام.

وكما انتهى احتكار السيف انتهى احتكار الكلمة. حيث عبرت وسائل الاتصال والإعلام الحدود

كذلك لم تعد الدولة تشكل مصدر المال الأول لمن يعمل في الشأن العام في بلدان الأزمات.

نهاية هذه الاحتكارات الثلاثة في عالم تحطمت فيه حدود الأثير والمال والسلاح لم تضرب المفاهيم السياسية والمدنية للدولة الحديثة وحسب، بل فتحت الأبواب لحالة من الاضطراب العميق ترك تبعاته على الشخصية البشرية نفسها. محطمة مسلمات أخلاقية لعلاقة الإنسان بالإنسان.

بعد فشل الاحتلال العسكري الأمريكي في العراق وتراجع فيروس «التدخل الخارجي الإيجابي» الذي دخل في جسم عدد من «المعارضات العربية». جاءت الحركة المدنية السلمية في تونس ومصر لتفتح آفاقاً جديدة لسبل التغيير السياسي من المجتمع وللمجتمع. إلا أن سيرورة التجربة الليبية في سيمفونية عربية غربية أعادت طرح فكرة «التدخل الخارجي للخلاص من الدكتاتورية». ولم يُقصّر أئمة السلاطين في صياغة الفتاوى الضرورية التي تعطي الناتو صفة «المخلّص».

كم من طرف سعى بوعي أو بدون وعي لنسخ المثل الليبي في سورية. ومن المضحك أن نقرأ في عريضة لمن يسمى «علماء الأمة» دعمهم للمجلس الانتقالي السوري (أي التسمية الليبية التي تجنبها المجلس الوطني) يدعو كل القوى للتدخل من أجل إنقاذ الشعب السوري. مفتي قطر يوسف القرضاوي لم يتوقف عند استجداء تدخل

الناتو بل طالب كل قادر على الجهاد بالتوجه لنصرة الشعب السوري. وتكرر النداء على لسان عشرات أشباه المشايخ السلفيين في السعودية والكويت وقطر ومصر وليبيا وتونس. لم تعد المهمة قتل الحراك المدني السلمي في سورية بل تحويل هذا البلد أيضا لمقبرة لكل حالات الاستلاب الذهني والروحي التي فقدت التواصل مع العالم والإنسانية في **أفيون التكفير** بحثاً عن فردوس أبدي.

بعد حقبة الغزل مع «المقاتلين من أجل الحرية» كما يسميهم برنار هنري ليفي ولوران فابوس. و«حتمية العنف في الثورة» كما نظّر بعض «المفكرين»، انقشع ضباب الواقع عن مجموعات متزمتة متحجرة تحمل عقد الماضي والحاضر، الدنيا والآخرة. في عباءة «المهدي الجماعي المنتظر» الذي سيعيد ملكوت الله في أرضه بعد أن دنسها كل بني خلقه.

منذ تفجيرات المحلق الجنوبي في دمشق (كانون الأول/ ديسمبر٢٠١١) وحتى اليوم وثنائية الله والشيطان، معسكر الخير ومعسكر الشر تسيطر ليس فقط على معسكر «الأبوات» (جمع أبو ...) بل على عدد من غير الإسلاميين الذين وضعوا كل ما تحمله ظاهرة «الغلاة الجدد» في ذمة الدكتاتورية. لم يحاول أحد أن يستقرى بداية النفق أو نهايته. ومن حاول تنبيه الأمة من هذه الغمة حُمِلت عليه هراوات العمالة للدكتاتورية والخيانة للثورة. إلا أن طوفان الكذب الإعلامي والسياسي الكبير هذا لم يلبث أن بدأ يرتد على أصحابه. انهارت عشرات بل مئات الفتاوى التي تطالب الشبيبة بالتوجه للجهاد في سورية والعراق... فتاوى لم يضع حداً لها سوى الطائرات

الإسرائيلية التي تقصف المدنيين في غزة في شهر رمضان. هنا ورغم الطابع الإسلامي الغالب للمقاومة الفلسطينية في قطاع غزة عاد تلامذة ابن تيمية لصمت القبور. فيما استمر التكفيريون في هدم أضرحة الأنبياء وبيوت الله وقطع الرؤوس في «دار الإسلام». انتقائية الجهاد والقتل والموت وضعت كل من وظفّ الدين والتدين في خدمة أهداف سياسية محدودة ووضيعة عاريا أمام الناس والتاريخ. فهل نشهد «الخلاص» من حالة الغيبوبة التي تعيشها قطاعات هامة من مجتمعاتنا بعد كل هذه الزلازل أم أن الأمر يحتاج لجيل أو أكثر؟

العولمة والعولمة المضادة

في كتابهما المشترك «العقل والعنف» يقول كوبر ولانغ: «من أجل الضرورة والقابلية الذهنية للعقل الجدلي، لا مناص من ربطه بالتجربة في كل حالة، ولا يمكن أن يتم ذلك إلا بشكل جدلي (...). يبدو الجدل قوة إيحائية لأي مراقب من داخل المنظومة (السستام) »[١]. تبدو هذه العلاقة بين العقل الجدلي والواقع، بين الرؤية من داخل منظومة فكرية أو من خارجها ضرورية جداً لاكتشاف البعد العالمي لأية ظاهرة وإمكانية متابعتها كاحتمال وارد خارج حدود الزمان والمكان النسبيين. والسؤال المطروح علينا باستمرار، ما هي الحدود بين الفطري والمكتسب، البيولوجي والمجتمعي، النفسي والحقوقي، الاعتقادي والسياسي، الاستمرارية والانقطاع، القديم والجديد في ظاهرة العنف والعدوانية أو في ذاك الجمع العجائبي لهما فيما نسميه التوحشٍ؟ هل يمكن اعتبار تفجير «الدراغ ستور» في باريس ١٩٧٤ و«مترو الأنفاق» في لندن

٢٠٠٥ عملين من طبيعة واحدة لأن كلاهما استهدف مدنيين عزلٍ؟ هل يمكن قراءة العدوان والعنف في علم النفس والقانون بنفس الطريقةٍ؟ وأخيراً هل يمكن الحديث عن تعبيرات مختلفة للعنف والعدوانية نحن بصدد اكتشاف توسعها الأفقي مع ظاهرة العولمةٍ؟ تحتاج هذه الأسئلة لتأملات جماعية وبحث عميق، ولا تدّعي هذه الأسطر امتلاك الإجابات بقدر ما تحاول أن تكون إسهاماً في مواجهة البلادة الذهنية المتصاعدة في المجتمع المشهدي المعولم.

«يصعب عليّ الاعتقاد بوجود بشر في جنان سعيدة لا يعرفون العنف أو العدوانية»[٢]، كتب سيغموند فرويد. وعند هذه الجملة ينتهي اجتماع المحللين النفسيين. فليس هناك اتفاق على تعريف العنف وكذلك الحال بالنسبة للعدوانية. لكن يمكن بالخطوط العامة جدا القول بأن هناك اتجاهاً كلاسيكياً يعبر عنه فيليب جيامبه الذي يعتبر العنف بشكل أساسي «وظيفة لحماية الأنا»، فهو «يقوم بوظيفة تفريغ الشحنات الداخلية للأنا»[٣]. بهذا المعنى أو التعريف، العنف لا يحمل الحقد بالضرورة. في حين أن العدوانية، «حركة متعمدة لتحطيم الآخر الذي تم التعرف عليه باعتباره شيئاً آخر. في العدوانية، وفق هذه المقاربة، نية مسبقة للإساءة إلى الآخر بشكل نوعي: تحطيمه، إيلامه، لخبطته، سرقة أو تحطيم أشياء لها مكانة هامة عنده»[٤]. بروخ يعرّفها بالقول: «استعداد دائم لمهاجمة الآخرين، مع نية التحطيم، وبكل الأحوال، مع رد غير محسوب»[٥].

هناك اتجاه آخر معاكس يلخصه عنوان كتاب أنطوني ستور: «العدوانية الضرورية»: حيث يعتبر جورج باستان Bastin العدوانية

«تصرفاً حيوياً في غاية الإيجابية». في حين ينضم هذا الاتجاه لتعريف جان ماري مولر للعنف باعتباره «ما يمكن أن يتعرض للكرامة الإنسانية. ما يأتي لتحطيم شخصية الآخر». إدغار ولف المدافع عن هذه المقاربة يكمل قائلاً: «يبدو لي العنف باعتباره درجة أعلى في العدوانية، درجة أكثر خطورة. وتحطيم الشخصية يمكن أن يتضمن اعتداءات جسدية وضغوط وإذلال نفسي»[٦].

ليس بالإمكان اعتبار هذا النقاش حول العدوانية والعنف عالمياً، بل يصعب إخراجه أحياناً من المؤسسة الثقافية الغربية وتقسيمها للمعارف والاختصاص، أي العثور عليه في باقي العلوم الاجتماعية والفلسفية والقانون. إذن النسبية ضرورية. ضرورية في التعريف، ضرورية في التحليل، وضرورية في الاستنتاجات. والسؤال الأساسي يبقى: ما هو العنف المقبول أو المفهوم في مجتمع أو منظومة قيم محددين، وما هو دور التبرير السياسي أو الإيديولوجي للعنفٍ؟ وهل يمكن اعتبار حديث بعض المحللين النفسيين في السبعينات عن العقدة السادية ـ الروحانية[٧] لوصف التطرف العنيف في مطلع السبعينات صالحاً لوصف ما بعد ١١ أيلول/ سبتمبرٍ؟ وكيف تفسر ظاهرة قطع الرؤوس كوسيلة من وسائل التقرب للهٍ؟ هل يمكن الاكتفاء بفكرة تشابه الآليات رغم اختلاف المقومات الثقافية لتفسير متشابه لظاهرة تجاوز العنف السياسي و/أو المجتمعي إلى التوحش الإحيائي ما قبل الوثني، مع أو بدون ثوب ديني؟ هل يمكن استعادة إشكالية «عنف المظلوم المستلب الهوية» عند فرانز فانون لشرح ظاهرة التوحش هذه التي جعلت كلمات كالعدوانية والسادية والثأر والحقد عادية أمام مجموعات تعتقد بأنها خير جماعة

أخرجت للناس في وقت تنزع بممارساتها كل إناسة وإنسانية بكل المفاهيم الدينية والفلسفية التي عرفها البشرٍ؟

من الصعب الحديث عن العنف كظاهرة مجتمعية في غياب الأرض الحاضنة، قوة الدافع، ومنطق داخلي متماسك. الاستقصاء المنهجي يخلق الشرخ الضروري للانقسام عن المنظومة السائدة، لبناء لغة موازية مختلفة وضرورية للتعرف على الذات المبعدة، يضع فكرة الدور على الطاولة باعتبارها في حالة مواجهة مع السائد، أما المنطق الداخلي فينطلق، برأينا، من إعادة طرح الأحجية عينها: ليست المشكلة إن كان لوجودي معنى أو لا، المشكلة هي امتلاك رغبة ما للعيش في هذا المحيط الذي بعدائه لي جعل مني عدواً له. والذي بتحديده مسبقاً لدوري ووضعي الاجتماعي ومستقبلي حرمني من أية فرصة للتعرف على الذات خارج المخطط المرسوم المعالم للانضمام له أو الرضوخ لقواعده. فأنا بالنسبة له، العنصر المضطر للعب دور المستأصَل القاصر، الأقلية المزمنة، ليس بوصفها كذلك بنية أو عدداً، بل في إعادة استهلاك لمفهوم الأقلية الوظيفي في القرون الوسطى، قبل أي تعريف للتنوير في الأزمنة الحديثة.

بلا حدود

إذا كان تعويم العملة في الاقتصاد يحتمل أكثر من قراءة، فتعويم المفاهيم ذات التأثير المباشر على الحياة اليومية للبشر يترك بالضرورة ثغرات كبيرة يدفع ثمنها الأضعف في السوق والإعلام والثقافة والسياسة. وكما رأينا مع العنف والعدوانية، يصعب الحديث عن وضوح أكبر في جريمة العدوان وجريمة الإرهاب، كذلك الحال في مقومات

البناء النفسي للإذلال وطبيعة التأقلم مع المجتمع المستقبِل. ينال هذا التعويم قمته مع عولمة الوجود المفاهيمي للبشر. أي الهم المتصاعد لإعطاء صفة العالمية لعمليات إعادة الهيكلة والخصخصة والصرف العائم وتخفيض مصروفات الدولة وإطلاق حرية فعل الأسواق باعتبارها المخلّص من الفقر والمرض والاستبداد والفساد. عولمة الاقتصاد تقدمت مع عولمة المرجعيات الثقافية. وكلما حاولت فرض خصوصية مهيمنة باعتبارها «العالمية والمرجع الأساس»، كلما فتحت الباب لكل الإيديولوجيات المحلية لحمل لواء العالمية بطريقة مسخ.

ليس من السهل تنظيم آليات السيطرة على الصعيد العالمي في مرحلة أفول الحضارة الغربية. كان لصعود الحضارة الأوربية فضل إعادة بناء العالم المادي والذهني، الحقبة الأمريكية لا تحمل ميزات الانطلاقة وعلى تجاعيد وجهها بشاعات القرون الأربعة الماضية. من هنا سطحية علاقتها بالظواهر والمستجدات. وطغيان الوقت على التأمل باعتبار الأول عنصرا أساسيا لإمبراطورية الـ Fast Food المنتصرة. بهذا المعنى، ليس أفضل من عولمة حالة الطوارئ وقوانين مكافحة الإرهاب وتحديد معالم وتخوم معسكري الخير والشر وسيلة للدفاع عن صيرورة السلعة رب العولمة المعبود.

لا خلاف عند صنّاع القرار الإمبراطوري على أن العنف والعولمة صنوان، وإن كانت قضية معالجة النقد والكرامة والجمال والإيمان والطبيعة والإبداع باعتبارها سلعا لا تشغل بال الرئيس الأمريكي و«مساعده» البريطاني على الإطلاق، فإن قضية إدارة العنف على الصعيدين الداخلي والدولي تشكل بالتأكيد همّا مركزيا عَندهما. وليس

من شك في أن المربع الأخير لفكرة الهيمنة الشمولية لم يعد يملك الوقت لتنميق تحركاته بالحد الأدنى من القيم المعلنة. فهو يقاتل مع الدكتاتورية الحليفة دكتاتورية أخرى بسم الديمقراطية، ولا تخجل طبقته السياسية في تنظيم حملاتها الانتخابية بأموال الجراد الأسود. ومع تفتت فكرة الحدود يمكنه بيع السلاح لحليف يمرره لهذه الجماعة المسلحة أو تلك. ولا ينسى المطالبة في وضح النهار بنزع سلاح كل من يعتبره عدوا.

هل يمكن لتأميم الحرية وطغيان السوق ومركزة إدارة العنف وانحدار فكرة المسؤولية عند الحكومات أن تترك للحضارة الغربية رونقها الأولٍ؟ في نص متميز لجورج حنين، يعتبر الشاعر السريالي المصري أي اعتداء على الحرية إنتاج للشبه والظل وابتعاد عن الغرض الأساسي لها كمشروع وحنين. إلغاء العفوية (بالقوانين والإجراءات الاستثنائية) يحول العلاقة مع الحرية إلى مدنس يدفعنا لقلب الصفحة ضد ذاتنا هذه المرة، وفق قواعد تم تحديدها على مستويات عالية[٨].

فما الفرقٍ؟

في بيت موجز الدلالة يقول الخيام في رباعياته مخاطبا رب العالمين:

إن كنت تجزي الذنب مني بمثل فما الفرق ما بيني وبينك يا ربي

يختصر هذا السؤال الفلسفي الكبير ما يسمى في عالمنا الراهن بالقوى الكبرى وتلك الصغرى. يقول أحد أصحاب فكرة «حق النقض»

في مجلس الأمن بأن «أساس الفكرة ليس فقط مرجعية القوة، وإنما ضرورة تقييد القوة بالعدالة». هذه الفكرة الساذجة والجهمنية بآن أعطت الولايات المتحدة الحق في تعطيل قرارات مجلس الأمن في أكثر من ثمانين بالمائة من المواقف المصيرية للشعوب بعد الحرب العالمية الثانية. ووضعت المنظمة المفترض بها حفظ السلام تحت سيطرة القوة العسكرية الأكبر في العالم. ونصبت فوق المحاسبة أو مجرد الإدانة أهم الاعتداءات التي ارتكبت بحق البشر في السبعين عاما الأخيرة. فهل يمكن والحال كذلك اعتماد الأمم المتحدة مرجعا لإقامة العدالة وإدارة السلم العالمي؟ وهل يمكن اقتصاد العنف بوسائل تعطي العنف قوة الحضور عند القامع والمقموع؟ هل بالإمكان، في حقبة صارت فيها أصوات «الدول» الفقيرة تباع في المزاد العلني حتى في مجلس حقوق الإنسان؛ الحديث عن دمقرطة المؤسسات الدولية؟ ناضلت المجتمعات المدنية على الصعيد العالمي لعقود من أجل قيام محكمة جنائية دولية. وحتى اليوم مازالت الدولة الأقوى (الولايات المتحدة) والدولة الأكبر سكانا (جمهورية الصين الشعبية) والدولة الأرحب مساحة (الفدرالية الروسية) خارج عالم المحكمة إلا عندما يتعلق الأمر بجرذ من جرذان أشباه الدول المسموح لها بالبقاء عضواً في جماعة الأمم. كلما تراجعت العدالة تركت مكانها للعنف والعدوانية وكل تراجع في حال الكرامة الإنسانية يعطي أنفاقا مظلمة وأبوابا مشرعة للتوحش.

سأحاول التوقف عند العنف باعتباره القاسم المشترك الأعظم في كمون كل نفس بشرية، العنف بتعريف منظمة الصحة العالمية. أي «**الاستعمال المتعمد للقوة المادية أو السلطة في شكل تهديد أو ممارسة**

فعلية، ضد الذات، أو شخص آخر أو جماعة أو جالية لما يهدف أو ثمة احتمال كبير لأن يكون سببا في جرح أو قتل أو التسبب بخسائر مادية أو اضطراب في التنمية أو نقص». أو كما تعبر باختصار فرانسواز هيريتييه: «كل إكراه من طبيعة نفسية أو جسدية».. إكراه يستفيق كشكل من أشكال الدفاع عن الأنا ووسيلة قصوى للتعبير عن الذات. كون الحدود المقبول بها مجتمعيا تصبح جد واهية عند تصدّع البنيان النفسي للأفراد والجماعات لأسباب متعددة تبدأ في مراحل الطفولة الأولى وقد لا تنتهي إلا في حلقة مغلقة لتدمير الذات والآخر، للتحول من حالة الشعور الذاتي بالذل إلى حالة تقاسم اللحم والدم في الموت كوسيلة وحيدة لتقاسم العالم (لم تقبل المساواة معي في الحياة، ستقبلها مكرها في الموت). أليس العصيان، كما يقول مصطفى خياطي، هو دائما «فعل الذين تحكم عليهم المنظومة الاجتماعية السائدة بالصمت بعد نبذهم من شبكتها الحيوية»[٩]؟

إن أية رغبة بالانتقام تعني وجود هجوم وأذى مسبقين. **لا يقدم المجتمع أسوأ ما عنده إلا بعد أن تقدم الدكتاتورية أبشع ما في جعبتها**. يمكن لأي غلامٍ أن يفسر الواقع والحدث بمؤامرة كونية هو بالتأكيد محورها. وكما باستطاعة الغلمان ذلك، لا تغيب الفهلوة عن أحد منتجات الثقافة الغربية المدعو بنيامين نتنياهو الذي يفسر دوافع تفجيرات لندن وجرائم جيشه في غزة بالقول:

إن سلوك الإرهابي لا ينطلق من أفعال المستهدف what we do وإنما من مجرد طبيعته what we are[١٠] فإن كان حقاً مقتنع بما يقول، فأية مصيبة أن يأخذه التطرف إلى هكذا تحليل، أما إن كان غير مقتنع،

وتتطلب منه الوضاعة السياسية هكذا تفسير، فتلك مصيبة أعظم. نتنياهو كرمز للعدوانية بثوبها الغربي يعرف أن بإمكانه أن يفعل ما يريد عندما يستطيع وسيجد في رؤساء غربيين من وزن الريشة من عيار فرانسوا هولاند وباراك أوباما من يغطي جرائمه مهما كانت بشاعتها.

التكوين النفسي للقاتل وتمتعه بكل مواصفات الضحية بآن معاً، لا يمنحه ورقة حسن سلوك. لكن هل بالإمكان مواجهة هذه الظاهرة، أو هذا الاختيار، دون الاعتراف بأن الأمر يتعدى مجرد «وعكة في الحضارة» أو أزمة يمكن احتواءها أمنياً؟ نحن أمام حالة فراغ هائل: لقد وصلت حالة التفاوت بين الشمال والجنوب، بين القوي والضعيف، بين المركز والمحيط، بين الثقافة المركزية والثقافات الهامشية، بين عالم الغنى وعالم الكدح، شعوب الترف وشعوب القرف، وصلت إلى درجات لم تعرفها البشرية. كان الاقتصاد الاكتفائي يحمي شعوب المحيط في الإمبرياليات القديمة. أصبح دخول اقتصاد السوق اليوم أصغر قرية في أقاصي الأرض شرطا واجب الوجوب للهيمنة والسيطرة. وصار تحطيم وسائل الدفاع الذاتي الكلاسيكية عند الآخر جزءاً من بناء مقومات الأمن القومي للذات.

عندما تصبح البربرية الذاتية شكلاً من أشكال الدفاع عن النفس والوطن والقيم الغربية المهددة، وتدخل بربرية الآخر في تصنيف «الإرهاب» والشر والتخلف والتعصب الخ، يصبح ولع المغلوب بطاعة منطق الغالب، باستحضار ابن خلدون، صورة من صور جلد الذات.. بالتأكيد، ليست الماركسية الخرساء والليبرالية العرجاء والقومية المنكفئة على ذاتها والتطرف الديني ماركة عربية إسلامية مسجلة، بقدر ما هي

في أعماق أزمة بنيوية شاملة على الصعيد العالمي. بهذا المعنى، يشكل الإسلام قيمة أكيدة في مواجهة طوفان نوح الأزمنة الحديثة. لكن، هل بالإمكان أن يكون الرد على الطغيان العالمي بأسلحة دفاع ذاتي ملوثة بكل أمراض الذات والآخر؟ وهل بالإمكان فك الشيفرة التي تبعث أحقادا تعود لخمسة عشر قرنا خارج المجتمعات الإسلامية، خاصة وأنها عسرة الهضم وصعبة القراءة من أبناء هذه المجتمعات عينها؟ هل يمكن إبصار الإنسان والدين في القرن والواحد والعشرين في روايات صفراء منتنة لا تصلح إلا لإعادة استهلاك الموت والقتل؟

قدرة العولمة على جعل الهاتف النقال يتنقل بين مقعد الطائرة وظهر الحمار، في جعل الانترنيت وسيلة تواصل ومواجهة في منهاتن والفافيلا ومعبر رفح وحلب المقطعة الأوصال، في جعل الكلاشينكوف سلاحا مشتركا بين الشركات الأمنية والجماعات التكفيرية، في جعل العملة الخضراء التي تحمل بكل صفاقة جملة «بالله نؤمن» In God we trust القاسم المشترك الأعلى لكل المرتزقة والتكفيريين وأشباه السياسيين. واختزال حقوق الإنسان في مجرد سلعة سوقٍ عند الأقوياء ووسيلة من وسائل تخفيف الخسائر عند ألد أعداء النظم والقوانين الوضعية.

لم تأت «خلافة داعش» من العدم. وكما شارك الأوربي في دفع أكثر من ٢٥٠ مليون دولار لتحرير رهائنه في إفريقيا والعراق وسورية دفع رجال الأعمال في العراق الإتاوات الشهرية لحماية مؤسساتهم من عمليات التفجير الأعمى التي تتحدث عنها وسائل الإعلام بذكر المكان والزمان وعدد الضحايا وأحياناً اسم التنظيم المسئول عن الجريمة. أما المال السلفي الخليجي فبعد «دورات التدريب» الأفغانية وحملات الملاحقة

التي تلت الحادي عشر من أيلول/ سبتمبر تمكن أخيرا من بناء منظومة (سستام) موازية كاملة خارج اقتصاد السوق. توقفت الولايات المتحدة عن بناء السجون السرية وفرض القيود الصارمة على «الإرهاب». بل أعلنت نهاية الحرب عليه. أليس الموقف من الولايات المتحدة هو المعيار الأول والأخير لأي تصنيفٍ؟ رغم الانتشار الهائل لجماعات تحمل كل مواصفات اللجنة الأممية الخاصة بالإرهاب لم يصنف على القوائم الأمريكية إلا من فشلت الإدارة الأمريكية ومخابراتها في «التواصل» معه.

هل يمكن فهم ظاهرة التوحش دون العودة إلى ظاهرة الشبيحة والتشبيح التي عاشتها سوريةٍ؟ هل يمكن جمع عناصر الأحجية دون استرجاع صورة «العنجهية الأمنية» التي لم تتحمل فكرة الاحتجاج على الأوضاع؟ هل يمكن تجنب الحديث عن حالات الثأر المتأخرة التي حملها أبناء ضحايا المواجهة المسلحة بين الطليعة المقاتلة للإخوان المسلمين والسلطة السورية في ١٩٧٨ - ٢١٩٨؟ وهل يمكن أخيراً للعنف في حراك اجتماعي مدني أن يشكل عتلة بناء وتقدم وتغيير ديمقراطيٍ؟ لم نصل إلى اختراع البراميل المتفجرة عند القامع ومدفع جهنم عند المقموع في ليلة وضحاها. وكما حاولنا في الجزء الأول تبيان مقومات العنف المفرط في العراق لا يمكن للقارئ إلا أن يستعيد شريط الأحداث: تداخل الخارجي والداخلي، الإيراني والسعودي ومهووس العثمانية الجديدة في أنقرة مع القابلية الباثولوجية لبعض النخب للتبعية بل للاستعمار. غابت الكفاءات السياسية، وصعد استرخاص الارتزاق والانفصام عن الألم الإنساني عند كل الذين نصبوا أنفسهم قيادة

لشعب في طور التمزق. لقد جرت عملية الانتقال من الحراك المدني الشعبي إلى حرب قذرة للآخرين في وضح النهار وحتى اليوم ما زال أبعد الناس عن الحرية والديمقراطية والثورة يصدّر نشرات أخباره بجملة: سورية الثورة.

ماتت الدكتاتورية في العقول وفي النفوس مبكراً. وحطم الشبيبة الصورة «الإيجابية» للفساد منذ الأسابيع الأولى. إلا أن العنف عاد بنا إلى اقتصاد الحرب الفاسد والمفسد بالضرورة. وصار أكثر ضحايا الفساد بالأمس يبحثون عن تمويل هنا وحساب مصرفي هناك. لقد حفر أشباه الثوار قبر الثورة قبل أن يحفروا قبر النظام. وصارت الوسائل اليائسة والبائسة آخر سبل الانتقام من وحشية الحلول الأمنية ووضاعة من نصبه بعض العرب والغرب وصيا على تضحيات شعب. فشل الإشراف المباشر لمسئولي الأمن في إدارة «الأزمة» وفق المصالح القومية العليا. لم ولن تتمكن أجهزة الأمن في الغرب والإقليم من قتل فكرة الثأر التي لن تعترف بالحدود التي رُسمت لهذه المأساة، الأكثر هدماً وتحطيماً في تاريخ البشرية بعد الحرب العالمية الثانية.

من إعلان الهدنة إلى إعلان الخلافة

من الضروري تجنب إسقاط الأوضاع السورية على العراقية أو العكس. فقد بدأت الجهادية التكفيرية في البلدين بمسارين مختلفين. إلا أن قرار دولة العراق الإسلامية توسيع رقعة تنظيمها وساحتها القتالية قد حمل لسورية من العراق فيروس **التطبيع** مع ممارسات الاستئصال والقتل العشوائي والاغتصاب والخطف والترحيل وقطع الرؤوس والتمثيل

بالجثث.. بكلمة، **التطبيع مع التوحش**. وقد وجد خطاب التعبئة المذهبية والحرب المفتوحة مع الدولة بكل مؤسساتها ومكوناتها أرضا خصبة ليس فقط في صفوف الحركات المتطرفة السورية والحركة الإسلامية السياسية التقليدية التي حكم عليها النظام السوري بالإبادة السياسية منذ عام ١٩٨٠، كذلك فعل نظيره العراقي في نفس الفترة[١١]. وإنما أيضاً في صفوف أعداء النظام السوري الإقليميين والغربيين. ولم يلبث المشهد المذهبي أن اجتاح الخطاب السياسي ليكتشف عدد من كتّاب «الحداثة» شجرة عائلاتهم المذهبية ومواقع بائسة في وجود بائس وصراعات مسطحة مدمرة.

لم يأت الترياق أول ما أتى من صيدلاني معروف أول عالم جهبذ. بل صاغه أحد مغموري الأوساط الإسلامية ثم تكفلت المواقع الإسلامية على الشبكة العنكبوتية بالتوزيع الواسع ولعب الإعلام السعودي والقطري دورا كبيرا في التعبئة والحشد لما اختصره مقال في ٨/١٠/ ٢٠١١ عن حلول عهد الصلح الآمن الإسلامي ـ الغربي:

«لكي تنتصر الثورة السورية لا يتحقق نصرها إلا بثلاث:

أولاً: طائفية الثورة: أي يجب أن تكون ثورة تتبنى التوجه الطائفي السني الشيعي وتتبنى فكرة القضاء على النفوذ الصفوي النصيري وتحالفه.

ثانياً: عسكرية الثورة: لأن الرسول صلى الله عليه وسلم دعا للالتحاق بجيش الشام ثم سيكون الانطلاق للقضاء على باقي الصفويين والشيعة في كل من لبنان والعراق وإيران

ثالثاً: تحالف مع الغرب الرومي وتدخله: لأن الرسول محمد صلى الله عليه وسلم أخبر بانطلاق تحالف إسلامي غربي من بلاد الشام وتحديدا من سوريا لإنهاء العدو المشترك في إيران حسب ما حددته نظرية حلول عصر الصلح الآمن الإسلامي ـ الغربي ويجب أن تتهيأ الساحة والمشاعر من الآن لقيام ذلك. وعليه نحن نتبنى التدخل الغربي على غرار التدخل الغربي في ليبيا على الأقل ولكن ندعو إلى تدخل أوسع».

كان يمكن لهذه الورقة أن تمر دون طويل توقف عندها. لكن موقع حركة الإخوان المسلمين وسبعة مواقع إسلامية تناقلتها في أقل من ٢٤ ساعة. ولعلها تعبر عن مرحلة انعطاف مركزية في تاريخ الحراك الشعبي في سورية. خاصة وأن كل من أفتى بالتدخل العسكري الخارجي أفتى بالجهاد في سورية وركز على مذهبية الصراع واعتبر العسكرة وسيلة وحيدة لإسقاط النظام (بما في ذلك معارضة الفنادق التي ثبتت في برامجها أن لا حوار ولا تفاوض).

فتح هذا النهج المدمر الذي حارب اللاءات الثلاث (لا للعنف، لا للطائفية ولا للتدخل الخارجي العسكري) الأبواب مشرعة للغلو والمذهبة والعنف الأعمى. وفي أي سباق بين الغلاة، يصبح الاعتدال كفراً أو خيانة والتفكير السياسي بدعة والقتل شرعة. وقد أيد السفير الأمريكي روبرت فورد هذا التوجه وقال لي بكل صراحة ووقاحة: «هي حرب بين الأغلبية السنية والأقلية الشيعية وستنتهي ولو بعد زمن بانتصار الأغلبية العددية». لم يكن فورد يعلم بأن صداقاته الجهادية ستصبح في المصطلح التكفيري «صحوات». وأن الوحش (الذي يحاول عبره تحقيق اختراق

استراتيجي في المنطقة بعد هزيمته في العراق) متعدد الرؤوس وأن هذا الوحش لن يتوانى عن قطع أحد رؤوسه بنفس الوحشية التي يقتل فيها عدوه «الرافضي».

شكلت مدينة الرقة جرس إنذار لكل من يحمل السلاح في السلطة والمعارضة. العقلية الأمنية للنظام أغمضت العين بخبث. بل صرح لي صحفي سوري على لسان مسئول أمني كبير بأن «وجود داعش في الرقة يعطي صورة للسوريين عن البديل المحتمل في حال سقوط النظام». المعارضة المسلحة اختزلت داعش بالتنظيم المصنوع في أقبية المخابرات السورية أو الإيرانية. الأمر الذي وسّع قائمة الكفرة عند داعش ليضاف لها كل من اتهم التنظيم بالعمالة أو الغلو.

في عام ١٩٤٩ توقفت الدول السامية الموقعة على اتفاقيات جنيف أربع مرات عند ما أسمته «الأفعال المحظورة في جميع الأوقات والأماكن» وهي:

أ ـ الاعتداء على الحياة والسلامة البدنية، وبخاصة القتل بجميع أشكاله والتشويه، والمعاملة القاسية، والتعذيب.

ب ـ أخذ الرهائن.

ت ـ الاعتداء على الكرامة الشخصية وعلى الأخص المعاملة المهينة والحاطة بالكرامة.

ث ـ إصدار الأحكام وتنفيذ العقوبات دون إجراء محاكمة سابقة أمام محكمة مشكلة تشكيلاً قانونياً وتكفل جميع الضمانات القضائية

في نظر الشعوب المتمدنة. (المادة الثالثة المشتركة في اتفاقيات جنيف الأربع)..

من المؤلم القول أن سرد انتهاكات داعش لحقوق الإنسان والبيئة والتراث يعد عملاً عبثياً لأن هذه الجماعة جعلت من بث انتهاكاتها وسيلة ترهيب وتمكين وسيطرة ورعب لكل من يخالفها الرأي. داعش توثق لاغتيالها الكرامة الإنسانية عبر إعلامها معتبرة الجريمة فضيلة والتوحش جهادا والعدوانية واجبا وقتل الآخر ضرورة لإقامة حكم الله في الأرض. ويتكفل إعلام التشفي والكراهية بالبحث عن المسوغات والمبررات في عمليات «تجميل» تقبح وجه أصحابها.

لا شك بأن حالة التوحش هذه لم تأت من فراغ.. فقد زرع ثمارها الثلاثي (بوش، شيني، رامسفيلد) الذي علقّ حق الإحضار habeas corpus وشرعّ للتعذيب وأعاد السجون السرية والقوائم السوداء وعلمّ الخارجين من باغرام وغوانتانامو أن القانون الدولي الإنساني كالدمية يلعب بها المرء كما يشاء. لا شك بأن جيش الاحتلال الإسرائيلي يستبيح كل الحقوق والمقدسات والكرامات... لا شك أيضاً بأن أقبية سجون الاحتلال وحكوماته في العراق وأقبية الدكتاتورية في سورية قد تفننت في التعذيب والخطف والقتل خارج القضاء. كنا نمضي الأسابيع والأشهر والسنين بحثا عن الأدلة في جرائم هذا وذاك. تقوم داعش اليوم بنفسها بعرض جرائمها الوحشية باعتبارها انتصارات.

التوحش[١٢] هو حالة جمع سياسي بين **الغلو الديني والنازية الدنيوية** باعتبارهما أبشع شكلين عرفتهما البشرية في الأزمنة المعاصرة.

كما أنه درجة متقدمة من الجنوح النفسي تتجاوز منهجية العنف والعدوانية المنفلتة العقال. **إنها التعبير الأكثر غريزية وبدائية للرغبة المكبوتة في السيطرة على المال والجنس والسلطة في ثياب طهرانية زائفة ووعي ديني مشوه.**

يختصر قادة داعش فعلتهم في تفجير الذات في الآخر بعد اغتصاب مقومات إنسانيته بحزام صغير يحيط بجسد حملة هذا المشروع الظلامي يذكرنا بالحبوب التي اعتاد الضباط النازيون على حملها. فرغم كل الموانع الصارمة للانتحار في الثقافة العربية الإسلامية لا يجد الداعشي، سعوديا كان أو كويتياً أو أوربياً أي تردد في الانتحار في لحظة المواجهة مع «الآخر» ... هذا الآخر الذي خيّره وهو يضع البندقية بين عينيه: بين البيعة والطاعة والذل.. وإن كان محظوظاً يمكن أن يسمح له بالترانسفير.

1) R. D. Laing & D.G. Cooper, Reason & Violence, a decade of Sartre's Philosophy 1950 - 1960, SSP, London, 1971, P. 101.
2) S. Freud, Considrations actuelles sur la guerre et la mort; Payot; 1999.
3) Philipe Jeammet, L'actualit de l'agir propos de l'adolescence, in: Nouvelle Revue de Psychanalyse, no , 31 les Actes, pp. 201 - 222.
4) Franoise Bougnoux, Distinguer violence et agressivit, dans: Les violences.
5) M. Bruch, Runion de l'Association Internationale d'tude de la personnalit et du caractre, 14 mai, 1977. Pour Paul Bernard et Simone Trouv un comportement agressif: vise consciemment ou non, nuire, dtruire, dgrader, humilier, contraindre. Il se traduit de faon trs varie, soit par des paroles blessantes, soit par des attitudes menaantes, soit par des actes de violence (BERNARD) P (TROUVE) S (Smiologie psychiatrique, Masson, Paris, 1977).
6) Edgar Wolff, instinct sexuel et agressivit, Guy Authier, Paris, 1978, pp, 13.
7) Le complexe sadico-mystique d'Edgar Wolff.
8) Georges Henein, de la libert comme nostalgie et comme projet, le cahiers de l'Oronte, n, 1, 1965 Liban, rdit par Arabie-sur-seine, 1984.
٩) مادة فورات المدن، هيثم مناع، موسوعة الإمعان في حقوق الإنسان، الجزء الأول، الأهالي، بيسان، أوراب، بيروت ودمشق وباريس، ٢٠٠٠.
10) BBC TV, interview, 10/ 7/ 2005.
١١) في ١٩٨٠ صدر القانون ٤٩ عن مجلس الشعب السوري الذي يحكم على كل من ينتسب لحركة الإخوان المسلمين بالإعدام وفي نفس الفصل صدر في العراق قانوناً يحكم على كل منتسب لحزب الدعوة الإسلامي بالإعدام.
١٢) من المفيد استحضار تعريف يعود إلى عام ١٩٣٦ للتوحش: «سلوك لا

إنساني ومعاملة قاسية ووحشية لشخص، أو سلوك أو عمل. وحشية القاتل؛ وحشية القتال والعدوان والحرب. معظم القطع الثمينة، المصنفة في متحف كلوني Cluny، والتي نجت بمعجزة من الوحشية الكريهة للسان كيلوت، قادمة من الأديرة القديمة في فرنسا HUYSMANS, A rebours, 1884 p. 104). سنرى المصارعين في نهاية الويست اند. هذا النوع من الرياضة يتجاوز في وحشيته ما يمكن أن يتخيل المرء، لأنه في بضع دقائق، يتحول المصارعون إلى مسعورين ليس في ذهنهم سوى شيء واحد: قتل الخصم». (GREEN, Journa, 1936l, p, 73).

الجزء الثالث

اضطرابات الرؤيا وغشاوة البصيرة

تكفير المختلف

في تسجيل صوتي على موقع الدولة الإسلامية في العراق أوضح أبو عمر البغدادي عقيدة دولته في تسعة عشر بندا أخلصت لها «داعش». أهمها «وجوب هدم وإزالة ما يسميه البغدادي مظاهر الشرك وتحريم وسائله (ألا تدع تمثالاً إلا طمسته ولا قبراً مشرفاً إلا سويته)؛ الرافضة طائفة شرك وردة، كفر وردة الساحر، التحاكم إلى شرع الله وحده، العلمانية على اختلاف راياتها وتنوع مذاهبها كالقومية والوطنية والشيوعية والبعثية هي كفر بواح مناقض للإسلام مخرج من الملة. ومنهج الحزب الإسلامي منهج كفر وردة لا يختلف في منهجه الكافرة والمرتدة كحزب الجعفري والعلاوي وعليه فقياداتهم مرتدون؛ الديار إذا علتها شرائع الكفر وكانت الغلبة فيها لأحكام الكفر دون أحكام الإسلام فهي ديار كفر؛ وجوب قتال شرطة وجيش دولة الطاغوت والردة؛ طوائف أهل الكتاب وغيرهم من الصابئة ونحوهم اليوم أهل

حرب لا ذمة لهم؛ نرى تحريم كل ما يدعو إلى الفاحشة ويعين عليها كجهاز الساتالايت ونوجب على المرأة وجوبا شرعيا ستر وجهها والبعد عن السفور والاختلاط؛ أبناء الجماعات الجهادية العاملين في الساحة أخوة في الدين ولا نرميهم بكفر أو فجور إلا أنهم عصاة لتخلفهم عن واجب العصر وهو الاجتماع تحت راية واحدة»...

في هذا التسجيل وضع أبو عمر البغدادي بكل أمانة دستور تنظيمه. ومنذ ذلك اليوم، أخلصت داعش لهذه القواعد في ممارساتها. وكذلك فعل أبو محمد الجولاني المكلّف من أبي بكر البغدادي. حيث استهدفت عملياته الأولى الجيش والشرطة دون تمييز. ودمرت جماعته أكثر من قطعة عسكرية للدفاع الجوي وكانت العمليات الانتحارية تتم على الطريقة العراقية. ولعل من المفيد التذكير بعمليات جبهة النصرة الأولى منذ قطع عنق تمثال أبي العلاء المعري وهدم الأضرحة وقتل الجنود السوريين بنفس الطريقة التي تحدث في العراق وقد دخلت جبهة النصرة مدينة معلولا ذات الأغلبية المسيحية قبل دخول داعش قره قوش في العراق وقتلت من غير السنة على الهوية كما فعلت داعش ناهيكم عن اعتبارها الحرب في سورية حرباً مذهبية.

نذكّر بهذه الوقائع للرد على من يبحث تحت المجهر عن فوارق بين قاعدة الظواهري وداعش البغدادي. ونود التذكير أيضاً بأن كل التنظيمات الجهادية، بما فيها المحسوب على الإخوان المسلمين قد قام بعمليات مشتركة أو شكل غرفة عمليات مشتركة أو قيادة عمليات مشتركة مع داعش في العراق كما في سورية. وقد وثق ثلاثة باحثين من المعهد الاسكندنافي لحقوق الإنسان في دراسة داخلية بطلب من إحدى

مؤسسات الأمم المتحدة لعدد هام من هذه العمليات ونرفق مع هذه الدراسة صوراً من اتفاقيات محدودة أو عامة بين مختلف هذه التنظيمات.

استطاعت داعش في العراق توظيف عدد هام من التنظيمات المسلحة التي تكونت في المناطق ذات الأغلبية السنية أو تلك المؤسسة على خلفية نظام صدام حسين. وقد نجحت في تكوين كادرها العسكري الأعلى من ضباط الجيش السابق. الأمر الذي خلق صراعاً داخلياً كبيراً في صفوف تنظيم حزب البعث نجم عنه انسحاب أهم الكوادر الحزبية من غير السنة كذلك ابتعاد العناصر العلمانية عن تنظيم عزة الدوري. ولعل تنظيم حزب البعث في العراق تحت زعامة الدوري قد أطلق على نفسه رصاصة الرحمة الأخيرة مع آخر كلمة إعلامية لأمينه العام عندما حيا الدوري تنظيم داعش بالقول: «في طليعة هؤلاء جميعا أبطال وفرسان القاعدة والدولة الإسلامية فلهم مني تحية خاصة ملؤها الاعتزاز والتقدير والمحبة». ها هو حزب البعث «العلماني» يتحدث عن ثورة العشائر ويحيي داعش بعد أن اعتبرها في أكثر من مناسبة «صنيعة نوري المالكي والمخابرات الصفوية». وكما استجلب حزب البعث التدخل الأمريكي في احتلال الكويت ها هو يشارك باستجلابه مرة أخرى بالتواطؤ مع تنظيم داعش رغم علمه بأنه في كل الأحوال، كما يقول المثل الشعبي، «سيخرج من المولد بدون حُمّص». ولا تكمن المأساة في موقف الدوري وجيشه النقشبندي وما تبقى من حزبه، فالعديد من السياسيين «السنة» يتحالفون مع داعش تحت راية «النكاية» والانتقام. الأمر الذي يترتب عليه تهميش قطاعات واسعة ممن يعلنون

تمثيلهم لهم، بهذا الخيار الانتحاري الذي سيجعل فئات واسعة من الشعب العراقي تدفع ثمن وضاعة طبقة سياسية مغامرة.

لم تكن الكيمياء السورية بسيطة على أطروحات داعش. خاصة وأن تنظيم القاعدة قد زرع أكثر من شتلة في حقول مختلفة. فقد احتل أكثر من «أفغاني سوري» مواقع مفصلية في «حركة أحرار الشام». وحافظ العديد من شبكات الجهادية الدولية الأوربية والآسيوية والإفريقية بصلة مع التنظيم الأم. ولم تكن البحبوحة المالية لجبهة النصرة كافية لإعادة مضغ الخطاب الداعشي. الأمر الذي خلق كل الظروف المؤتية لمواجهات بين التكفيريين الجهاديين على الأراضي السورية.

كان لدى تنظيم البغدادي شعوراً بالتفوق الإيديولوجي على نظرائه. لذا لم يكن يخشاهم أول الأمر. وخاض معاركه الأكبر مع مجموعات الجيش الحر. ضارباً على وتر تبعيتهم للغرب وتركيا وقطر والسعودية وأن مشروعها يشكل الوجه الآخر للعلمانية الكافرة. وقد استثمر كنظرائه في جبهة النصرة وحركة أحرار الشام مظاهر الفساد المالي وسوء الإدارة والسرقات التي انتشرت في صفوف العديد من الكتائب المسلحة.

الجيش الحر وداعش

باشرت داعش حملتها العسكرية على كتائب الجيش الحر تحت راية «نفي الخبيث» متهمة إياها بخدمة «النظام النصيري العلماني الكافر في رفضها لإقامة الحكم الإسلامي الصحيح». وقد خاضت معارك عديدة مع الجيش الحر ساهمت خلالها في إضعاف هذا الجيش حيث

استهدفت معظم كتائبه، فقامت باعتقال سرية تابعة لـ «كتائب الفاروق» في مدينة حلب بسبب مشكلة قديمة عند معركة معبر تل أبيض. كما قامت داعش أيضاً بإرسال سيارة مفخخة إلى مقر جماعة «أحفاد الرسول» في منطقة سكة القطار في الرقة قتل في العملية ما يقارب ٤٠ عنصراً منهم. كما قامت «داعش» بتفجير سيارة في مركز تابع «للواء الله اكبر» في منطقة البوكمال ما أدى لمقتل شقيق قائد اللواء. إضافة للمعارك التي شهدتها منطقة إعزاز بين داعش ولواء عاصفة الشمال على خلفية إشكالات بين عناصر الطرفين، ما أدى إلى انسحاب لواء عاصفة الشمال من إعزاز وتفتته فيما بعد وسيطرة داعش على المدينة، وذلك بعد أن فشلت التهدئة التي تمت المصادقة عليها بوساطة جبهة النصرة بين الطرفين. وقد اتهم الجيش الحر داعش بالوقوف خلف الهجوم الذي استهدف مقاره ومنشآته بما فيها مخازن الأسلحة التابعة له عند معبر باب الهوى بين سوريا وتركيا. كذلك مراكزه في الرقة ودير الزور وحلب وحماه. والقائمة طويلة.

دين السلمية شرك وكفر!

من الضروري التذكير بأن المقاومة المدنية هي العدو الأول لتنظيم داعش. بل ويعتبر أكثر من قيادي داعشي بأن «**المعارضة السلمية كفر بواح وأخطر من المشاركة في المهزلة السياسية في العراق**». وقد خصص أبو محمد العدناني المتحدث باسم داعش خطبة كاملة لدحض ونقض النضال السلمي تحت عنوان (**السّلميَّة دينُ مَنْ؟**) يقول فيها: «إن أمتنا الغالية اليوم تعيش في عبودية وذل، والدليل على ذلك: ما عُرف

بثورات الربيع العربي التي خرجت تطالب بالحرية والكرامة. فإن جيوش الطواغيت قد أذلت المسلمين وعبدتهم لقوانين وضعية شركية ظالمة، ولولا هذه الحقيقة المرة لما خرجت الشعوب بأيدٍ عُزل تتحدى رصاص الطغيان والجبروت بصدورٍ عارية، عازمة على رفع الظلم وكسر قيود الذل. إلا أن المسلمين في هذا الخروج ضلوا طريقهم، فلا عرفوا الداء ولا اهتدوا إلى الدواء ـ إلا ما شاء الله ـ فظنوا أن الخلاص بتغيير الأنظمة وتبديل الحكام، وظنوا أن الوسيلة لرفع الظلم ونيل الكرامة بالمظاهرات السلمية... من زعم أن تغيير المنكر وإحقاق الحق ورفع الظلم يكون بالدعوة السلمية بلا قتال ولا دماء فقد زعم أنه أعلم وأَرْأف من النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وأن هديهُ أفضل من هديهِ، حاشاه صلى الله عليه وسلم. ومن زعم أن دين الله يقوم بالدعوات السلمية فقد ضرب بكتاب الله وسنة نبيه ـ صلى الله عليه وسلم ـ عرض الحائط واتبع هواه... لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ. إن جيوش الطواغيت من حكام ديار المسلمين هي بعمومها: جيوش ردة وكفر، وإن القول اليوم بكفر هذه الجيوش وردتها وخروجها من الدين بل ووجوب قتالها وفي مقدمتها الجيش المصري لَهوَ القول الذي لا يصح في دين الله خلافه، وهو الذي تشهد له الأدلة الشرعية من القرآن والسنة وكلام العلماء الأفذاذ الفحول المعتبرين، وليس هو قطعاً من أقوال أهل الغلو والتكفير بغير وجه حق، وإن الذين يدافعون إلى الآن وينافحون عن هذه الجيوش من المنتسبين إلى العلم ويأمرون المسلمين بعدم تكفيرها وقتالها: لهم أجهل الناس بحقيقة الدين، وحقيقة ما عليه هذه الجيوش الآن». وينهي مداخلته بالقول: «ننصح أهل السنة عامة وفي مصر والعراق

خاصة: بنبذ الدعوات السلمية، وحمل السلاح والجهاد في سبيل الله؛ لدفع الصائل من الجيش المصري والجيش الصفوي، فقد اتفق عقلاء البشر على دفع الصائل، فهل عقل الشيوعي الملحد أرجح من عقل شيخ الأزهر الخانع المسالم؟! وحتى الدجاجة تدفع الصائل عن فراخها! فهل الدجاجة أشجع منكم يا دعاة السلمية في مصر والعراقٍ؟!».

من الضروري الإشارة إلى أننا لا نجد في كتابات ومداخلات أبي محمد العدناني «البنشي» كلمة واحدة عن «الجيش الإسرائيلي»!.

أصحاب الكار المشتركٍ؟

إلا أن المعارك الأكثر شراسة كانت بين أصحاب «الكار (الصنعة) الإيديولوجي المشترك». فقد أطلق تنظيم داعش على الجولاني اسم «الغدار». لأنه «**خان البيعة وباع الأمانة وأنكر الجميل**». وقد باشرت داعش عملية ترهيب وترغيب واسعة لاستقطاب المنتسبين للنصرة. وترافق ذلك مع إطلاق اسم «الصحوات» على من يتبع الجبهة الإسلامية أو النصرة أو من يتحالف معهما. ولا بد في هذا الموضوع من التوقف عند محاولات أسماء سلفية من الكويت وقطر والسعودية البحث عن وساطة تحول دون الاقتتال بين أبناء المدرسة الواحدة. وقد أحصينا أكثر من ١٣ محاولة قام بها هؤلاء معتمدين على الدعم المادي الذي قدموه لمختلف التكوينات الجهادية التكفيرية. وقد توجت كلها بالفشل. وحتى اليوم لم تتوقف هذه المحاولات على أمل أن يتم التوافق على هدنة هنا أو معركة مشتركة هناك. ورغم دخول جبهة النصرة وداعش إلى عرسال بشكل مشترك، إلا أن الثقة بين الطرفين كانت غائبة تماماً وقتل عدد من

مقاتلي جبهة النصرة وتنظيم داعش في مواجهات مباشرة بينهما.

هل أتاك حديث المثقفين؟

يقول المثل العربي القديم «لا تتكلم فيما لا تعلم فتتهم فيما تعلم». لعل هذه إحدى مصائب بعض المثقفين العرب الذين يعرفون كل شيء ويتكلمون في كل موضوع بل ويعطون الفتاوى كما يفعل مشعوذو المحطات الفضائية المذهبية على الهواء مباشرة.

فبعد انتقال صادق جلال العظم من «نقد الفكر الديني» إلى «نظرية المظلومية المذهبية» يؤكد العظم بأن «الصراع لا يمكن أن يصل إلى خاتمته بدون سقوط العلوية السياسية تماماً كما أن الحرب في لبنان ما كان يمكن أن تصل إلى خاتمتها بدون سقوط المارونية السياسية». عبّر العظم عن تخوفه من تنظيم «داعش» وضرورة التخلص منه إلا أنه اعتبر داعش «امتداداً للنظام وسترحل مع رحيله». وعند السؤال عن الحل أجاب: «الثورة بحاجة إلى مساعدة خارجية للإطاحة بالنظام» (المدن واورينت).

من جهته، وجه برهان غليون حديثه إلى «الجهاديين الذين غرر بهم للانضمام إلى مشروع داعش» قائلاً: «مكانكم موجود بين أفراد الجيش الحر، وإن كان هدفكم حقاً نصرة الشعب السوري وتحقيق أهداف الجيش الحر فنحن نرحب بكم». وأضاف غليون في حديثٍ لصحيفة الشرق: هناك «علاقات واضحة بين قادة داعش ونظام إيران وسوريا، حتى أن التنظيم تحوّل إلى قوات خاصة تعمل خلف خطوط الثوار

السوريين وتقوم بعمل يتماشى في نفس الاتجاه مع عمل قوات النظام». ويصف أستاذ السوربون داعش بالقول: «إنهم خليطٌ من متطرفين مهووسين بالحرب والقتال، والمفهوم الوحيد لديهم عن الجهاد هو قطع الرؤوس، يقودهم ضباط مخابرات إيرانيون وسوريون وعراقيون وتحركهم أحقاد طائفية، وليس لديهم همّ سوى السيطرة على الناس وقتلهم وقطع الرؤوس ومهاجمة الشعب السوري نفسه». (الشرق، ١٢/ ٢٠١٤/١).

أما ميشيل كيلو، ففي حوار مطول لموقع (المونيتور) الأمريكي من مونترو السويسرية أثناء مشاركته أحمد الجربا في وفد الائتلاف لاجتماعات جنيف ٢، فيقول: «وجدنا صوراً تجمع بين بعض أمراء تنظيم داعش مع الرئيس السوري بشار الأسد، وتم التقاط تلك الصور قبل أن يصبح هؤلاء الأشخاص أمراء داخل داعش عندما كانوا جميعهم يعملون ضباط في القوات الخاصة السورية».. مضيفا أن «هناك وثائق أخرى تشير إلى أوامر صادرة عن القوات الخاصة لداعش لمطالبتهم باختطاف واعتقال أشخاص في مدينتي الرقة وطرابلس وسيتم نشر تلك الوثائق.» وأضاف: «سترون كيف يقوم النظام بالفبركة والإدعاء بوجود المجموعات المتطرفة، غير الموجودة على الإطلاق داخل سوريا منذ بداية الثورة السورية، ودون شك سيستخدمون تلك الحجة أثناء المفاوضات». (ترجمة أخبار الساعة ٢٠١٤/٠٢/٤).

يبقى كيلو على نظريته حول داعش ليكتب في «الشرق الأوسط»: «اليوم، وعلى الرغم مما تبين من ارتباط «داعش» بالنظام السوري، وما توفر من أدلة ووثائق وشهادات ضباط وجنود حول علاقاتها بمخابراته،

تتذرع قطاعات واسعة من المسيحيين والعلويين بالخوف من «الثورة» كي تناهضها أو تتخذ موقفاً بارداً منها، وحجتها أن «داعش» تقاتل إلى جانب الثورة وهي جزء منها، وأنها تريد الشر بهم وتتطلع إلى القضاء عليهم» (الشرق الأوسط ـ (٢٠١٤/٠٥/٥)، «داعش تعود!».

بعيداً عن هذه المواقف الدرامية يضع ياسين الحاج صالح، الذي كان ضحية التكفيريين في أهله وزوجه ومدينته، يضع الأصبع على الجرح بالقول: «إعلان أبي بكر البغدادي خليفة للمسلمين ودعوة المسلمين في كل مكان إلى مبايعته حدث تاريخي بالفعل من حيث أنه أوصل إلى نهايتها المنطقية الدعوة إلى تحكيم الإسلام في السياسة والدولة وحياة السكان. ولعل هذا مصدر ارتباك عموم الإسلاميين حيال داعش قبل إعلان نفسها دولة المسلمين، ارتباك لا يتوقع له إلا أن يزيد بعد أن صار الرجل في موقع من يطالبهم بالبيعة والطاعة: أمير المؤمنين. الإسلاميون محرجون لأنهم هم من فتح باب سياسة الإحراج، وجاء من يدفع الأمر إلى منتهاه ويضعهم هم في الحرج الأقصى. فلا هم يستطيعون رفض خلافته على نحو مقنع **دون مراجعة جذرية لمشروعهم السياسي، وهم إن قاموا بهذه المراجعة مضطرون لقول كلام واضح في شأن الحرية الدينية (بما فيها حرية عدم الاعتقاد وحرية تغيير الاعتقاد) والمساواة بين السكان (بصرف النظر عن الدين والجنس)، والفصل بين الدين والعنف، وهو ما لا يستقيم على أرضية عقيدة الحاكمية الإلهية، أو دعوى تطبيق الشريعة.** (الخلافة والخليفة و ـ خلافو ـ الحوار المتمدن، ٢٠١٤/٧/٢).

في مواقف الإسلاميين

إن كانت الغشاوة قد أطبقت على عيون عدد من الليبراليين، فالاضطراب هو سيد الموقف عند الإسلاميين. وقد زاد الطين بله يوم دخلت «داعش» مدينة الموصل. فحتى هذا التاريخ كان الإسلاميون العراقيون «السنة» يتجنبون أي غزل أو تحالف علني مع تنظيم داعش. وكان الإسلاميون السوريون قد حسموا الأمر بعد مواجهة داعش للفصائل المقاتلة الأخرى على الأراضي السورية. خاصة وأن العديد من قيادات الائتلاف الوطني السوري ورئيس المجلس الوطني السوري جورج صبرا وقياديي الإخوان المسلمين قد اصطفوا في معركة الدفاع عن جبهة النصرة ضد تصنيف الولايات المتحدة الأمريكية لها على قائمة الإرهاب. والعديد منهم كان وما زال يؤكد على ضرورة التمييز بين «داعش» و«النصرة».

يختصر هيثم المالح مواقف الائتلاف والإسلاميين السوريين بالقول: «الجميع يعلم أن الجماعات المتطرفة فيها العديد من العناصر الروسية والإيرانية التي تعمل لصالح النظام، لتشوية الصورة الحقيقية للثورة السورية، ومخطئ من يظن أن المجتمع الدولي يقف مع الشعب وليس مع النظام». مضيفاً «إن محاسبة بشار الأسد يجب أن لا تقتصر على قتل السوريين فحسب، بل على صناعته للعديد من الخلايا المتطرفة داخل المنطقة بغية التأثير على رأي الدول الغربية، ليجعلها ضمن خيارين إما الإرهاب الذي يتمثل بالمتطرفين أو الإرهاب المتمثل ببشار الأسد، في محاولة منه للتغطية على الثورة الشعبية الحقيقية التي خرجت لإسقاطه».

داعش وفق المحامي المالح «لغم زرعه نظام الأسد في جسد الثورة، يحذر المجتمع الدولي من خلاله من الاقتراب أو التدخل في الثورة السورية»، وزاد «إن هذا التنظيم هو قشرة بلا مضمون، يتكنى بالإسلام ويرتدي عباءته من أجل التأثير على الرأي العام». هو «البالون الحراري الذي يسعى نظام الأسد بواسطته إلى حرف الثورة السورية عن مبادئها التي خرجت من أجلها، والتي يعتبر إسقاط النظام ومحاسبته أحد أهم أهدافها» وقال: «بما أن داعش لغم زرعه الأسد فإن إسقاط الأسد يعني إسقاط لداعش، لكن إسقاط داعش لا يعني إسقاط الأسد، لذا يجب على الثورة أن لا تنحرف عن هدفها الأساسي المتمثل بإسقاط النظام». (عن موقع الائتلاف الإلكتروني).

الكاتب الإسلامي المصري فهمي هويدي يبدو أكثر حذراً من نظرائه السوريين. فهو يرفض الدخول في منطق العمالة والمؤامرة ويحاول وصف ما جرى في العراق بالقول: «إن تنظيم الدولة الإسلامية (داعش)، الذي تأسس عام ٢٠٠٦، ما إن حقق بعض الانتصارات العسكرية في العراق وسوريا في الآونة الأخيرة، مستعينا بقيادات جيش صدام حسين، ومستثمراً غضب أهل السنة وانتفاضتهم، حتى أعلن في ٢٩ يونيو/ حزيران الماضي (أول أيام شهر رمضان) إقامة الخلافة وبيعة الخليفة، ودعا المسلمين في أرجاء الأرض للانضواء تحت لوائه. استفاد التنظيم من تدهور الأوضاع في العراق واضطرابها في سوريا فبسط سيطرته على معظم أنحائها الشرقية وتقدم بسرعة في المحافظات السنية بالعراق. وفي انتشاره، استولى على كميات كبيرة من السلاح الموجودة في مخازن البلدين، وعلى أموال من البنوك التي وقعت في أيديه، كما

وضع يده على حقول نفط وبعض الأراضي الزراعية، وهى عوامل وموارد أقنعت قادته بإمكانية استمرار دولة الخلافة وتمددها». ويتابع قائلاً: «إنني لا أبالغ إذا قلت إن التنظيم فيه من التعبير عن انتفاضة أهل السنة العراقيين وتجسيد غضبهم واحتجاجهم، بأكثر مما فيه من تطلعات التبشير بإحياء الخلافة... منظمة «داعش» إرهابية حقا، ولكن ليس كل الذين وقفوا معها - سواء كانوا مقاتلين أو مساندين - إرهابيين أو تكفيريين، ولكنهم مواطنون عراقيون معتدلون حاربوا ضد تنظيم القاعدة في الماضي، ويطالبون الآن برفع المعاناة عنهم والكف عن التهميش والإقصاء، وما كان لهم أن يلجئوا إلى المقاومة المسلحة ومساندة «داعش»، إلا لأن خياراتهم ضاقت نتيجة السياسات الرعناء التي اتبعتها حكومة المالكي». (كتاب اللواء ١٦ يوليو ٢٠١٤).

لا يلبث فهمي هويدي أن يسقط في خلفيات موقفه، فيطلع علينا بفروق بين داعش سورية وداعش العراق: «ثمة لغط حول دور الأطراف الخارجية في إطلاق داعش وانقضاضها المفاجئ، كما أن هناك جدلاً حول طبيعة وهوية التنظيم في كل من العراق وسوريا، وكونه يتسم بقدر من المرونة ويحرص على التعاون والتفاهم مع العشائر في العراق، فضلاً عن اعتماده على قيادات محلية عراقية. أما في سوريا فهو أكثر عنفاً وأشد قسوة وغلظة ومن بين قياداته «مجاهدون» قادمون من الخارج، أبرزهم مسلم من جورجيا يُسمى باسم أبو عمر الشيشاني». (نفس المصدر)

كيف يمكن للسيد هويدي أن يغطي على دعم زملائه الإسلاميين للحركة التي تقودها داعش في العراق إلا بخلق هذا الفارق الوهميٍ؟

وهل قتلُ المواطنين العراقيين بالجملة والعمليات الانتحارية في المدن والترانسفير للمسيحيين ومسعى إبادة اليزيديين مرونة واعتدالٍ؟ ألم يعلم بأن أبو عمر الشيشاني كان يقاتل في سد الموصل كما قاتل في سوريةٍ؟ وأن غرباء من أكثر من ثلاثين جنسية يقاتلون مع داعش في العراقٍ؟ هنا نصل لبيت القصيد وهو حالة الاضطراب التي صنعتها داعش في صفوف الإسلاميين، معتدلين كانوا أم متشددين. ففحوى المقال كله يمكن اختصاره بجملة واحدة «**لا أبالغ إذا قلت إن التنظيم فيه من التعبير عن انتفاضة أهل السنة العراقيين وتجسيد غضبهم واحتجاجهم، بأكثر مما فيه من تطلعات التبشير بإحياء الخلافة**». أي موقف «هيئة علماء المسلمين» والشيخ يوسف القرضاوي الذي اعتبر ما حدث ثورة شعبية. ثم عاد ليقف ضد إعلان داعش للخلافة. ليست المشكلة مع داعش، في العراق على الأقل، في نهجها الإجرامي وصناعتها «التوحش». المشكلة في أنها سرقت فكرة الخلافة التي يؤكد أنصار «التيار الوسطي» على قدسيتها وعدم جاهزية شروط قيامها.

«هيئة الشام الإسلامية» كانت أكثر وضوحاً في نقدها لخلافة داعش. فهي لم تتعرض وحسب، كما فعل الشنقيطي والريسوني وعشرات الأقلام الإسلامية، لعدم شرعية إعلان الخلافة. بل تعرضت لممارسات داعش نفسها: «صدر الإعلان عن فئة باغية مارقة، تستحل الدماء، ولا يلتزمون بالمنهج النبوي الذي هو قوام الخلافة الراشدة. فلا هم ممكنون في الأرض، ولا مطاعون من الناس، والانفراد بإعلان الخلافة دون أهل العلم والرأي والمشورة من المسلمين، وقهر الناس على بيعة لم تتم لهم أصلاً. إعلان «الخلافة» بهذه الطريقة هو تشويه لصورة

الإسلام بإظهار دولته دولة القتل والإجرام والتلذذ بقطع الرؤوس والأيادي».

ما أصدق من قال، التاريخ عندما يتكرر، يكون ذلك بمأساة أو مهزلة. عندما يفتقد مفهوم الجهاد لشرف المواجهة ويغيب عن «مشروع الخلافة» كرامة الإنسان وحقوقه، تصبح الجماعة التي تسمي نفسها إسلامية، العدو الأول ليس للإنسانية وحسب، وإنما أيضا لكل المعاني السامية في الإسلام.

الجزء الرابع

شبكات التمويل والدعم

منذ الأسابيع الأولى لولادة دولة العراق الإسلامية طرحت أسئلة كثيرة حول مصادر تمويل التنظيم ومصادر التسليح وشبكة العلاقات الإقليمية والدولية التي تقف وراء هذا المشروع ومدى استقلاليته السياسية والمالية. وحتى لا ندخل في نظريات المؤامرة والتخمين والشك، بودي التذكير في عجالة ببعض أوضاع احتلال العراق ونتائجه. فقد تسنى لي زيارة هذا البلد في الأسابيع الأولى للاحتلال في بعثة تحقيق. وكان واضحا لنا أن «الرقابة» الوحيدة حركة الأشخاص كانت في الطرف الأردني فقط. وهذا هو الوضع على مختلف الحدود مع البلدان المجاورة. وكانت الرقابة الأمريكية تعتمد على دوريات متحركة. ولم تكن هذه الدوريات تفتش أية سيارة يستقلها أوربيين أو أمريكيين. وقد لاحظت وجود عدد كبير من غير العراقيين يحملون جوازات سفر أوربية مزورة. كذلك كانت الحركة خارج المراكز الحدودية المعروفة نشطة. لم يكن هناك أية رقابة عند الدوريات العامة إلا في قضايا السلاح. ومجرد دخول بعض المناطق يلاحظ بشكل واضح

أن أرخص السلع وأكثرها توفراً هو السلاح المسروق من مستودعات الجيش وثكناته ومراكزه المختلفة. وقد عرض علي شاب شراء قطعة كلاشينكوف بخمسة دولارات فقلت له وماذا أفعل بها؟ قال لي احتفظ فيها إلى أن تسافر ثم تستغني عنها. بعد لقاء مع الحقوقيين العراقيين في ساحة الأندلس مع السيدة منى رشماوي مساعدة السيد سيرجي ديميلو دعاني أحد الحضور لشرب الشاي في بيته القريب. ذهبت فوجدت في المنزل وبشكل ظاهر عدة قطع سلاح فردية. سألته عنها فقال لي: السرقات كثيرة والهجوم على المنازل أيضا ونحن نحمي أنفسنا بأنفسنا.

لقد خلقت فوضى الاحتلال كل ظروف التسليح الواسع للناس بأقل تكلفة حتى لا نقول بدون تكلفة في معظم الأحيان. ولم يكن مصير الإدارات الحكومية المدنية بأحسن بل كنا نشاهد في سوق للمسروقات كل الأدوات المكتبية وأحيانا لم يكن البائع يعرف ماهية القطعة التي يبيعها. أما بالنسبة لعدد كبير من ضباط وصف ضباط الجيش العراقي الذي قرر بول بريمر حلّه فكان من العادي أن يساعد في توزيع سلاح قطعته العسكرية قبل السيطرة الكاملة للمحتل عليها. لذا لا يمكن الحديث في مسألة التسليح في الأشهر الأولى باعتبارها معضلة كبيرة. وكما روى لي لاحقا أحد الفرنسيين الذين التحقوا بالجماعات المسلحة بعد الإفراج عنه: «طلبوا مني فقط الاحتفاظ بجواز سفري ومصروف الجيب لأنه لا حاجة لهم بأي شيء آخر».

لا يمكن القول بأن مشكلة التمويل كانت صعبة أيضا. فالمجموعات ذات الصلة بالنظام القديم لم تكن بحاجة لمساعدات

مالية خارجية. بل وساعدت عدة مجموعات إسلامية ناشئة. أما تنظيم القاعدة فكان له شبكة مالية تغطي احتياجاته. وقد اعتمدت هذه الشبكة على منظومة موازية لحركة المال غير الرسمية (ما كنا نسميه تندرا سياسة: Kash and fly التعبير المقتبس من Kiss and fly) في المثلث السعودي ـ القطري ـ الكويتي بمشاركة رجال أعمال متوسطين وصغار يتحركون بغطاء مهنهم.

منذ وقت مبكر طرحت مسألة خطف الرهائن الأجانب لدفع ديات مالية عالية تساهم في تمويل الجماعات المسلحة، خاصة منها ذات العلاقة مع تنظيم القاعدة الذي اتبع هذا النهج في شمال إفريقيا ومنطقة الصحراء الإفريقية والصومال وحقق منه موارد مالية كبيرة. وقد تابعت شخصياً قضية تحرير ثلاثة صحفيين فرنسيين كذلك تابعت اللجنة العربية لحقوق الإنسان عبر دفاعها عن رجل أعمال سوري ـ روماني أدخل السجن ضمن الصراعات السياسية الداخلية، تفاصيل تحرير الرهائن الرومانيات. وتعلم أجهزة المخابرات البريطانية والأمريكية والفرنسية والإيطالية أن هذا المصدر للتمويل أكبر بكثير مما يجري الحديث فيه في وسائل الإعلام.

كان أيضاً من مصادر هذه المجموعات المساعدات المالية من أشخاص في النظام السابق من الذين شاركوا في العمليات التجارية للالتفاف على الحصار الجائر الذي فرضته الأمم المتحدة على العراق. والذي أدى لنتائج كارثية على المجتمع العراقي دون عظيم أثر على الطبقة السياسية والأمنية الحاكمة.

تناولت عدة دراسات وتقارير أممية وصحفية قضية التمويل ولسنا

بصدد تقرير مفصل عنها بقدر ما يهمنا إلقاء الضوء على آليات عمل «بيت مال» داعش وأخواتها.

يمكن إيجاز وسائل التمويل بالشكل التالي:

١ ـ حركة المال غير الرسمية باتجاه التنظيم

٢ ـ حركة المال بين التنظيمات المسلحة

٣ ـ أساليب الضغط والابتزاز القسرية

٤ ـ السوق السوداء وتجارة الممنوعات

٥ ـ تجارة الطاقة

٦ ـ الغنائم

١ ـ حركة المال غير الرسمية

تعتبر حركة المال غير الرسمية أحد أهم مصادر التمويل للحركات الجهادية التكفيرية. وقد بدأت هذه الحركة مع الحرب الأفغانية وحصلت على أشكال دعم وتسهيلات حكومية لا حصر لها. ويمكن القول أن أحداث ١١ أيلول/ سبتمبر ٢٠٠١ قد وضعت حداً لهذه البحبوحة التي فاقت بقدراتها المالية موازنات دول. الضغوط الأمريكية أدت إلى إجراءات رقابية شملت الجيد والمشبوه والمتورط. وأثرت سلباً على العمل الإغاثي الإسلامي بعجره وبجره. وقد سعينا عبر تشكيل «المكتب الدولي للجمعيات الإنسانية والخيرية» التأسيس لضوابط تحمي هذه المنظمات من إجراءات تعسفية من جهة ومن مغبة دفع ثمن تورط جزء

منها في عمليات تمويل لمنظمات مسلحة متطرفة من جهة أخرى. إلا أن هذه الجهود انهارت بالتغلغل القوي لعناصر سلفية جهادية في صفوف هيئات الإغاثة واستفادة هذه العناصر من التشوش والضبابية اللذين رافقا الحراك الشعبي للتغيير منذ مطلع ٢٠١١.

وقد لاحظنا عبر آخر تقرير أعده المكتب الدولي للجمعيات الإنسانية والخيرية قبل تجميد نشاطاته بسبب النشاطات لجوء العديد من الجمعيات إلى أسلوب جديد في العمل يعتمد أولاً على إخفاء أسماء الهيكل التنظيمي للمؤسسات قدر المستطاع. وقد لجأت بعض الدول (قطر بشكل واضح) إلى الاعتماد على هذه المؤسسات كشكل غير مباشر لدعمها الحركات المسلحة في ليبيا وسورية والعراق ولبنان. وقد استفاد تنظيم القاعدة بشبكة علاقاته مع ثلاثة تنظيمات بوقت واحد (جبهة النصرة، داعش، أحرار الشام) من هذه المساعدات التي كانت تمر تحت غطاء المجموعات المعتدلة قبل انفجار الصراع بين داعش ومختلف التنظيمات المسلحة بما فيها تلك الدائرة في فلك القاعدة. بل وكنا نشاهد نائباً سلفياً كويتياً أو أستاذاً جامعياً قطرياً يحمل السلاح مع الجيش الحر شمال سورية في وقت يهاجم فيه «نفق الديمقراطية المظلم والدولة المدنية الكافرة» على حسابه في الشبكة الاجتماعية. ويمرر مساعدات كبيرة للجماعات الجهادية تحت هذا الغطاء. كذلك ثبت لدينا تورط منظمات إغاثة قطرية وتركية مباشرة في دعم جبهة النصرة وداعش في العامين الأخيرين. ويمكن أن نرى أنموذجاً آخر لهذه الشبكات المبكرة في قضية القطري عبد العزيز العطية واللبناني شادي المولوي والأردني عبد الملك عبد السلام قبل عامين. والتي تدخلت

الخارجية القطرية فيها مباشرة لإطلاق سراح «قريب» وزير الخارجية القطري الحالي.

لقد توفرت لنا قوائم عديدة بهذا النوع من الشبكات الفردية والجماعية. ومن الملاحظ أن الشبكة العراقية أقدمها وأقواها وهي تشمل رجال أعمال عراقيين يعيشون في نينوى وصلاح الدين والأنبار وإقليم كردستان العراق والأردن وبعض دول الخليج. ومنذ عام ٢٠١٢ تظهر أسماء رجال أعمال من جمعية رجال الأعمال التركية الإسلامية (إسياد).

٢ ـ حركة المال بين التنظيمات المسلحة

رغم علاقاتها المتوترة بل والعدائية. ثمة أشكال عديدة للتنسيق في مرور السلاح والمواد والمال بين العديد من التنظيمات المسلحة بما يشمل تبادل رهائن وتقاسم إتاوات وتسهيلات متبادلة.

٣ ـ أساليب الضغط والابتزاز القسرية

وفق معلومات مجلس العلاقات الخارجية بالولايات المتحدة قامت حركة داعش بعد سيطرتها على الموصل بفرض حوالي ٨ مليون دولار شهرياً كطريقة للابتزاز النقدي ودفع ضريبة لصالحها من جانب الشركات المحلية، ومع استيلاء الحركة على مساحات واسعة من العراق تقوم بفرض مزيد من الضرائب على كافة المدن مما زاد من نسبة الأموال المتدفقة عليها بدخولها مزيد من المدن. وكانت قد طبقت الأسلوب

نفسه في مدينة الرقة السورية وشمال حلب. وقبل دخول الموصل كانت داعش تحصل على إتاوات شهرية من عدد من أصحاب المشاريع مقابل عدم التعرض له بأعمال إرهابية. كذلك يدفع عدد من السياسيين والأغنياء العراقيين في مناطق تواجد داعش إتاوة مقابل ضمان أمنهم الشخصي أو أمن محيطهم وأعمالهم.

٤ ـ السوق السوداء وتجارة الممنوعات

تلجأ داعش إلى كل أشكال التعامل غير الرسمي لتبييض الأموال وبيع الممنوعات بما في ذلك تجارة المخدرات على المبدأ الطالباني (Not for Muslims). وثمة حوادث ما زالت محدودة لبيع الأعضاء البشرية لجأ إليها عناصر من داعش والنصرة على الأراضي التركية. ولم يتورع التنظيم عن بيع النساء والأطفال كسبايا. وثمة خبرات تذكر بشبكات المافيا في كل ما يتعلق من بيع لأشياء ثمينة كالمجوهرات المسروقة وقد تأكدنا بأمثلة عيانية من شهادة مراسل شبكة «ديلي بيست جوش روجين» لشبكة سي إن إن بأن «حركة داعش تتفوق في أنشطتها الإرهابية التي امتدت للخطف والسرقة والقتل والتهديدات فضلاً عن تجارة المخدرات ومخططات غسيل الأموال» ولعل دفع فدية إطلاق سراح المخطوفين من أكثر هذه الوسائل شيوعاً وقد اتسعت لتشمل مواطنين من بلدان العالم الثالث وأغنياء محليين.

٥ ـ تجارة الطاقة:

شكل **النفط والغاز والكهرباء** هدفاً استراتيجياً لتنظيم داعش منذ نشأته. ويحرص التنظيم على الاستيلاء على مواقع الطاقة مهما كانت

الخسائر البشرية وهو يعتمد تكتيكاً معروفاً يقوم على عدة عمليات انتحارية تمهد الطريق للسيطرة على بئر أو سد أو منشأة أو مخازن للحبوب والمواد المعيشية يستعمل فيها الشباب الأجنبي وبشكل خاص السعودي والتونسي والأوربي (حسب ترتيب النسبة الأعلى للعمليات) ونادرا ما يتم استخدام عناصر عراقية. وتتم عمليات التسويق ضمن شبكة غير مباشرة تشمل السلطات السورية كمشترٍ ورجال أعمال عراقيين عرب وتركمان وكورد وسماسرة سوريين. كذلك ثمة شبكة موازية تركية تقوم بتسهيل النقل والبيع في السوق.

٦ ـ الغنائم:

لم يتشوه وينحدر مفهوم الغنائم في التاريخ العربي الإسلامي يوما كما يحدث اليوم على يد داعش والمجموعات الجهادية التكفيرية. فقد ألغت داعش المكان والزمان والمفهوم القرآني لصالح نظرة وضيعة تجعل الغنائم في مركز أهم من كل القيم والمفاهيم الإسلامية. فليس هناك شرف المواجهة في القتال ولا شرف الأمانة في التعامل أو أخلاق الحد الأدنى في الديانات الثلاث التي زرعت ثقافة تكريم الإنسان. الغدر والسرقة وانتهاك الحرمات والممتلكات والاعتداء على سلامة النفس والجسد في كل الأعمار وللجنسين بدعوى تحويل الضحايا إلى موضوع غنائم حرب هي العقلية السائدة عند مقاتلين آثروا الثأر والحقد والسيطرة، على احترام قوانين الحرب التي عرفتها البشرية في مختلف مجتمعاتها ومنذ أكثر من ألفي عام. من هنا وصفنا تصرفات تنظيم داعش بصناعة التوحش. وتبلغ الاستباحة عند هذا التنظيم قمتها في

استهداف الجماعات الإيمانية التي يصنفها كافرة أو مرتدة. وإن كان الوجه الظاهر هو محاربة الشيعة والأيزيدية والمسيحية فضحايا داعش من السنة كانوا أكثر عدداً منذ ولادة التنظيم وحتى اليوم، سواء بشكل مباشر عبر التعرض لكل من يرفض سلطته وبيعته، أو بشكل غير مباشر حيث يحّول سكان المناطق ذات الأغلبية السنية التي يسيطر عليها إلى دروع بشرية ورهائن بالجملة ورعية مذلة ومهانة. وبقدر ما زادت ثروة التنظيم بقدر ما حول البنيات التحتية لمناطق الضحايا إلى خراب.

أصدر التنظيم العديد من القرارات بمصادرة بيوت وأملاك من قاتلهم على مبدأ الغنيمة وقام بتوزيعها على عناصره. كذلك لم يسلم عناصر تنظيمات تحالفت معه منذ احتلال الموصل من قرارات المصادرة. وقد وجه المتحدث باسم التنظيم والبغدادي نداءً إلى كل من يرغب بالهجرة لأراضي «الدولة» للقدوم إليها (على طريقة الهجرة الصهيونية لفلسطين). وعمد تنظيم دولة البغدادي إلى استقدام عائلات المهاجرين من جميع أنحاء العالم؛ من إفريقيا وجنوب شرق أسيا والشيشان ومصر بشكل خاص، وإسكانهم في البيوت التي صادرها التنظيم من عائلات تم ترحيلها من مختلف الطوائف بل وجرى استهداف بيوت عناصر في الجيش والشرطة في الموصل والرقة ووصل الأمر إلى باقي التشكيلات العسكرية المعارضة للسلطة السورية التي طردها من المناطق التي سيطر عليها. وقد شرع التنظيم مؤخراً لمصادرة كل من يملك بيتاً ثانياً خالياً، تحت حجة المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار علما بأن التفاوت في الموارد بين قادة التنظيم وعناصره كبيرة جدا والإمكانيات الموضوعة تحت تصرف القياديين خيالية أحيانا نسبة لمرتب

صغير يَدفع به شاب مضلل قادم من بلد آخر حياته ثمنا لمبلغ يتلقاه شهرا أو شهرين. ويوزع التنظيم بسخاء السيارات المصادرة والبيوت ومحال تجارية. ومن المؤكد أن المبالغ المالية التي يتلقاها المقاتل في داعش تفوق كل المجموعات المقاتلة الأخرى. وبالتأكيد الجيوش النظامية. وبهذا المعنى يتعرى مفهوم الجهاد ليحل محله مفهوم المرتزقة وفق البروتوكول الأول الملحق باتفاقيات جنيف الأربع والذي يعرف المرتزق بالقول: أي شخص ليس مواطناً من مواطني طرف من أطراف نزاع وُعد بتعويض مادي أكثر مما يُدفع للقوات المسلحة.

ماذا عن المستقبلِ؟

تفكيك مقومات الدولة الحديثة

حاولنا في هذه الدراسة وضع النتائج الأهم لدراسة ولادة وانتشار تجربة «داعش». وقد تجنبنا الخوض في قضايا محددة، مثل قضايا الانتساب والتوظيف المؤقت أو الدائم وشبكات جلب المقاتلين وقوائم الممولين والمتعاملين مع التنظيم وخفايا سجن بوكا (المصنع الأول لزواج السفاح بين ضباط سابقين من الجيش العراقي والقاعدة). فهذه الدراسة تهدف لخلق حالة معرفية صحيحة بالظاهرة الأخطر للعمل المسلح في المنطقة، وليست تقريراً يوضع برسم من يحاربها أمنياً أو عسكرياً. كذلك تطمح لتسليح الديمقراطيين وأنصار الكرامة الإنسانية والتنوير، علمانياً كان أم دينياً، بالوسائل الأمينة لمواجهة الظلامية والتكفير والتطرف. ونضع تحت تصرف كل الباحثين المواد والمصادر التي اعتمدناها في هذا البحث في أرشيف «المعهد الاسكندنافي لحقوق الإنسان». فبكل أسف، وفي عشرات التصريحات والمواقف، من داخل

المنطقة وخارجها، وجدنا ضبابية وتخبطاً كبيراً. وقد سقط في «البروباغندا» والمواقف السياسوية كتّاب وسياسيون كثر. حتى لا نتحدث في الإعلام الذي شارك، بشكل مباشر فيما أسميته منذ أكثر من عامين «عملية التجييش والتجحيش» التي أعطت نتائج كارثية على الأوضاع في سورية والعراق، وكان ضحيتها الأول صوت العقل والحكمة. أي الصوت الوحيد القادر على مواجهة منطقية ومتماسكة، للمد السرطاني للقتل على الهوية المذهبية والذبح المعمم للمدنيين وحاملي السلاح سواء بسواء. لقد استثمرت الحركات التكفيرية الأوضاع البائسة للناس في شحذ التعبئة على أساس الحقد التبسيطي والغرائزي. ورغم أن هذه الحركات تستعمل السلاح المستورد وشبكات الانترنيت الغربية ووسائل الاتصال المستوردة بل والدواء المستورد، فقد أغلقت أبواب قبول أي فكر أو تشريع عالمي، سواء كان من روح الدين الإسلامي أو لم يكن. واغتالت مفهوم الحق في الحياة في كل الشرائع الدينية والوضعية. ووضعت نفسها في مواجهة كل ما أنجزته البشرية على صعيد سلامة النفس والجسد. وكما أوضحنا في الجزء الخاص بالتحليل النفسي للظاهرة، نحن أمام نوازع إحيائية تغطي نزعاتها الباطنة للسيطرة والمال والجنس بغطاء طهراني يعتمد على ظاهرية التشدد والتزمت الشعائري. لقد نجح بلدوزر داعش وبشكل مأساوي في ضرب الطموحات النبيلة للحرية والكرامة والتغيير.

لا يمكن مواجهة الظلامية بوسائل فاسدة. وإن كانت المواجهة العسكرية لها أساسية فالحل للتخلص من هذه الظواهر لا يمكن أن يختزل في استراتيجية عسكرية أمنية. لا يوجد مثل واحد في التاريخ تم وضع حد فيه

لظاهرة التطرف بالتطرف أو بالعمل العسكري وحده. فالتطرف ظاهرة موجودة في كل المجتمعات البشرية بغض النظر عن الدين والإيديولوجية والقومية. ولكن وجودها الهامشي يسيطر عليه باستمرار، (كما يقول الطبيب النفسي الإيطالي بازاغليا، لما يسميه «المجتمع المنحرف» la socit dviante) بوسائل دينامية تفتح أبوابا متعددة لاستعادة التأقلم والاندماج مع العالم الحقيقي، غير المثالي بالضرورة.

إن الأوضاع البائسة للعولمة المتأزمة في محيط المراكز المسيطرة على اقتصاد السوق واحتكار الطاقة وتفوق التسلح تنتج ظواهر نكوص مختلفة الأشكال والتعبيرات. ولكن ليس بوسع هكذا ظواهر أن تشكل خطرا وجوديا على المجتمعات دون استمرار فئات حاكمة تعزز التهميش الاقتصادي والمعرفي الذي يمس اللقمة والهوية مباشرة بطغيان محلي يغتال المواطنة ويحرم الناس من حقوقهم السياسية والمدنية والثقافية. هذا التداخل في عوامل انتشار التطرف بين المحلي والإقليمي والدولي **يشكل قوة مضادة دائمة قادرة على زعزعة بنيات الدولة التقليدية ومحاصرة الحراك المدني الشعبي الطامح لاستعادة الشعوب لحقوق أساسية صارت من عاديات العصر سواء على صعيد الحريات الأساسية أو المقومات الأولية لحياة كريمة. من هنا وقفنا بحزم ضد أي شكل من أشكال التسلح والمواجهة العنيفة لأن التجارب المعاصرة للشعوب لا تعطي مثلاً واحداً أعطى فيه العنف انتقالاً للديمقراطية ودولة القانون والعدل.** ولأن بإمكان العنف الكامن في الظروف اللا إنسانية للبشر أن يختطف من الشبيبة الثائرة حقها الطبيعي في المقاومة المدنية لتغيير الأوضاع في بلدانها.

لقد حاولنا في السنين الثلاث الأخيرة فكفكة ودحض موقف العديد من الجامعيين والمختصين الأوربيين الذين كانوا يستنسخون المثل الفرنسي في تناولهم للحراك الشعبي في ليبيا وسورية ويذكرون في كل مناسبة بأن النشيد الوطني الفرنسي ما زال حتى اليوم يطلق صرخة Aux armes citoyens (إلى السلاح أيها المواطنون). كذلك وقفنا بحزم ضد الدعوات «الجهادية» التي خاض بها كل مشعوذي فتاوى الانترنيت والفضائيات. وكم نبهنا من أن أي صوت معتدل وعقلاني لحمل السلاح لن يلبث أن يتهمش ويختفي تحت ضربات سلطات لم تبن في بلدانها سوى منظومة واحدة هي المنظومة الأمنية العسكرية، وهياكل مسلحة مشبّعة بالظلامية المذهبية والعضوية Organic based structures يمكن توظيفها من كل النظم السياسية غير الديمقراطية المعششة في المنطقة العربية منذ عقود وأجيال. ولا شك بأن تقاطع المصالح بين دول إقليمية ارتجفت من حراك شعبي لم يكن في أجندتها، ودول وجدت في العنف وسيلة لإضعاف دول وقوى صنفتها في محور الخطر على مصالحها، قد سارع في تحويل سورية والعراق لأكبر ساحة للعنف بلا حدود الذي يستجلب كل ضحايا التهميش ليس فقط في الغرب، بل أيضاً من الدول النفطية التي باتت مهددة، بحكم صيرورة الوهابية الجهادية الإيديولوجية الأكثر تأثيراً في شبيبتها منذ الحرب الأفغانية. إلا أن ميدان الصراع هذه المرة لم يكن في الجبال والبراري الأفغانية وإنما على حدود مجلس أوربة وحلف شمال الأطلسي (تركيا) وعلى بعد أقل من مائة كيلومتر من الاتحاد الأوربي. ولا يمكن لمن فتح الحدود باتجاه شمال الهلال الخصيب أن يضع للجماعات التكفيرية شارة المرور في اتجاه واحد One Way ليحمي ظهره من تبعات هذه

السياسة المدمرة للآخر ولكن غير القادرة على ضمان حماية الذات على المدى المتوسط والبعيد.

إذا كانت إحدى النتائج الأكثر خطورة لعولمة الصراع في المنطقة تكمن في صعود دور أجهزة المخابرات على حساب السياسة والمواقف الجيو سياسية في المنطقة (لاحظنا بوضوح تصاعد دور حقان فيدان في تركيا، قاسم سليماني في إيران، بندر بن سلطان في السعودية، علي مملوك وجميل حسن في سورية الخ). فإن النتيجة المباشرة لعولمة حالة الطوارئ وتعزيز «الدولة الأمنية» تمثلت في تعزيز الأطروحات السلفية الجهادية في إلغاء أي فرق بين الدولة والنظام والسلطة السياسية والأمنية. وعندما تصبح موضوعة الدولة مرفوضة ينعكس ذلك مباشرة على مفهوم السيادة، وحدة الأراضي، مكونات المجتمع سواء اعتبرت رعية أو مواطنين، ما هو وطني وما هو عدمي، وفكرة دولة المؤسسات والقانون التي حملتها إنجازات قرون طويلة من صراع الإنسان مع الظلم والسلطة المطلقة والاستبداد. ومع تراجع فكرة دولة التمثيل الشعبي والمواطنة تحتل المفاهيم القرون وسطية المكان ويحدث النكوص إلى الحاكم المطلق الصلاحيات والقيادة التي لا تحاسب والمافيا المنظمة للاقتصاد ومحاكم التفتيش على الطريقة الوهابية.

هذا الخلط بين الدولة والنظام السياسي والسلطة شاركت السلطات المستبدة في تأصيله عبر ما أسميناه في موسوعة «الإمعان في حقوق الإنسان» (الجزء الأول ٢٠٠٠) بالإبادة السياسية وقرارات الإعدام بحق كل منتسب لحركة الإخوان المسلمين أو حزب الدعوة في مطلع الثمانينيات. وقد خلقت هذه القرارات في صفوف قطاعات واسعة من

الحركة الإسلامية السياسية حالة مواجهة مع الدولة بكل مؤسساتها من الأحوال الشخصية إلى مؤسستي الجيش والشرطة. وذهب بها مؤدلجي تنظيم القاعدة إلى حدها الأقصى بتكفير كل من ينتمي لهذه المؤسسات واستباحة المواجهة الدموية معه. وقد انتشرت فيروسات هذا التوجه في صفوف قطاعات غير محدودة همشتها النظم السياسية التسلطية الأمر الذي أخذ أشكالاً سلبية متعددة للمواجهة كمشروعية سرقة المال العام ونهب مؤسسة حكومية وصولا إلى تفجير مؤسسات للدولة تعنى بصناعة الأدوية والأغذية أو البريد والهاتف. كذلك أعادت هذه السيرورة الاعتبار لفكرة «التدخل الخارجي» التي غزت عقول الكثيرين من العامة والنخبة سواء بسواء. وإن كان العمى الإيديولوجي قد أوصل المتطرفين لنهاية منطقهم الخاص، فإن صعود اللا عقلانية السياسية وتنصيب القيادات المرتهنة ومضخات المال السياسي في السنين الثلاث الأخيرة قد عممت هذه الظاهرة على جماعات أخرى غير جهادية حملت شعارات براقة كالتحول الديمقراطي وبناء دولة القانون، ثم لم تلبث أن وجدت نفسها أقلية محاصرة بين مطرقة تيار تكفيري وسندان سلطات تسلطية.

بناء الحاضنة المجتمعية

استفادت الحركات السلفية الجهادية من عدة عوامل سمحت لها بالانتشار والتوسع من أبرزها

١ ـ اعتماد الحرب الأفغانية على فكرة الجهاد ضد الشيوعيين والكفرة مع غطاء واسع لكل ممارسات المجاهدين بما في ذلك تحطيم المدارس

والمؤسسات العامة بل والمستشفيات. وقد شمل هذا الغطاء كل الديمقراطيات الشكلية الغربية دون استثناء وليس فقط الحكومات العربية والإسلامية التي شكلت الجبهة الخلفية الداعمة بالمال والرجال.

٢ ـ الفراغ الإيديولوجي الذي تبع سقوط معسكر وارسو وتفكك الاتحاد السوفييتي. ومن المعروف أن الشبيبة لا تنتج فكرها بل تلجأ إلى إيديولوجيات تعبوية في نضالها. ولا يتم تنقية وإنضاج وسائل نضالها إلا بالنضال والتجربة.

٣ ـ صعود الحركات الإسلامية السياسية منذ النصف الثاني للسبعينيات في عدة دول إسلامية وقيام جمهورية إيران الإسلامية. ورغم فشل حركة جهيمان العتيبي في السعودية وتجربة «الطليعة المقاتلة للإخوان المسلمين» في سورية فقد بقيت الإيديولوجيات الإسلامية السياسية مادة التأثير الأساسية في الأوساط الشبابية.

٤ ـ استثمار الحرب التي شنتها إدارة بوش ـ شيني ـ رامسفيلد على الإرهاب والتي نصبت تنظيم القاعدة في منزلة العدو الأول من قبل الأطراف الأكثر تشددا وتزمتا في الحركة الإسلامية السياسية.

٥ ـ انتقال عدوى الأطروحات المذهبية إلى أحزاب وحركات إسلامية من خارج التيار الجهادي بعد احتلال العراق والدفع بأطروحات «البيت الشيعي» في محاولة إعادة بناء الدولة العراقية.

٦ ـ توظيف العديد من حكومات الشرق الأوسط لفكرة الصراع المذهبي السني ـ الشيعي في الخلافات الإقليمية وضخ مليارات

الدولارات من أجل تهميش كلمات كالمصلحة القومية وسيادة الدولة وعلاقات حسن الجوار وبناء تجمعات اقتصادية فوق قومية لشعوب ودول المنطقة والمواجهة بين المشروع الاستبدادي والمشروع الديمقراطي. مقابل التركيز على صراع المذاهب والقوميات والعداءات التاريخية وتصفية الحسابات المتأخرة وضرورة القضاء على الخصم والعدو.

٧ ـ اشتراك غالبية الأحزاب الإسلامية الطابع في الأطروحات الشمولية التي يلخصها سيد قطب بالقول: «خذوا الإسلام جملة أو دعوه». نقطة اللقاء القطبية هذه بين التنظيمات المسلحة للإخوان المسلمين والتنظيمات الجهادية السلفية جعلت من الأوساط الاجتماعية الإخوانية المزرعة الخصبة لرفد الحركات الراديكالية بما تحتاج من إطارات ذات خبرة سياسية ونقابية ولا تجد في انتقالها للعمل الجهادي موانع إيديولوجية أو عقائدية هامة. من الضروري التذكير بأن أهم عناصر حركة أحرار الشام والنصرة ولدرجة أقل داعش هم من قدماء «الطليعة المقاتلة للإخوان المسلمين» الذين التحقوا بالقاعدة. ولا حاجة لاسترجاع لحظات النشوة التي جمعت القيادات الإخوانية والسلفية الجهادية في مؤتمر نصرة سوريا في ٢٠١٣/٠٦/١٥ الذي حضره محمد مرسي (رئيس جمهورية مصر العربية يومها). ولا أظن أن بإمكان أي باحث إسلامي موضوعي أن يميز بين دعوات يوسف القرضاوي ومطالبات ياسر برهامي ومحمد العريفي من التيار السلفي في هذه المناسبة. ويكفي استعراض أسماء بعض الأطراف المنظمة (منتدى المفكرين

المسلمين، ورابطة علماء المسلمين، والهيئة العالمية للسنة، المجلس التنسيقي الإسلامي العالمي، والحملة العالمية لمقاومة العدوان) لرؤية هذا التماهي بين أطروحات الطرفين ودعوتهما المفتوحة للجهاد العالمي في سورية[١].

٨ ـ اعتماد السلطات الدكتاتورية على العصبيات قبل المدنية في بناء جيشها وأجهزة مخابراتها فيما وضع كل من هو خارج التكوين العصبي الحاكم في موقع مواجهة ملوثة بالأطروحة الطائفية والمذهبية.

إلى أين نتجهٍ؟

في وضع كهذا وبوجود حواضن اجتماعية لمشاريع تدمر الوطن والمواطن، تشكل هذه الحركات مرضا عضالا يشبه نقص المناعة الذاتية المكتسب (الإيدز) عند الأفراد. ولكن وبخلاف وسائل العلاج لهذا المرض القائمة على تحجيم الأعراض والاستمرار الباثولوجي على قيد الحياة، ما زال أمام مجتمعاتنا وسائل عديدة تعتمد معالجة الأسباب وتفسح المجال لشعوب أرادت من حراكها العودة إلى التاريخ المعاصر فأسقطها ظلم الاستبداد واستبداد الظلامية في وحل الماضي بالمعنى الأسوأ للكلمة.

ـ لا يمكن مواجهة أية حركة تكفيرية دون تجفيف مصادر قوتها المالية والبشرية. وكم حذر أكثر من باحث خليجي منذ عقود ثلاثة من «الجراد الأسود» كما أسماه الدكتور أنور عبد الله، أي تحويل الثروة

المنجمية العربية من نعمة إلى نقمة. إن سوء استخدام الثروة غير الانتاجية من قبل حكومات وجماعات متشددة في خدمة مشروع إيديولوجي هدّام يشكل عنصر القوة الأكبر في نمو الظواهر التكفيرية. وحتى اليوم، لا يشكل الاعتماد على المصادر الذاتية موردا كافيا لأية حركة سلفية جهادية. فأي قرار سياسي إقليمي ودولي صارم بمحاسبة من يتعامل مع المنظمات الإرهابية سيعطي نتائج مؤثرة على قوة وحركة هذه الجماعات.

لقد أصبح من الضروري التوقف عن الاكتفاء بالتلميح والتنويه عن توظيف مصادر الطاقة في خدمة الجماعات التي صنفتها الأمم المتحدة إرهابية، كما فعل قرار مجلس الأمن رقم ١٢٧٠. والانتقال إلى التجريم والمحاسبة. وهنا تبرز مسئولية حكومات متواطئة حققت عبر رجال أعمال الحزب الحاكم أو السماسرة المقربين منه مكاسب طائلة وسريعة من تجارة النفط مع داعش على حساب دماء الشعوب.

نود في هذا المجال، التركيز على مصدر هام من مصادر الثروة الإرهابية الذي اكتسب نوعا من القبول والمشروعية في السنوات الأخيرة وهو دفع فدية الرهائن (من الدول الغربية بشكل خاص). فأية مأساة وملهاة في أن تقوم دولة خليجية بدفع الفديات ولعب دور «المحسن والإنساني» مع الدول الغربية للإفراج عن مواطني هذه الدول. ما هي الترجمة العملية لدفع فدية بعشرين مليون دولار من أجل الإفراج عن مواطن أوربي؟ إنها وبكل وضوح عملية تمويل للحركات التكفيرية في وضح النهار مع وسام شرف. إن حرصنا على حياة أي إنسان لا يمكن أن يجعلنا نقبل بمقايضة حياة مواطن أوربي بإعطاء وسائل قتل لأكثر من

ألف مواطن من أبناء المنطقة. **وإن كانت هذه الدول بالفعل حريصة على مواطنيها، فمن واجبها منع توجههم إلى مناطق تعرضهم لخطر الخطف والقتل.**

في دراسة لعدد من الباحثين الحقوقيين قمنا بها في مطلع هذا العام (٢٠١٤). تبين لنا أن دولة قطر تحتل الموقع الأول في تمويل الجماعات المصنفة إرهابية في القائمة الأوربية. وقد احتج أكثر من صديق من قطر أو من المقربين منها على الإحصاء الذي قدمناه لأنه شمل دفع الفديات المالية معتبراً ذلك مهمة إنسانية نبيلة قامت بها الإمارة. لكن مجموع الباحثين أكد على أن هذه الفديات كانت بالفعل مورداً أساسياً لعدد من التنظيمات الإرهابية ولعبت دوراً كبيراً في تسليحها وتجنيدها لأعداد كبيرة من المقاتلين. وبخلاف الفدرالية الروسية والولايات المتحدة اللتين رفضتا في معظم المناسبات دفع فديات مالية مع لجوء الأخيرة أحيانا لحماية مواطنيها إلى مبدأ تبادل الأسرى، وقعت معظم الدول الأوربية في هذا الفخ الخبيث.

ـ لا يمكن وقف المد التكفيري دون العودة إلى مبدأ خروج كل المقاتلين غير السوريين من سورية وكل المقاتلين غير العراقيين من العراق، لأية جبهة انضموا وفي أي موقع كانوا. فالمقاتل الغريب غريب بكل معاني الكلمة عن النسيج المجتمعي والنفسية الجماعية المحلية. وقد حمل معه كل فيروسات الشحن المذهبي والطائفي وكان الأكثر استرخاصا لأرواح المدنيين وفي معظم الأحوال كان أقرب إلى مواصفات المرتزقة منه إلى الالتزام العقائدي والإيديولوجي. هذه الجموع القادمة من أكثر من سبعين بلداً حاملة أكثر من سبعين عقدة نفسية مشبعة بروح الانتقام

هي التي قامت بأكثر من ثمانين بالمائة من العمليات الانتحارية. وبعد إجراءات الملاحقة للعائدين من سورية في بعض البلدان الأوربية أصبحت هذه الفئات أكثر شراسة وتطرفاً. ويلاحظ ذلك بوضوح في حركة تزحلقها إلى المنظمات الأكثر وحشية والتي تقدم لها إغراءات شخصية أكبر. إغلاق الحدود ووضع الأطراف المسهلة للعبور موضع محاسبة يشكل وسيلة ضرورية لوقف الدعم البشري الخارجي لداعش وأخواتها. وقد طالبنا منذ آذار/ مارس ٢٠١٣ بإصدار قرار من مجلس الأمن حول موضوع المقاتلين غير السوريين وللأسف لم يؤخذ المشروع الذي قدمته وقتها هيئة التنسيق الوطنية لقوى التغيير الديمقراطي في سورية مع عدد من المنظمات الحقوقية غير الحكومية على محمل الجد.

ـ لا يمكن النجاح في مواجهة الجماعات المسلحة بجماعات مسلحة. ولا بد من العودة إلى مبدأ الجيش الوطني ودولة القانون من أجل مواجهة ناجعة وطويلة الأمد. لقد أثبتت السنوات الأخيرة أن الجيش العقائدي غير قادر على تحقيق الوحدة الوطنية في مبدأي الدولة والسيادة. كما أن مشروع الدولة الدينية سيكون مدمرا بكل معاني الكلمة. إن إعادة بناء الجيوش على قاعدة الوطن والمواطنة هي التي تسمح بالقبول الجماعي لمبدأ احتكار الدولة للعنف. عملية الإصلاح هذه تحرم الجماعات المسلحة من حاضنة اجتماعية جنحت لاعتبار «المظلومية» مبرراً لمواجهة مفتوحة مع الدولة أولا وعامل تعبئة وشحن في التفكيك المؤدلج لتماسك المكونات الأساسية للمجتمع ثانياً. بتعبير آخر، وضعت عضاضات الحرب الأهلية الدائمة. إن وقف عمليات الاستئصال والتهميش في مؤسسات الدولة الأساسية من جهة،

والحياد الإيجابي لمؤسسات ضبط العنف في المجتمع (الجيش والشرطة)، يشكلان عنصر القوة الأهم في تكوين جبهة مجتمعية واسعة لمواجهة التطرف. إن قيام الحكومات المعنية بإصلاحات جذرية تحقق فصلا فعليا بين الدولة والإيديولوجية وتفتح أفق بناء دولة مؤسسات وكفاءات ومواطنة هو الطريق لمواجهة جدية مع النكوص إلى أسوأ ما في الماضي لإقامة أبشع ما في الحاضر. الأمر الذي يتطلب إعادة الاعتبار بقوة للحلول السياسية التي تكفل وحدها محاصرة العنف ووضع حد لاستبدادٍ وفسادٍ شكلا المزرعة الخصبة لإنتاج التكفير والتخوين والاستئصال في العلاقات الاجتماعية والسياسية.

ـ وضع حدٍ لجريمة توظيف الجماعات الإرهابية في الصراع السياسي الداخلي والإقليمي والدولي.

ـ أن يقف كل المخلصين والمتنورين من رجال الدين والإصلاح موقفا واضحا لا لبس فيه من هذه الجماعات. وكما قلت للأستاذ عصام العطار، إن موقفاً صارماً من مفكر إسلامي أهم بكثير من عشرات المواقف من ديمقراطي علماني في هذه المرحلة. فالمشروع الظلامي لا يزوّر معنى الدولة المدنية أو يشوه فكرة الديمقراطية، بل يوجه خنجراً ساماً إلى صدر الدين الإسلامي بقيمه الروحية والأخلاقية السامية. من هنا أهمية دور رموز الإصلاح الإسلامي في مواجهة المد التكفيري.

ـ لا بد من وقف الجرائم الإعلامية ووضع قوانين تجرم التكفير والتمييز العنصري والمذهبي. لقد لعب الإعلام المذهبي سنياً كان أم شيعياً دوراً كبيراً في نشر أفكار ظلامية تبرر وتجمّل القتل والإرهاب

وتجند الشباب المراهق للانخراط في صفوف التنظيمات التكفيرية وتعزز الشحن المذهبي والفرقة بين أبناء المجتمع الواحد.

ـ وقف الانحطاط السياسي وعمليات تدنيس الوعي والتواطؤ المباشر مع الظلامية. من منا كان يتصور أن تهجير المسيحيين من الموصل يمكن أن يتم بهذا الشكل وبصمت من كل من يتحدث عن تحالف ثوري للعشائر والمجموعات المقاتلة وثورة تاريخية في أرض الرافدينِ؟. في انتفاضة العامية الفلاحية في جبل العرب (١٨٨٨) طلب الجيش العثماني وضع إشارات على بيوت المشاركين في الانتفاضة من أجل تهجير وقتل أصحابها فوضع المشايخ إشارات على كل البيوت للحول دون تطبيق هكذا قرار. فهل فكّر فصيل سياسي أو عسكري واحد في مدينة الموصل بوضع حرف النون على منزل كل مواطن في المدينة لمنع تهجير المواطنين المسيحيين أو واجه القرار ولو ببيان وذلك أضعف الإيمانِ؟ إن هذه الوضاعة السياسية الصامتة والمتواطئة لا يمكن أن تتشرف بكلمة ثوار أو أحرار. ولا يمكن، مهما كان الموقف من حكومة المالكي، أن يجعل من يتحالف مع داعش أو يؤيدها شريكا في جرائمها.

ـ أخيراً وليس آخراً، لا بد من بناء أوسع تحالف وطني ضد الظلامية والتوحش. في الحرب العالمية الثانية تحالفت الدول الغربية الديمقراطية مع ستالين لوضع حد للمد النازي والفاشي في أوربة. إن الأوضاع المصيرية التي تعيشها المنطقة تتطلب تحالفات مع كل من يحترم الحد الأدنى من حقوق وحريات البشر من أجل مواجهة واسعة وشاملة لهذا الطاعون.

لم يعد التوحش مجرد ظاهرة يمكن لطرف أو فئة مواجهتها ووضع

حدٍ لتقدمها. نحن أمام قضية وجودية تواجهها دول وشعوب تتطلب مواقف جريئة وعمليات جراحية ضرورية في البنيات القائمة وتحالفات واسعة تجمع كل من يرفض الظلام منهجا للحياة والقتل وسيلة للحكم والسيطرة. داعش هنا لأن معظم أعدائها الطبيعيين لم يكن على مستوى المسئولية والتحدي... فهل يكفي هول جماجم الأبرياء لكي ننهضِ؟

(١) كما يتملص السياسيون المحترفون من تصريحاتهم ومواقفهم، ينسل مشايخ الفتاوى منها عند الضرورة. ولعل محمد الطريفي كان الأطرف في التهرب من كل تصريحاته المدمرة عبر نظرية الناسخ والمنسوخ عندما قال: كل ما قلته منسوخا وما أقوله اليوم هو الناسخ. قالها بالطبع بعد قرارات الحكومة السعودية الخاصة بالجماعات الإسلامية السياسية والجهادية.

وثائق وملاحق

نصوص داعشية ١: أبو عمر البغدادي يعرّف على جماعته

في تسجيل صوتي على موقع الدولة الإسلامية في العراق أوضح البغدادي عقيدة دولته بالقول: هذه عقيدة الدولة الإسلامية في العراق وحتى لا يبقى لكذاب عذر، أو لمحب شبهة. وقد رمانا الناس بأكاذيب كثيرة لا أصل لها في عقيدتنا، فادعوا أننا نكفر عوام المسلمين ونستحل دماءهم وأموالهم، ونجبر الناس على الدخول في دولتنا بالسيف، وعليه فهذه بعض ثوابتنا، ترد على تلك الأكاذيب، وحتى لا يبقى لكذاب عذر، أو لمحب شبهة.

أولاً: نرى وجوب هدم وإزالة كل مظاهر الشرك، وتحريم وسائله، لما روى الإمام مسلم في صحيحه عن أبي الهياج الأسدي ، قال : قال لي علي بن أبي طالب رضي الله عنه: ألا أبعثك على مل بعثني على صلى الله عليه وسلم: (ألا تدع تمثالاً إلا طمسته، ولا قبراً مشرفاً إلا سويته).

ثانياً: الرافضة طائفة شرك وردة، وهم مع ذلك ممتنعون عن تطبيق كثير من شعائر الإسلام الظاهرة.

ثالثاً: نرى كفر وردة الساحر ووجوب قتله، وعدم قبول توبته في أحكام الدنيا بعد القدرة عليه، قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : حد الساحر ضربة بالسيف.

رابعاً: ولا نكفر امرأ مسلماً صلى إلى قبلتنا بالذنوب، كالزنا وشرب الخمر والسرقة ما لم يستحلها، وقولنا في الإيمان وسط بين الخوارج الغالين وبين أهل الإرجاء المفرطين، ومن نطق بالشهادتين وأظهر لنا الإسلام ولم يتلبس بناقض من نواقض الإسلام عاملناه معاملة المسلمين، ونكل سريرته إلى الله تعالى، وأن الكفر كفران؛ أكبر وأصغر، وأن حكمه يقع على مقترفه اعتقاداً أو قولاً أو فعلاً، لكن تكفير الواحد المعين منهم والحكم بتخليده في النار موقوف على ثبوت شروط التكفير وانتفاء موانعه.

خامساً: نرى وجوب التحاكم إلى شرع الله من خلال الترافع إلى المحاكم الشرعية في الدولة الإسلامية، والبحث عنها في حالة عدم العلم بها، لكون التحاكم إلى الطاغوت من القوانين الوضعية والفصول العشائرية ونحوها من نواقض الإسلام ، قال تعالى: (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون).

سادساً: نرى وجوب توقير النبي صلى الله عليه وسلم، وتحريم التقدم بين يديه، وكفر وردة من نال من مقامه وجنابه الشريف، أو مقام آل بيته الأطهار، وأصحابه الأبرار من الخلفاء الراشدين الأربعة وسائر الصحب والآل، قال تعالى: (إنّا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً، لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وتسبحوه بكرة وأصيلاً)..

سابعاً: نؤمن أن العلمانية على اختلاف راياتها وتنوع مذاهبها

كالقومية والوطنية والشيوعية والبعثية هي كفر بواح مناقض للإسلام مخرج من الملة. ومنهج الحزب الإسلامي منهج كفر وردة لا يختلف في منهجه الكافرة والمرتدة كحزب الجعفري والعلاوي وعليه فقياداتهم مرتدون.

ثامناً: نرى كفر وردة من أمد الاحتلال وأعوانه بأي نوع.

تاسعاً: نرى أن الجهاد في سبيل الله فرض على التعيين منذ سقوط الأندلس لتحرير بلاد المسلمين وهو مع كل بر وفاجر. وأعظم الآثام بعد الكفر بالله النهي عن الجهاد في سبيل الله في زمن تعيينه.

عاشراً: ونعتقد بأن الديار إذا علتها شرائع الكفر وكانت الغلبة فيها لأحكام الكفر دون أحكام الإسلام فهي ديار كفر.

أحد عشر: نرى وجوب قتال شرطة وجيش دولة الطاغوت والردة.

اثنا عشر: نرى أن طوائف أهل الكتاب وغيرهم من الصابئة ونحوهم اليوم أهل حرب لا ذمة لهم.

ثلاثة عشر: أبناء الجماعات الجهادية العاملين في الساحة أخوة في الدين ولا نرميهم بكفر أو فجور إلا أنهم عصاة لتخلفهم عن واجب العصر وهو الاجتماع تحت راية واحدة.

أربعة عشر: كل جماعة أو شخص يعقد اتفاقية مع المحتل الغازي لا تلزمنا بشيء بل هي باطلة مردودة بغير إذن دولة الإسلام.

خمسة عشر: نرى وجوب توقير العلماء العاملين الصادقين ونذب عنهم.

ستة عشر: نعرف لمن سبقنا بالجهاد حقه وننزله منزلته.

سبعة عشر: نرى وجوب إنقاذ أسرى وحريم المسلمين من أيدي الكافرين بالغزو أو الفداء.

ثمانية عشر: وجوب تعلم الأمة أمور دينها وإن فاتها بعض حظوظ الدنيا.

تسعة عشر: نرى تحريم كل ما يدعو إلى الفاحشة ويعين عليها كجهاز الساتالايت ونوجب على المرأة وجوباً شرعياً ستر وجهها والبعد عن السفور والاختلاط.

أبو عمر الحسيني القرشي البغدادي

نصوص داعشية ٢: رد داعش على أيمن الظواهري

عُذراً أميرَ القاعدة

كلمةً أبو محمّدٍ العدنانيّ الشامي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله القويّ المتين، والصلاة والسلام على مَن بُعث بالسيف رحمةً للعالمين.

أمّا بعد:

قالَ الله تبارك وتعالى: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ﴾ [الصافات: ٢٤] وقالَ تبارك وتعالى: ﴿سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ﴾ [الزخرف: ١٩] وعن عبادة بن الصامت رضي اللهُ تباركَ وتعالى عنهُ قال:

(بايعنا رَسُول اللَّهِ (ص) على السمع والطاعة في العسر واليسر، والمنشط والمكره، والأثرة علينا، وأن لا ننازع الأمر أهله، وأن نقول بالحق أينما كنا لا نخاف في اللَّه لومة لائم).

أيها المجاهدون، أيها الناس:

أعيروا سمعَكُم، فإنّ حديثي لهُ ما بعدَه..

أعيروا سمعَكُم، أنقلُ لكُم بعضاً من كلام مشايخنا وقادتنا وأمرائنا قادة القاعدة، قاعدة الجهاد..

قال الشيخ الإمام المجدد أسامة بن لادن رحمه الله، في الخطاب الثاني والعشرين، وهو رسالةٌ إلى أهل العراق خاصة والمسلمين عامّة، قال فيها:

«فلو التزمَ الناسُ بجميع أحكام الإسلام إلاّ الالتزام بتحريم الربا مثلاً، وأباحوا البنوكَ الربوية، فإن دستور هذه الدولة يُعتبر دستوراً كفرياً، لأن هذا التصرّف يتضمن اعتقادَهُم عدمَ كمال الشريعة وكمال مُنَزّلها سبحانه وتعالى، ولا يخفى أنّ هذا كُفرٌ أكبر مُخرج من الملّة، فضلاً عن أنّ هذه الانتخابات تجري بأمر أمريكا تحت ظلّ طائراتها وقذائف دبّاباتها.

وبناءً عليه: إن كل مَن يشارك في هذه الانتخابات – والتي سبقَ وصفُ حالِها – عن عِلمٍ ورِضا، يكونُ قد كفرَ باللهِ تعالى، ولا حولَ ولا قوّة إلاّ بالله.

وينبغي الحذرُ من الدجّالين الذين يتكلّمون باسم الأحزاب والجماعات الإسلامية، ويحثّون الناس على المشاركة في هذه الردّة الجموح، ولو كانوا صادِقين لَكانَ همّهُم في الليل والنهار إخلاصَ الدينِ للهِ تعالى والتبرّؤ من الحكومة المرتدّة وتحريضَ الناس على جهاد

الأمريكيين وحلفائهم، فإن عجزوا فليُنكروا بقلوبهم وليتجنّبوا المشاركة في برامج المرتدّين أو القعود في مجالس الردّة، وكلُّ ما ذكرناهُ عن العراق ينطبق تماماً على الوضع في فلسطين، فالبلاد تحت الاحتلال، ودستور الدولة وضعيٌّ جاهلي الإسلامُ منهُ بريء، والمرشّح محمود عبّاس بهائيٌّ عميلٌ كافر» انتهى كلامه رحمه الله.

وقال الشيخ أبي يحيى الليبيّ رحمه الله مُخاطِباً علماء السوء:

(فأي مصلحة هذه التي عقدت ألسنتكم عن النطق بكلمة الحق، ولا زلتم تزعمون مراعاتها، وطاغيةُ بلاد الحرمين يسوقُ الناس إلى الكفر والردة السافرة سوقا حثيثاً؟!).

وقال في خُطبةٍ لعيد الأضحى:

(لا بدّ من اعتزال الكفَرة، لا بدّ من مقاطعتهم، لا بدّ من البراءة منهم، لا بدّ أن يعرفوا أنّنا على سبيلٍ وهُم على سبيل، نحنُ في شقٍّ وهُم في شقّ، نحنُ في طريقٍ وهُم في طريق، أمّا الاختلاطُ والامتزاج والتلاعبُ بأحكام الشرع وألفاظه، فهذه ستؤدّي إلى ضلالٍ كبير وإلى فسادٍ عريض).

وقال:

(إمّا أن يتغلّب أهل الإيمان على أهل الكفر ويقهرونهم ويُدخلونهم في دين الله عزّ وجل، أو أن يُعطوا الجزيةَ عن يدٍ وهُم صاغرون، وإمّا أن يتغلّب أهل الكفر على أهل الإيمان، أو أن يهاجرَ ويخرجَ أهلُ الإيمان من بلاد الكفر، وتلكَ هي الهجرة) انتهى كلامُه.

رحمكَ اللهُ يا شيخ، تلكَ هي الهجرة، وهذا هو الدين القويم.

وقال سليمان أبو غيث في خطبةٍ عنوانها «المرتدون في الكويت»:

(أقولُ لهذا: يا مرتدّ، إذا كنتَ أنتَ ضد أسلمة الدولة، وضد أسلمة نظام الحُكم في هذا البلد، فأنا ضدّ نظام الحُكم كلّه في هذا البلد، وأنّ الدستورَ في هذا البلد الذي تتمسّك به تحتَ نِعالي وحذائي، لا بل واللهِ أتنزّه أن يدوسَهُ حِذائي فيتنجّس، وإنّما أُلقيهِ في المزابل.

واعلَم أنَّ الدستورَ الكويتيَّ كافِر، كافِر، كافِر. والذي يحكمُ بهذا الدستور كافر. واللهِ لَن أتنازلَ عن هذه الكلمة، واللهِ لَن أتنازلَ؛ الذي يحكمُ بهذا الدستور كافر) انتهى كلامُه.

وقالَ الشيخ أبو مصعب الزرقاويّ رحمه الله عن منهج الديمقراطية وأهله:

(فلهذه الدواعي وغيرها؛ أعلَنّا الحربَ اللّدود على هذا المنهج الخبيث، وبيّنا حكم أصحاب هذه العقيدة الباطلة، والطريقة الخاسرة. فكلٌّ من يسعى في قيام هذا المنهج بالمعونة والمساعدة فهو مُتَوَلٍّ لهُ ولأهله، وحُكمُهُ كحُكم الداعين إليه والمظاهرين له. والمرشَّحون للانتخابات هم أدعياء للربوبية والألوهية، والمنتخبون لهم قد اتّخذوهم أرباباً وشركاء من دون الله، وحُكمُهُم في دينِ الله: الكفرُ والخروجُ عن الإسلام. اللهم هل بلغت... اللهم فاشهد) انتهى كلامه رحمه الله.

هذه قاعدةُ الجهاد التي عرفناها، وهذا منهجُها، ومَن بدّلهُ استبدلناه.

هذه القاعدة التي أحببناها، هذه القاعدة التي والَيناها، هذه القاعدة

التي ناصَرناها.

هذه هي القاعدة، هذه هي القاعدة التي أرعبَت أُمَمَ الكُفرِ وأقضّتْ مضاجع الطواغيت.

هذه هي القاعدة التي جرَت في دمائنا وسكنَت شغاف قلوبنا، فعزّرنها ونصرناها ووقّرناها وبجّلناها وعظّمناها، وباتَت أنفسُنا لا تُطاوعُ غيرَ قيادَتِها. قادتُها هُم الرموز، لا نسمحُ لهاجسٍ مجرّد هاجسٍ أن يُراوِدَ أعماقَ أحدِنا فيطعنُ في رمزٍ من رموزِها، أو يُشنّعُ بكلمةٍ على قائدٍ من قاداتِها أو ينتَقِص.

نعَم.. لماذا؟ لأنّهم أصحاب السبق، لأنهم أصحاب الفضل، لأنهم أصحاب التضحيات، لأنهم رموز الأمّة وأئمّتها في هذا العصر، المجدّدون.

هذه علاقتنا بالقاعدة، قاعدة الجهاد.

ولأجل هذا أرسلت الدولة عبر أبي حمزة المهاجر رسالةً لقيادة القاعدة تؤكّد فيها ولاء الدولة لرموز الأمّة المتمثّلين بالقاعدة، وتُخبرهم أنّ الكلمةَ لقيادة الجهاد في العالم لكُم، برغمِ حلّ تنظيمكم على أرض الدولة، تبقى الكلمة لكُم حفاظاً على وحدَة كلمة المجاهدين، ورصّ صفوفهم.

ولأجلِ ما ذكرنا كلّه، ظلّ أمراء الدولة الإسلامية يُخاطبون قاعدة الجهاد خِطابَ الجنود للأمراء، خطاب التلميذ لأستاذه، والطالب لشيخه، خطاب الصغير لكبيره.

وظلّت الدولة الإسلاميّة تلتزم نصائح وتوجيهات شيوخ الجهاد ورموزه، ولذلك لم تضرب الدولة الإسلامية الروافض في إيرانَ منذ نشأتِها، وتركت الروافض آمِنين في إيران، وكبحَت جِماح جنودها المستشيطين غضباً، رغمَ قدرتها آنذاكَ على تحويل إيرانَ لِبِرَكٍ من الدماء، وكظمَت غيظَها كلّ هذه السنين تتحمّل التُّهَمَ بالعمالة لأَلَدِّ أعدائِها إيران لعدم استهدافها، تاركةً الروافض ينعمون فيها بالأمن امتثالاً لأمر القاعدة للحفاظ على مصالحها وخطوط إمدادها في إيران.

نعم، كبحَت جِماحَ جنودها وكظمَت غيظَها على مدار سنين حفاظاً على وحدة كلمة المجاهدين ورصّ صفّهم.

فليسجّل التاريخ أنّ للقاعدة دَيْنٌ ثمينٌ في عنُقِ إيران.

نعم.. وبسبب القاعدة أيضاً لم تعمَل الدولة في بلاد الحرَمين، تاركةً آل سلولٍ ينعمون بالأمن، مستفردين بعلماء الأمّة هناك وشباب التوحيد الذين ملأت بهم السجون.

وبسبب القاعدة لم تتدخل الدولة في مصر أو ليبيا أو تونس، وظلت تكظم غيظها وتكبح جماح جنودها على مر السنين، والحزن يملأ أركانها وربوعها لكثرة استغاثة المستضعفين بها، والعلمانيون يُنصّبون طواغيت جدد أشدّ كفراً من سلفهم في تونس وليبيا ومصر، والدولة لا تستطيع تحريك ساكِن لتوحيد الكلمة حول كلمة التوحيد، لعدم مخالفة رموز وقادة الجهاد المتمثلين بالقاعدة التي تولّت الجهاد العالمي وحملَت على عاتقها العمل في تلك البلاد.

عذراً أميرَ القاعدة

عذراً أيها الدكتور..

لقد بايَعنا اللهَ على أن نقول الحقّ حيثُما كنّا لا نخاف في الله لومة لائم.

إنّك في شهادتك الأخيرة لبّستَ على الناس، وأوهمتَهُم أمراً أجهدْتَ نفسكَ لإثباتهِ ولَم تُثبته، ولَن تُثبتَه، إذْ تعسَّفتَ في إخراج مقاطع من رسائل سرّية على الإعلام لتحمّلنا جُرماً أنتَ اقترفتَهُ وتولّيتَ كِبرَه، وأنتَ مَن يُسأل عنه ويتحمل وزره.

أجهدْتَ نفسكَ لتلبّس على الناس وتوهمهم أمراً تضعُنا به موضع الناكثين الغادرين الخائنين الشاقّين صفَ المجاهدين، ليسَ لجنديٍّ صغيرٍ مثلي أن يردّ على مثلك، على أمير القاعدة، ولكن لصاحب الحقّ مقال، وإنّنا -والله يعلم- كَم يعصر الألم قلوبَنا وتلفحُها المرارةُ ونحنُ نردُّ عليك.

عذراً أمير القاعدة

أنْ نتواضع لكُم طواعيةً فنلتزم بالجماعة، ونحرص على توحيد كلمة المسلمين، ولمّ شمل المجاهدين ولو على حساب حقوقنا وتنازلاتنا شيء، وأن تُلزمنا جرّاء ذلك ببيعةٍ وتبعيّةٍ لكُم فتُحمّلنا جُرمَ شقّ صف المجاهدين وسفك دمائهم الذي تسبّبتَ أنتَ بهِ بقبولك بيعة الخائن الغادر الناكث شيءٌ آخر.

عذراً أمير القاعدة

الدولةُ ليست فرعاً تابعاً للقاعدة، ولم تكن يوماً كذلك، بل لو قدّر

اللهُ لكم أن تطؤوا أرض الدولة الإسلامية، لَما وسعكم إلاّ أن تبايعوها وتكونوا جنوداً لأميرها القرشيّ حفيد الحسين، كما أنتم اليوم جنودٌ تحت سلطان المُلاّ عمر، فلا يصحّ لإمارةٍ أو دولةٍ أن تُبايع تنظيماً.

عذراً أمير القاعدة

عذراً أيها الدكتور..

إن كلّ ما ذكرتَهُ في شهادتنا ليسَ فيه ما يُثبت ما أجهدتَ نفسكَ لتثبته وعجزتَ عن إثباته، ولو كانَ موجوداً لأجبتَ مَن وصفتَهُ بالمهاجر الصابر بكلمةٍ واحدة، ولتجنّبتَ أن تأتي بالإعلام بِما تنهى عنه، فعجباً عجباً..

بينما عندنا الإثباتات خلاف ذلك من أفواه قادة الدولة والقاعدة، وأنتَ على رأسهم، فمن فِيكَ سمع العالم أنّ التنظيم حُلّ في العراق وبايعَ الدولة وانخرطَ فيها.

إنّ كل ما ذكرتَ من شهادتك صحيح، بل وأزيدُكَ عليه أننا كنّا ولحينٍ قريب نُجيبُ مَن يسألنا عن علاقة الدولة بالقاعدة بأنّ علاقتها علاقة الجنديّ بأميره، ولكنّ هذه الجنديّة يا دكتور لجعل كلمة الجهاد العالميّ واحدة، ولم تكُن نافذةً داخل الدولة، كما أنّها غير مُلزمةٍ لها، فإنّما هي تنازلٌ وتواضعٌ وتشريفٌ وتكريمٌ لكُم مِنّا، وعندنا من الوقائع والأحداث والشهادات المشابهة لشهادتك الأضعاف تُثبت طبيعة هذه العلاقة، وأنّها ليسَت نافذةً داخل الدولة.

مثال ذلك: عدم استجابتنا لطلبك المتكرّر بالكفّ عن استهداف

عوام الروافض في العراق بحكم أنهم مُسلمون يُعذَرون بجهلهم، فلو كُنّا مبايعين لك لامتثلنا أمركَ حتّى ولو كُنّا نخالفك الحكمَ عليهم والمُعتقدَ فيهم، هكذا تعلّمنا في السمع والطاعة، ولو كنتَ أمير الدولة لألزمتَها بطلبك ولعزلتَ مَن خالفَك، بينما امتثلنا لطلبكُم بعدم استهدافهم خارج الدولة في إيران وغيرها.

ومثال ذلك: أنك لم تسألنا يوماً -ومَن قبلَك-: كَم عدد جنودكم؟ ما هو سلاحُكم؟ من أينَ تمويلكُم؟ من أين تتسلّحون؟ هل عندكم ما تأكلون؟ مَن هُم أُمراؤكم؟ مَن هُم وزراؤُكم، وُلاتُكم، قُضاتُكم، عُلماؤكم؟ ما هي مشاكلكم؟ ما هي مُعاناتكُم؟

قُل لي بربّك: ماذا قدّمتَ للدولة إن كُنتَ أميرَها؟ بماذا أمدَدّتها؟ عَن ماذا حاسبتَها؟ بِمَ أمرتَها وعمَّ نهيتَها؟ مَن عزلْتَ ومَن وَلّيتَ فيها؟

لم يحدث شيءٌ من هذا أبداً.

فلَكِ اللهُ أيّتها الدولة المظلومة!

ومثال ذلك أيضاً: أنكَ لم تُخاطبنا ولا مَن قبلكَ يوماً خطاب الأمير لجنديّه أو بصيغة الأمر أبداً، لم تُخاطبنا ولا مَن قبلكَ بصيغة الأمر إلاّ بعدَ أن فجّرتَ الكارثةَ في الشام وفجعتَ الأمّة بقبولكَ بيعةَ الخائن الغادر.

لقد وضعتَ نفسكَ اليومَ وقاعدتَكَ أمامَ خيارين لا مناصَ عنهُما:

إمّا أن تستمرّ على خطئك وتُكابر عليه وتُعانِد، ويستمرّ الانشقاق والاقتتال بين المجاهدين في العالم.

وإمّا أن تعترف بزلّتك وخطئك فتُصحّح وتستدرك.

وها نحنُ نمدُّ لكَ أيدينا من جديد لتكونَ خيرَ خلَفٍ لخير سلَف، فقد جمعَ الشيخُ أسامة المجاهدين على كلمةٍ واحدة، وقد فَرَّقْتَها وشققتَها ومزّقتَها كُلَّ ممزّق.

نمدّ لكَ أيدينا من جديد وندعوكَ:

أوّلاً: للتراجع عن خطئك القاتل وردّ بيعة الخائن الغادر الناكث، فتُغيظ بذلك الكفّار وتُفرح المؤمنين وتحقن دماء المجاهدين، فأنتَ مَن أحزَنْتَ المسلمين وشَمَّتَّ الأعداء بالمجاهدين إذْ أيّدْتَ غدرةَ الغادر ونصرْتَها، فأحرقْتَ المُهَجَ وأدميتَ القلوب، أنتَ مَن أوقدَ الفتنة وأذكاها ، وأنتَ مَن تُطفؤها إن أردتَ إن شاء الله.

فراجِع نفسك وقِف موقِفاً لله تُصلِح بهِ ما أفسدتَ.

وندعوكَ ثانياً لتصحيح منهجك بأن تصدعَ بتكفير الروافض المشركين الأنجاس، وتصدع بردّة الجيش المصري والباكستاني والأفغاني والتونسي والليبي واليمني وغيرهم من جنود الطواغيت وأنصارهم، واستبدال نعتهم بالمتأمركين وغيرها من النعوت، وتُسمّيهم بما سمّاهم به ربّ العالمين: بالطواغيت والكفّار والمرتدّين، وعدم التلاعب بالأحكام والألفاظ الشرعية كقولك: الحكم الفاسد، والدستور الباطل، والعسكر المتأمركين.

كفاك حتّى لا تؤدي إلى ضلالٍ كبيرٍ وفسادٍ عريض كما أوصانا وحذّرنا الزرقاويّ والليبيّ أمراء القاعدة رحمهما الله، وأن تدعوَ المسلمين

لجهاد وقتال أولئك كلّهم دعوةً صريحة بنبذ الألفاظ والمصطلحات الدخيلة على المجاهدين كالمقاومة الشعبية والانتفاضة الجماهيرية والحركة الدعوية والشعب والجماهير والكفاح والنضال وغيرها.. بألفاظ الجهاد الشرعية الواضحة، والدعوة الصريحة لحمل السلاح ونبذ السلميّة وخصوصاً في مصر لقتال جيش الردّة، جيش السيسي فرعون مصر الجديد، وإلى التبرؤ من مرسي وحزبه والصدع بردّته وكفاكَ تلبيساً على المسلمين، نعَم.. مرسي المرتدّ الطاغوت الذي خرجَ بنفسه على رأس جيشه إلى سيناء، لا لحرب اليهود، بل لحرب المجاهدين الموحّدين هناك، فدكَّ بطائراته ودباباته بيوتهم وبيوتَ المسلمين، نعَم.. ذلك الطاغوت الذي من شدّة حقده على المجاهدين الموحّدين عيّن قاضياً نصرانياً صليبياً ليحكم على مَن أُسِرَ منهم، وطبعاً جاء الحُكم بالإعدام، فوقّع عليه ذلك المرتدّ الطاغوت ليشفي غليله منهم، فعلامَ لم تُنكِر عليه، ولم تدعُ للقصاص منهِ؟! بل صوّرتَهُ مظلوماً وترفّقْتَ بِه، ودعوتَ له! أم أنّك راضٍ عن فعلهِ ودستورهِ الذي حكمَ بهِ؟ وما سفكَه من دماء المجاهدين المرابطين الموحّدين في سيناء، ولا نحسبُكَ كذلك.

فبَيِّنْ فقد خسرتَ رأسَ المال ولم تربَح!

فهيّا توكَّلْ على الله واتّخِذْ هذا القرار، ولا تُضيّع إرثَ أُسامة، فما دعوناكَ إلاّ لأمورٍ شرعية، بل واجبةٍ عليك.

هيّا كي تكونَ حكيماً، اتخذ قراراً يرفعُ اللهُ بهِ قدرَكَ في الدنيا والآخرة بإذن الله وتوفيقه، وتتصدّى به لأعداء الإسلام، وتُطفئ به الفتنة التي كنتَ سببها، نعَم أنتَ سببها إذْ جعلتَ من نفسكَ وقاعدتكَ

أُضحوكةً ولعبةً بيدِ صبيٍّ غِرٍّ خائنٍ ناكث للبيعة لم ترَهْ، وتركتَهُ يلعبُ بكُم لعبَ الطفل بالكرة، فأذهبْتَ هيبتَك، وأضعْتَ تاريخَكَ ومجدَك، فبادِر واحذَر من خاتمة السوء.

عذراً أميرَ القاعدة

فهذا ما يُقالُ عنك، هذا ما يتحدّث به المجاهدون من المهاجرين والأنصار، فبادِر فمازالت أمامك فرصة، إن انتهزتَها عندها فقط تكونُ حكيماً وشيخاً وقائداً ورمزاً.

وعذراً أميرَ القاعدة

مازالَ عندنا من الأسئلة ما يحتاجُ لإجابتكُم ولا يضرّكم أن تُجيبوا إن كانَ لنا عندكُم أيضاً حقُّ الأخوّة، ولِتُزيلوا اللَبْسَ الذي حصلَ للناس جرّاء شهادتكم الأخيرة، ولعلَّ إجابتكم تكون سبباً لوقف نزيف الدم بين المجاهدين.

فنسألُكَ باللهِ عليك أن تذكرَ لنا أدنى مقوّمات الدولة التي قِيلَ لكَ أنّها لم تتوفّر عندنا، فلعلّنا نبيّنها لكَ إن جهِلتَها، أو نحقّقها إن فقدناها.

ونسألُك: مَن هُم أحفاد ابن ملجم الذينَ ذكرتَهُم في خطابٍ سابق، ودعوتَ الأمّة للحشد ضدّهم؟ مَن هُم الذينَ يجب على كلّ المسلمين أن يتصدّوا لهم ويشكّلوا رأياً عاماً ضدّهم؟ مَن هُم الخلَفُ لقتلة عثمانٍ؟ نرجو أن توضّح توضيح الشجعان، فإنَّ جنودك في الشام من جبهة الجولاني وحلفائهم من جبهة الضرار والمجلس العسكري الكفريّ وباقي الصحوات فهِموا أنّ المقصودَ هُم جنود الدولة الإسلامية فامتثَلوا

جميعهُم لأمرِك، واستحلّوا دماء المهاجرين والأنصار بكلامك، فإن لم تكُن عنيتَ جنودَ الدولة وأميرَها فنُطالبك بتبيين ذلك عاجلاً لحقن دماء المجاهدين التي تُسفك بسببك. نعم بسببكَ أنتَ وحكمتِك!

مَن هو حفيد ابن ملجم الذي ذكرتَه، ومَن هُم الحروريّة الذين ذكرهم آدم الأمريكيٍ؟

وإن كانت الدولة المعنيّة، فلنا سُؤالٌ آخر ينتظر إجابةً حكيمة..

إئذا بقينا في الشام كُنّا من الخوارج والحشّاشين والحروريّة الذين «سيخيبُ في أرض الشآم حفيدهُم».

وإذا انسحبنا للعراق مستسلمين هاربين صرنا على السنّة أحفاد الحسين مُجاهدين:

من معشرٍ حبّهم دينٌ وبغضهُمُ – كُفرٌ وقُربهُمُ مَنجًى ومُعتصَمُ

ثمّ إنّا نُطالبكَ حينها بالدليل..

فإن قُلتَ قتلتُم فلاناً أو فلانا.. قُلنا قتَلوا مِنّا أضعافاً ولم تَصِفهُم بما وصفتَنا ولم تَبكِ على أحدٍ مِنّا. ثمّ إنّ هذا ليسَ بدليل.

وإن قلتَ: تُقاتِلونَ فئاتٍ مُسلمة.. قُلنا: هُم واللهِ بدؤونا بالقتال، ثمّ ولوَلوا شاكين باكين حينَ ردَدْنا عاديتَهُم، ولازِلنا المدافعين. فلماذا لم تصِفهُم بما وصفتَنا؟ ثمّ ليسَ هذا أيضاً بدليل.

وأمّا المحكمة المستقلة التي تطالب بها فنقول لك: إنّ هذا أمرٌ غيرُ ممكن، بل مستحيل، بل هوَ طلبٌ تعجيزيّ من ضرب الخيال.

لماذا!؟..

لأنكَ شققت المسلمين شقّين لا ثالثَ لهُما؛ شقّ مع الدولة وأنصارها، وشقّ مع الفرق المُطالبة بالمحكمة المستقلّة، فلا توجد على وجه الأرض هيئةٌ مؤهَّلَةٌ مستقلّة يرضى بها الطرفان.

ثمّ ألا أدلّكم على خيرٍ وأيسَرْ؟

أمرٌ لو يفعلهُ المسلمون أفلَحوا كلّ الفلاح، أليسَ في المسلمين رجلٌ صالِحٍ؟ أليسَ في المسلمين رجلٌ مُؤهَّلٍ؟

أليسَ في المسلمين على وجه الأرض رجلٌ رشيد يختاره المسلمون فيُعلِنَ على الملأ كفرَهُ بالطاغوت والبراءة من الكفر والشرك وأهله ويُعلن بغضاءَهُ لهُم وحربَهُ عليهِم، فنُبايعه على ذلك وننصّبه خليفة، فنُقاتِلُ مَنْ عصاهُ بمن أطاعَه، في العراق والشام والجزيرة ومصر وخراسان والأرض جميعاً، فنُنهي هذا التشرذم وهذا الاختلاف، ونُفرِحَ المؤمنين ونُغيظ الكافرين، فلا تبقى إمارةٌ شرعيّةٌ غيرُه.

هذا هو الحلّ، ولا حلّ سواه، فيكون أوّل واجبٍ لذلك الخليفة تشكيل تلك المحكمة التي تدعونا لها، هذا هو الحل الوحيد، وهذا حلٌّ يسير لا يُوجد أيُّ مانعٍ شرعيٍّ يحولُ دونَه، بل هو واجب العصر الذي يتخلّفُ عنه المسلمون، هذا هو داؤنا ودواؤُنا.

وأمّا عن مناشدتكَ لنا الانسحاب من الشام فلن نُعيد ونكرّر بأنّ هذا أمرٌ شبه مستحيل، غيرُ مُمكنٍ لا شرعاً ولا عقلاً ولا واقعاً، ولن نقول أن الشام باتَت اليوم أشدُّ حاجةً للدولة من الأمس غداة مهادنة النصيرية

وبيعهِم المناطق، ولَن نقول أن المناطق التي تسيطر عليها الدولة الإسلامية في سوريا أكبر من المناطق التي تسيطر عليها جميع الفصائل والجماعات والأحزاب بمللها ونحلها، وأنّهُ لا حُكم في مناطق الدولة لغير الله تُقامُ فيها حدودُه، ولا سُلطانَ لغيرِ شرعِه؛ تُقامُ الصلاة وتُؤتى الزكاة، ويُؤمَر بالمعروف ويُنهى عن المنكر، بعزّ عزيزٍ أو بذلِّ ذليل، وإن رغمَت أنوف. وقد حلَّ في ربوعها الأمنُ والأمان بفضل الله وحده.

لن نقولَ هذا..

ولكن نقول: لئن رضيَ تنظيم القاعدة أن ينسحب المجاهدون طواعيةً من أرضٍ يحكمونَ فيها بشرع الله ويُقيمونَ حدودَه ويُسلّمونها على طبقٍ من ذهبٍ لائتلافِ الجربا وصناديق اقتراعِه وهيئة سليم إبليس ومجلسه وعصابات حيّاني وعفش ومُجرمي جمال والزنكي والجبهة السلوليّة وسروريّها وجبهة الخائن الغادر ولصوصها وضباعِها.. لئن رضيَت القاعدة بهذا، فإنَّ ربَّنا ودينَنا يأبى ذلك!

ونقول: لئن دعوتَنا للاقتداء بالحسَن، فأينَ هو معاويةُ رضي الله تعالى عنهُما!؟

فلو كانَ عندَنا يزيدٌ لَكُنّا قد سلّمناه، فما بقيَ في جبهة الخائن الغادر الناكث من القادة إلاّ الضباع.

ثمَّ فلتَعْلَم أنّ ألفَ قِتلةٍ حسينيّة أحبُّ لجنود الدولة الإسلامية من تَرْكِ شِبرٍ واحدٍ يُحكّمون فيهِ شرعَ الله.

ثمّ إنّ الحسَنَ والحُسين كلاهُما سيّدا شبابِ أهلِ الجنّة رضي الله

تعالى عنهُما.

ثمّ لقد تركنا لكُم الساحاتِ في تونس ومصر وليبيا فأسلمتُموها عجزاً لصناديق الاقتراع.

أقلّوا عليهم لا أبا لأبيكُمُ ـ مِنَ اللومِ أو سُدّوا المكانَ الذي سَدّوا

هذا.. وننتظر ردَّكُم الحكيم الذي تُزيلونَ به اللَبْسَ الذي تسبّبه خطابُكم الأخير، يعلمُ به الجميعُ موقفَكُم بوضوح.

وعُذراً عُذرا.. عُذراً أميرَ القاعدة..

فإنّ جنودَ جبهة الجولانيّ وجنودَ جبهة أبي خالدٍ السوريّ باتوا يقولونَ بعدَ تصريحاتكُم الأخيرة: خَرَّفَ الشيخ! وعُذراً على هذا النقلِ الصريح، فإنّهُ من أوساطِهم.

ويا أيّها المجاهدون:

إنّ خلاصةَ الأمر أنّ الخلافَ بين الدولة الإسلامية وبين قيادة تنظيم القاعدة خلافٌ منهجيّ كما قالَ أميرُ التنظيم في لقائه الأخير مع مؤسسة السحاب، هذه هي القضيّة وليسَ بيعَةُ مَنْ لِمَنْ ومرجعيّة مَن لمَنْ، والتي أجهدَ أميرُ تنظيم القاعدة نفسَهُ لإثباتِها ولَم يُثبِتْها، ولَن يُثبِتَها.

وأنّهُ لمّا كانت الدولة الإسلامية جُزءاً من الجهاد العالميّ، وكان لا بدَّ للجهاد العالمي –تديُّناً– من رأسٍ يُديرُه، وكانَ قادةُ القاعدة رحمهم الله هُم رموز الجهاد في هذا العصر وأصحاب السّبقِ والفضل، تركَت لهُم الدولةُ قيادةَ الجهاد في العالم توقيراً واحتراماً وتقديراً وتبجيلاً وتكريماً وتشريفاً وتعزيراً، فلَم تتجاوز عليهم أو تخالفهم في سياسةٍ خارج

مناطقها، وخاطبَتْهُم خطابَ القادةِ والأمراء.

وهُم أيضاً لَم يُلزِموها أمراً في شأنها الداخليّ، وإنّما كانَ قولُهُم رحمهُم الله: الشّاهدُ يرى ما لا يراهُ الغائِب.

حتّى جعلَ الدكتور الظواهريُّ اليومَ ومَن معهُ من المتنفّذين الدولةَ فرعاً لقاعدتهم، وأرادوها على منهجهم الذي ظلّ مدفوناً مكبوتاً داخل القاعدة، ولَم يظهر إلاّ بعدَ تولّي الظواهري وخلوّ الساحة للأمريكيّ.

فلمّا أبَت الدولةُ ذلكَ المنهج الذي طالبْنا الظواهريَّ بتغييره، شَنّوا عليها حرباً، ولم يجدوا ذريعةً وغطاءً لتلك الحرب إلاّ تُهمةَ الخوارج التي يُقاتِلُنا بها علماء الطواغيت والسلاطين.

وعليه:

نُطالِبُ جميعَ أفرع القاعدة في كلّ الأقاليم ببيانٍ رسميٍّ وموقفٍ واضحٍ وصريح:

ما هوَ اعتقادُكم في منهج الدولة الإسلاميةِ؟ وما هو حكمكُم عليها؟

هل هيَ من الخوارج الحروريّة، بل أشَرّ! تُنافقُ الناسَ وتستخدم التقيّة وتُقاتل لأجل الحُكم والمناصِب، وحالُها مع قادة الجهاد كحالِ ابنِ مُلجِمْ؟ وأنَّ منهجَها ظلاميٌّ واجبٌ على المسلمين حربُهُ واستئصالُهُ منَ الشّامِ؟

بياناً تُكتَبُ فيهِ شهادتكُم وتُسأَلونَ عنهُ في موقفكُم بينَ يدَي الله.

واعلَموا أنَّ صَمتَكُم كلام..

﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ﴾

﴿سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ﴾

لو وَسِعَنا السكوت لسكَتنا.. لو وَسِعَنا التلطُّفُ لَتَلَطّفْنا.. لو وَسِعَنا اللِّيْنُ لألَنّا.

فلا يلومَنّنا أحد، فإنّما نحنُ مُدافِعون وأصحاب حقّ.

ولا يقولَنّ أحدٌ إنّنا نُظهِرُ في الإعلام ما يجبُ ألاّ يظهر.. فلم نُظهِر شيئاً إلاّ رَدّاً ودفاعاً لا بُدّ منه على ما يُظهِرُ غيرُنا.

نَعُـمُّ أُنَاسَنَـا وَنَعِـفُّ عَنْهُـمْ
وَنَحْمِـلُ عَنْهُمُ مَـا حَمَّلُوْنَا
نُطَـاعِنُ مَا تَرَاخَى النَّاسُ عَنَّـا
وَنَضْرِبُ بِالسّيُوْفِ إِذَا غُشِيْنَـا
بِسُمْـرٍ مِنْ قَنَا الخَطِّـيِّ لُـدْنٍ
ذَوَابِـلَ أَوْ بِبِيْـضٍ يَخْتَـلِيْنَـا
كَأَنَّ جَمَـاجِمَ الأَبْطَالِ فِيْهَـا
وُسُـوْقٌ بِالأَمَـاعِـزِ يَـرْتَمِـيْـنَـا
نَشُـقُّ بِهَا رُؤُوْسَ القَوْمِ شَقًّـا
وَنَـحْتَلِـبُ الرِّقَـابَ فَتَحْتَلِيْنَـا
وَرِثْنَـا المَجْدَ قَدْ عَلِمَتْ مَعَـدٌّ

نُطَـاعِنُ دُوْنَهُ حَـتَّى يَبِيْنَـا
بِشُبَّـانٍ يَرَوْنَ القَـتْلَ مَجْـداً
وَشِيْـبٍ فِي الحُرُوْبِ مُجَرَّبِيْنَـا
حُـدَيَّا النَّـاسِ كُلِّهِمُ جَمِيْعـاً
مُقَـارَعَةً بَنِيْـهِمْ عَـنْ بَنِيْنَـا
أَلاَ لاَ يَعْلَـمُ الأَقْـوَامُ أَنَّـا
تَضَعْضَعْنَـا وَأَنَّـا قَـدْ وَنِيْنَـا

اللهمّ يا مَن تعلمُ المُفسِدَ من المُصلِح، والطالِح منَ الصالِحَ، عليكَ بالمنافقين والخائنين والغادرين، افضحهم على رؤوس الأشهاد وأرِنا فيهم العجائب.

اللهم احفظ عبادَك المجاهدين في كلّ مكان، اللهم مَكِّن لهم، اللهم انصرهُم نصراً مؤزّراً وافتح لهُم فتحاً مُبينا، اللهمّ فكّ أسراهم، وداوِ جرحاهم، وعافِ مُبتَلاهم، وتقبَّل قتلاهُم.

والحمد لله ربّ العالمين.

صور عن عهود مع داعش

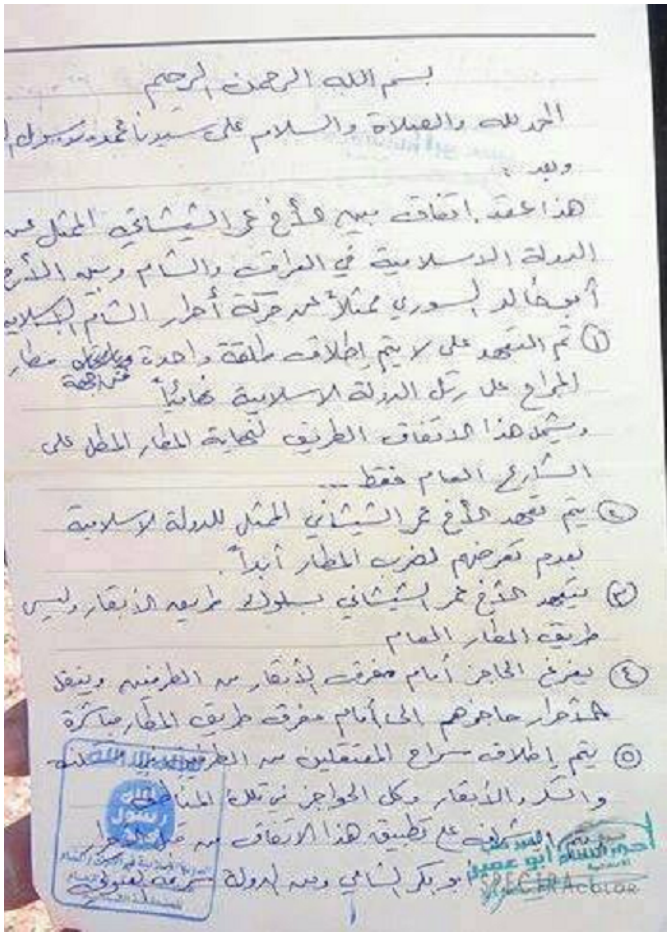

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله

وبعد:

هذا عقد اتفاق بين الأخ عمر الشيشاني الممثل عن الدولة الإسلامية في العراق والشام وبين الأخ أبو خالد السوري ممثلاً عن حركة أحرار الشام الإسلامية

① تم التعهد على لا يتم إطلاق طلقة واحدة من جهة مطار المراح على رتل الدولة الإسلامية نهائياً

ويشمل هذا الاتفاق الطريق لنهاية المطار المطل على الشارع العام فقط...

② يتم تعهد الأخ عمر الشيشاني الممثل للدولة الإسلامية بعدم تعرضهم لضرب المطار أبداً.

③ يتعهد الأخ عمر الشيشاني بسلوك طريق الأبقار وليس طريق المطار العام

④ يفرغ الحاجز أمام مفرق الأبقار من الطرفين وينقل الأحرار حاجزهم إلى أمام مفرق طريق المطار مباشرة

⑤ يتم إطلاق سراح المعتقلين من الطرفين في الشلنة والسكر والأبقار وكل الحواجز في تلك المناطق

ويتم الإشراف على تطبيق هذا الاتفاق من قبل الأحرار

أبو بكر الشامي ومن الدولة شرفة العبودي

عقد اتفاق بين عمر الشيشاني الممثل عن "داعش"
وبين أبو خالد السوري ممثلاً عن حركة أحرار الشام الإسلامية

Accord signé entre Omar as-Shishany, représentant l'État islamique en Irak et au Levant et Abou Khaled as-Soury, représentant du mouvement Ahrar As Sham (Les Hommes libres du Levant) sur un modus vivendi dans la zone de l'aéroport militaire de Ménagh, secteur d'Alep, assiégé pendant près d'un an par As Shihany avant d'être libéré par un raid éclair du Hezbollah libanais.

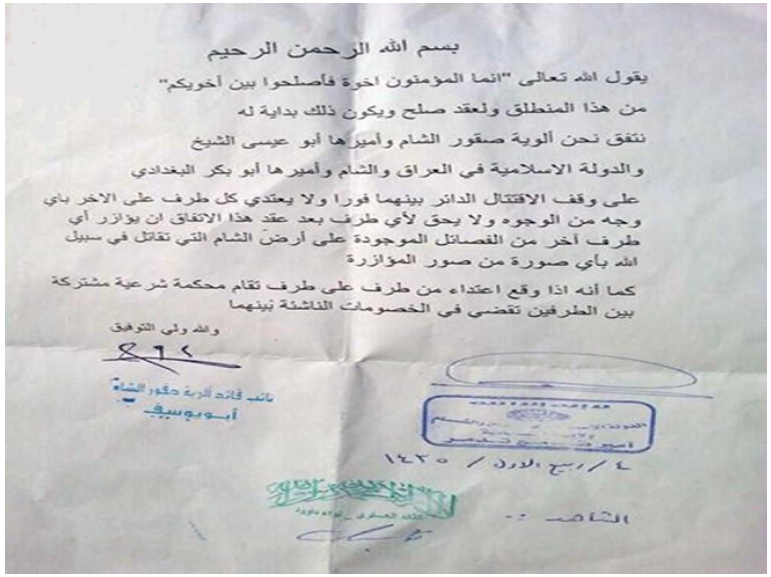

بسم الله الرحمن الرحيم

يقول الله تعالى "انما المؤمنون اخوة فأصلحوا بين أخويكم"

من هذا المنطلق ولعقد صلح ويكون ذلك بداية له

نتفق نحن ألوية صقور الشام وأميرها أبو عيسى الشيخ

والدولة الاسلامية في العراق والشام وأميرها أبو بكر البغدادي

على وقف الاقتتال الدائر بينهما فورا ولا يعتدي كل طرف على الاخر باي وجه من الوجوه ولا يحق لأي طرف بعد عقد هذا الاتفاق ان يؤازر أي طرف آخر من الفصائل الموجودة على أرض الشام التي تقاتل في سبيل الله بأي صورة من صور المؤازرة

كما أنه اذا وقع اعتداء من طرف على طرف تقام محكمة شرعية مشتركة بين الطرفين تقضي في الخصومات الناشئة بينهما

والله ولي التوفيق

نائب قائد ألوية صقور الشام
أبو يوسف

٤ / ربيع الاول / ١٤٣٥

الشاهد :

اتفاق بين ألوية صقور الشام وداعش

Accord entre Da'ech et les Divisions des faucons, commandées par leur émir Abou Issa as-Sheikh sur l'arrêt des hostilités entre les deux formations.

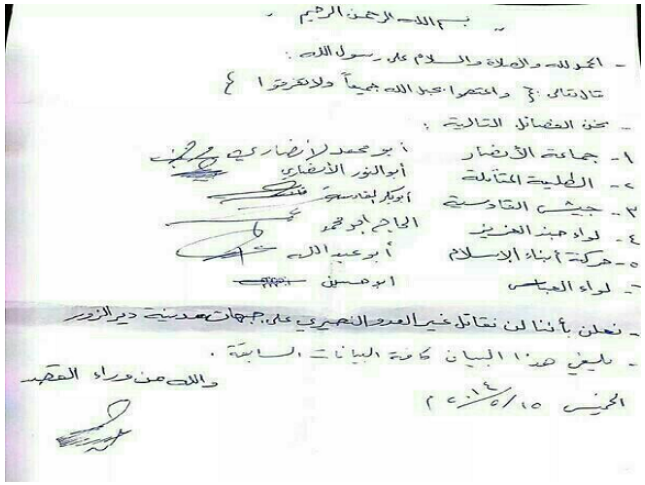

بسم الله الرحمن الرحيم

- الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله :

قال تعالى: ﴿ واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا ﴾

- نحن الفصائل التالية :

١- جماعة الأنصار — أبو محمد الأنصاري
٢- الطلبة المقاتلة — أبو النور الأنصاري
٣- جيش القادسية — أبو بكر القادسية
٤- لواء حبذ العزيز — الحاج أبو محمد
٥- حركة أبناء الإسلام — أبو عبد الله
٦- لواء العباس — أبو حسين

- نعلن بأننا لن نقاتل غير العدو النصيري على جبهات مدينة دير الزور

- يلغى هذا البيان كافة البيانات السابقة .

والله من وراء القصد

الخميس ١٥/٥/٢٠١٤م

الجبهة الإسلامية السورية

حركة أحرار الشام الإسلامية

المكتب السياسي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد فقد فوجئنا كما فوجئ الكثير بما صدر عن أبي بكر البغدادي أمير دولة العراق الإسلامية من إعلان الدولة الإسلامية في العراق والشام ثم ماتلاه من ردٍ لأبي محمد الجولاني المسؤول العام لجبهة النصرة المتضمن إعلان البيعة للدكتور أيمن الظواهري أمير تنظيم قاعدة الجهاد .

ونحن إذ نرقب باهتمام تداعيات الحدث لما له من أثر بالغ على الساحة الداخلية والإقليمية فإننا نسجل نقاطاً هامة تبين موقفنا تجاه ما صدر طارقين في ذلك باب النصح والتذكير :

1- إننا في حركة أحرار الشام الإسلامية نحرص على صب الجهود وتوحيدها في معركة دفع العدو الأسدي الصائل إذ لا شيء بعد الإيمان أوجب منه ولا شيء يقدّم عليه.

2- إن لله سنناً شرعية وقوانين كونية لإقامة الدول الراشدة من أخلّ بها لحرم من عاقبتها كما أن الإمامة على المسلمين لابد لها من قدرة وسلطان تحصل بهما مصالح الإمامة وهذا ما لايتوفر في أي من الفصائل والكتائب العاملة على الأرض.

3- إن الإمارة وسيلة وضعت في الشرع لجمع الكلمة ووحدة الصف وليست مقصداً بعينه وما جرى من إعلان البغدادي لم يجمع المتفرقين ولا ألّف بين المتنازعين وهذا ما يسمى فساد الوضع عند علماء الأصول وهو اقتضاء الوضع الذي رُتّب عليه الحكم نقيض ما عُلق عليه.

4- إن إعلان الدولة هذا لم يُشاوَر فيه أحد من أهل الحلّ والعقد في هذا البلد من علماء ربانيين وفصائل مخلصة عاملة على الأرض من الإسلاميين وكتائب الجيش الحر وهذا يفتح سبيل التفرد في إطلاق المشروعات المصيرية في البلد كلّ بحسب ما يراه.

5- كذلك فإن كلا الإعلانين سيجر إلى الميدان أطرافاً جديدة ولايخدم – فيما نرى – ثورة شعبنا وجهاده , والأصل عدم توسيع دائرة الصراع والتركيز على محاربة نظام الأسد وإيقاف عدوانه وتقويض أركانه .

6- نرى في كل من الإعلانين تقديماً لمصلحة الجماعة على مصلحة الأمة، وهو ما كان ينتظره النظام ليبرر عدوانه وبغيه على شعبنا الجريح. وإننا لما رأينا تفاني وبسالة جبهة النصرة في المعارك وإحسانها وحسن تعاملها مع الناس كان الظن فيهم استمرار الغيرية والإيثار وتقديم مصلحة الأمة.

وبناءً على ما سبق فإننا نتوجه لكل من الطرفين أن يستشعروا عِظَم الحدث وخطورة أقلمة الصراع بهذه الطريقة وإشراك أطراف أخرى وهذا ليس احتكاماً لحدود مصطنعة بين أبناء الأمة ولكنه قراءة موضوعية لمعطيات الواقع وتقديم لما نراه مصلحة المسلمين وجهادهم ضد طاغية الشام.

أخيرا إننا في حركة أحرار الشام الإسلامية إذ نقرر ما سبق فإننا نعلن أن قيام دولة إسلامية راشدة تقيم العدل والقسط بين رعاياها هو هدف نسعى إليه بوسائل مشروعة ونراعي في ذلك مقتضيات الوضع وحالة الأمة المغيبة عن دينها في هذا البلد طيلة نصف قرن من الزمان. نسأل الله تعالى أن يلهمنا الرشد و السداد في القول و العمل وأن يبرم لأمتنا أمراً يرضاه إنه ولي ذلك و القادر عليه و الحمد لله رب العالمين.

يوم السبت الواقع في 1434/06/24 الموافق لـ2013/05/04

«Ahrar As Sham» critique la déclaration du Califat par Da'ech

بسم الله الرحمن الرحيم

لا إله إلا الله

محمد رسول الله

الدولة الإسلامية

الحمد لله هازم الأحزاب ومنزل الكتاب ومجري السحاب والصلاة والسلام على من بعثه الله رحمة للعالمين سيدنا وحبيبنا وقائدنا محمد وعلى اله وصحبه أجمعين.أما بعد:

إخوة الإسلام إن الحرب الرافضية الصفوية لازالت قائمة حلقات مسلسلها الإجرامي لازالت تتكرر مستهدفة عباد الله الموحدين من أهل السنة والجماعة

وانا مجاهدوا الدولة الاسلامية في العراق والشام نتوعد مجرمي النصيرية والحشائين الاسماعيلية بقرب الحساب والقصاص .

وسيكون العقاب عليكم ايها الكفرة اتم وأبنائكم اشد من نار الجحيم وسبحان الذي حلل نسائكم لنا سبايا.

ونعاهد اهل السنة بأننا سنقتص من الكفرة في مدينة السلمية عاجلا ام اجلاً فنحن كما عهدتمونا وعاهدنا الله من قبل ما خرجنا الا دفاعا عن الدين وعن حياض المسلمين وأعراضهم ودمائهم قال تعالى

(وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ) (٣٦)

واخر دعوانا ان الحمدلله رب العالمين وسلام على المرسلين

الهيئة الشرعية

للدولة الاسلامية في العراق والشام

Proclamation de Da'ech s'engageant à combattre les renégats et les infidèles, les Nousseyristes (chiites) et les Ismaéliens.

بسم الله الرحمن الرحيم

بيان صادر عن لواء عاصفة الشمال بشأن الاتفاق مع دولة العراق و الشام و الاحداث التي جرت في مدينة اعزاز

لقد عرضنا في تاريخ 19 / 9 / 2013 الاتفاق المبرم مع دولة الاسلام في العراق و الشام و قد تم تنفيذ البند الاول و هو ايقاف اطلاق النار و تغاضينا عن خرق فيه .

ولـم ينفـذوا البند الثاني بالكـامل و الذي يقضي بالافـراج عن كافـة المحتجزين مـن بينهـم (الاعلامي لمركز اعـزاز الاعلامي محمد نـور) فقط قاموا بالافراج عن تسـعة محتجزين ذكرت اسمائهم من قبل في بيان سابق .

ونحن لواء عاصفة الشمال التزمنا بالاتفاق و انتظرنا تنفيذ ما تبقى من البند الثاني و باقي البنود ولم يتم الرد من قبل الطرف الثاني دولة الاسلام في العراق و الشام

لذلك و بعد انقضاء اكثر من ثمانية و اربعون ساعة من مهلة تنفيذ الاتفاق تعتبر دولة الاسلام في العراق و الشام قد نقضت الاتفاق و لم تلتزم به .

و هذا يعني انهم وجب عليهم الحكم الشرعي لانهم الفئة الباغية و يوجد كفلاء وهم :

الشيخ ابو عبيدة المصري من جيش محمد

و لـواء التـوحيـد الضـامن للصلح و ابو ابراهيـم الشيشاني المسـؤول العسكري لمعسكرات الريف الشمالي للدولة .

و ابو عبد الرحمن الكويتي امير الدولة في اعزاز و اقسم على ذلك يميناً .

بتاريخ 22 / 9 / 2013

الادارة العسكرية للواء عاصفة الشمال

Communiqué de Liwa Assifat Al Chimale (la division Tempête du nord) dénonçant les manquements de Da'ech à leur accord de trêve. Le communiqué prend acte du cessez-le-feu intervenu entre eux mais déplore que Da'ech n'ait pas tenu parole concernant la libération des prisonniers de la division Tempête du nord qu'il détient chez lui, notamment leur porte-parole Mohamad Nour, directeur du centre de presse d'Azzaz. L'accord avait été signé en présence de deux témoins, cheikh Abou Obeida al-Masri, représentant de l'Armée de Mohammad et la Brigade de l'unification, garant de l'arrêt des hostilités entre les deux formations, ainsi que Abou Ibrahim as-Shishany, responsable militaire des camps militaires de Da'ech dans le secteur Rif Al Chemaly (province nord), et d'Abou Abdel Rahman, émir de Da'ech à A'azzaz, qui ont tous prêté serment.

ولاية حمص — الوالي

لا إله إلا الله
محمد رسول الله
الدّولة الإسلاميّة
في العراق والشام

الدولة الإسلامية في العراق والشام

إنـــــذار أخـــــير

بسم الله الرحمن الرحيم

سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا ۖ وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ ۖ وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ
آل عمران

الى اهالي الريف الشرقي في حمص العدية:

بعد تمادي إرهابيي الحر والنصرة وجبهة ثوار سوريا وتحديداً عرب النعيم وصحوات النظام على مراكز وعناصر مجاهدي الدولة الاسلامية في العراق والشام في ولاية حمص العدية نعلن ما يلي:

1- إعتبار عرب النعيم أعداء الله والدين وعملاء للنظام ووجب عليهم الطاعة للوالي.
2- كل من يساندهم في تعدياتهم السافرة على دين الله وكتابه العزيز وسنة نبيه محمد(ص) يعامل معاملة الملحدين والكافرين.
3- إعتبار قرى الوازعية وعيدون والغاصبية وعسيلة أهدافاً لمجاهدي الدولة الاسلامية في العراق والشام لإقامة الدعوة وشرع الله.
4- ستبداء عملية تحرير القرى المذكورة من عرب النعيم والقوى الداعمة لهم حتى تحرير كامل الريف الشرقي منهم.

الوالـــــــي
أبو الحسن

الاحـد 13 جمـادى الثانى 1435 هـ 13 ابريل 2014

Da'ech condamne collectivement la tribu d'Annaim du confession Sunnite

وثيقـــــة
صرخة التحذير التي أطلقها المعهد الاسكندنافي
قبل أشهر من مأساة الموصل

عودة داعش إلى عهد الذمة في الرقة

تقرير إخباري صادر عن المعهد في ٢٠١٤/٠٢/٢٨

في سلسلة توثيق الجرائم القانونية والحقوقية التي ترتكبها الجماعات المسلحة التكفيرية في سورية ننشر فيما يلي ما سمي بالاتفاق بين الدولة الإسلامية في العراق والشام ومواطنين سوريين مسيحيين.

وكان المعهد الاسكندنافي قد أرسل عدة رسائل لمسئولين في الأمم المتحدة نقل فيها شهادات لمواطنين سوريين من جبل السماق حول فرض تنظيم داعش الجزية على الموحدين الدروز.

وقد أكدت لنا شهادات من جبل السماق بأن تنظيم «داعش» فرض على الموحدين الدروز دفع «الجزية» من مصاغهم وأموالهم ومحصول القمح والكمون والحمص والزيت، بالإضافة إلى منعهم من ممارسة شعائرهم الدينية الخاصة وتحديدا ـ ليل الخميس والجمعة، وإقفال الخلوات، وكل من يرفض تعليمات داعش وقوانينها يعامل معاملة لا تليق ببني البشر، لجهة حرمانه كل حقوقه. وقرر شرعيو التنظيم أن على كل من يريد الاحتفاظ بمذهبه أن «يشمل» ويحني رأسه إلى الأرض ويقف على حافة الطريق إجلالاً واحتراماً لأي مواطن أو شيخ من أهل

السنة والجماعة ولا يرفع رأسه إلا بعد أن يطلب منه ذلك. إضافة إلى مصادرة كل الأسلحة الفردية، وكذلك فُرض على الدروز الحضور إلى الجوامع صباح كل نهار جمعة والخضوع إلى الدراسات الدينية. وتضاعف الجزية في حال عدم الحضور.

يذكر أن الموحدين الدروز يشكلون ٤٪ من نسبة السكان في سورية ويتواجدون بشكل رئيسي في السويداء والقنيطرة وريف دمشق وإدلب.

أما في إدلب فيتركز وجود الموحدين الدروز فيما يعرف بجبل «السماق» في منطقة حارم ويتوزعون على ١٨ قرية، ١٤ قرية في الجبل الأعلى، و٤ قرى في السهل المتاخم لها ومنها معازة الإخوان كفتين وسيرة وعريتين وكفر زيتين وكفر حارس وتلتيا وكوكو وجدعين وكبرينا وقلب لوز وشندلين والدوير وكفر فيلا وتابل، ويقارب عددهم في هذه المناطق ٣٥ ألف يعيشون على الزراعة.

لقد كانت ردود الفعل على هذه الإجراءات القرون وسطية محدودة وخجولة. بل سعت عدة أطراف للتغطية عليها ونشر أفلام تعلن توبة الموحدين واعتناقهم الإسلام. كذلك جرى الصمت عن التحريض من قبل الجماعات التكفيرية على اليزيديين السوريين. وها هو هذا التنظيم يتمادى في تصرفاته المجرمة تجاه الأقليات الدينية والمذهبية ويفرض «عهد أمان» على المسيحيين في مدينة الرقة لا يحمل من الأمان سوى الاسم. فبعد أن قام تنظيم داعش في نهاية ٢٠١٣ بتحويل كنيسة الشهداء للأرمن، إلى مكتب دعوي تابع لولاية الرقة في الدولة الإسلامية، ورفع راية الدولة على الكنيسة، بالإضافة إلى كتابات على السور الخارجي

للكنيسة، وحول كنيسة سيدة البشارة، إلى مكتب إداري عام تابع لولاية الرقة في الدولة الإسلامية. ها هو يفرض تمييزا بين المواطنين في القانون والحقوق على أساس المعتقد بالقيام بإجراءات تخلت عنها الخلافة العثمانية قبل نصف قرن من سقوطها.

بدأ العهد بالبسملة، ثم: «وبعد ... فقد راجع عدد من نصارى ولاية الرقة إمارة الدولة الإسلامية بعد إعلان الدولة تحكيم الشريعة الإسلامية في هذه الولاية التي مكن الله فيها لعباده الموحدين بصورة كاملة ولله الحمد، وقد عرض على النصارى أن يختاروا بين أحد ثلاثة أمور:

الأول: الدخول في دين الإسلام والبراءة مما كانوا فيه من الشرك.

الثاني: إن هم اختاروا البقاء على دينهم فيدفعون الجزية ويخضعون لحكم الشريعة الإسلامية في الولاية.

الثالث: إن هم أبوا فهم محاربون وليس بينهم وبين الدولة الإسلامية إلا السيف.

وقد جاء في الوثيقة أن عبد الله أبو بكر البغدادي أمير المؤمنين منح نصارى الرقة أمان يُفصّل وصفه، مقابل شروط يعددها موزعاً إياها على ١٢ بنداً، لينتقل أخيراً إلى النتيجة المترتبة على المسيحيين «إن هم وفوا» و«إن هم خالفوا»، والبيان مذيل بختم «داعش» وتواقيع مطموسة الأسماء، تقارب العشرة عدداً على رأسهم من ينوب «عن أمير المؤمنين»، ومؤرخة بـ «٢٢ ربيع الثاني ١٤٣٥ للهجرة»، أي يوم السبت ٢٢ شباط/ فبراير ٢٠١٤.

وفيما يلي أهم بنود العقد:

«هذا ما أعطاه عبد الله أبو بكر البغدادي أمير المؤمنين نصارى الرقة من الأمان: أعطاهم أماناً لأنفسهم وأموالهم وكنائسهم وسائر ذراريهم في ولاية الرقة، لا تهد كنائسهم، ولا ينتقص منها، ولا من حيزها، ولا من شيء من أموالهم، ولا يكرهون على دينهم، ولا يضار أحداً منهم».

وأضاف نص المعاهدة شروطاً على أتباع الديانة المسيحية في الرقة وهي:

ـ أن لا يحدثوا في مدينتهم ولا في ما حولها ديراً ولا كنيسة ولا صومعة راهب، ولا يجددوا ما خرب منها.

ـ أن لا يظهروا صليباً ولا شيئاً من كتبهم في شيء من طرق المسلمين أو أسواقهم، ولا يستعملوا مكبرات الصوت عند أداء صلواتهم وكذلك سائر عباداتهم.

ـ أن لا يسمعوا المسلمين تلاوة كتبهم، وأصوات نواقيسهم ويضربونها في داخل كنائسهم.

ـ أن لا يقوموا بأي أعمال عدوانية تجاه الدولة الإسلامية، كإيواء الجواسيس والمطلوبين قضائياً للدولة الإسلامية، أو من تثبت حرابته من النصارى أو من غيرهم، أو مساعدتهم في التخفي أو التنقل أو غير ذلك، وإذا علموا بوجود تآمر على المسلمين فعليهم التبليغ عن ذلك.

ـ أن يلتزموا بعدم إظهار شيء من طقوس العبادة خارج الكنائس.

ـ أن لا يمنعوا أحداً من النصارى من اعتناق الإسلام إذا هو أراد ذلك.

ـ أن يوقروا الإسلام والمسلمين فلا يطعنوا بشيء من دينهم.

ـ يلتزم النصارى بدفع الجزية على كل ذكر بالغ منهم، ومقدارها أربعة دنانير من الذهب «المقصود بالدينار هنا هو دينار الذهب الذي كان يستخدم في المعاملات لأن ثابت المقدار، وهو يزن مثقالاً من الذهب الصافي، أو ما يعادل = ٤,٢٥ جم ذهب» على أهل الغنى ونصف ذلك على متوسطي الحال، ونصف ذلك على الفقراء منهم، على أن لا يكتمونا من حالهم شيء، ولهم أن يدفعوها على دفعتين في السنة.

ـ لا يجوز لهم امتلاك السلاح.

ـ لا يتاجروا ببيع الخنزير أو الخمور مع المسلمين أو في أسواقهم ولا يشربوها علانية ـ أي في الأماكن العامة.

ـ تكون لهم مقابرهم الخاصة بهم كما هي العادة.

ـ أن يلتزموا بما تضعه الدولة الإسلامية من ضوابط كالحشمة في الملبس أو في البيع والشراء وغير ذلك.

وختم البيان بالقول «ومن ادعى منهم حقاً له على أحد من المسلمين، أو غيره، فبينهم قضاء الإسلام، غير ظالمين ولا مظلومين، ولا يؤخذ رجل منهم بذنب آخر»، وتابع بالقول «وإن هم خالفوا شيئاً مما في هذه الوثيقة، فلا ذمة لهم وقد حل للدولة الإسلامية في العراق والشام، منهم ما يحل من اهل الحرب والمعاندة».

يرى المعهد الاسكندنافي لحقوق الإنسان أن المهم في هذا النص،

ليس فقط حالة النكوص الحقوقية والقانونية إلى ما قبل الشرعة الدولية لحقوق الإنسان بأبسط معاييرها، بل الحالة النفسية الباثولوجية الواضحة التي يعاني منها «أمير داعش» الذي يتقمص شخصية خليفة من الخلفاء ويتحدث وكأنه مفوض من الله لتحديد طبيعة العلاقة بين البشر. من الواضح للمتتبع والباحث أنه يعيد نسخ ومسخ ما يعرف بالعهدة العمرية. التي أثبت المؤرخون وعدد من علماء السلف بأنها موضوعة وغير صحيحة. ويكفي الرجوع لموقف المسعري المعارض الإسلامي لنظام الحكم في المملكة السعودية حول لا تاريخية الأصل وزيفه. ومن الضروري التذكير أن مؤدلج الإخوان المسلمين في سورية سعيد حوى يتبنى هذا التصور في كتابه «الإسلام». وكذلك من يعتبر نفسه فقيها عند حركة أحرار الشام وجبهة النصرة.

إن المعهد الاسكندنافي لحقوق الإنسان يحذر من مرور هذه الجرائم بصمت ويطالب كل المصلحين المسلمين باتخاذ موقف واضح والخروج من موقف الصمت لأن الصمت تواطؤ وتشجيع على استمرار هذه الممارسات.

«««« هنا أريد صفحتين بياض لأضع فيهما صور »»»»

لا إله إلا الله
محمد رسول الله

بسم الله الرحمن الرحيم

نص عهد الأمان الذي أعطته الدولةُ الإسلامية لنصارى الرقة مقابل التزامهم بأحكام الذمة

الحمدُ لله معز الإسلام بنصره ومذل الشرك بقهره؛ القائل في محكم التنزيل:

(قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ) سورة التوبة: الآية٢٩.

ونشهدُ أن لا إله إلا الله وحده؛ صدق وعده؛ ونصر عبده، وأعز جنده، وهزم الأحزاب وحده، لا إله إلا الله ولا نعبدُ إلا إياه مخلصين له الدين ولو كره الكافرون.

ونشهدُ أنّ محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم الضحوك القتال الذي بعثه ربه بين يدي الساعة بالسيف حتى يعبد الله وحده؛ وأنزل عليه براءة والأحزاب والقتال.

ونشهدُ أن عيسى بن مريم عبدالله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروحٌ منه، قال تعالى: **(لَّن يَسْتَنكِفَ الْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا)** سورة النساء : 172

الحمد لله على عزة الإسلام، ونعمة التمكين، وله الشكرُ واصباً إلى يوم العرض والدين.

وبعد: هذا ما أعطاه عبد الله أبو بكر البغدادي أمير المؤمنين نصارى الرقة من الأمان: أعطاهم أمانًا لأنفسهم وأموالهم وكنائسهم وسائر ذراريهم في ولاية الرقة، لا تهدم كنائسهم، ولا ينتقص منها، ولا من حيزها، ولا من شيء من أموالهم ولا يكرهون على دينهم، ولا يضار أحد منهم.

واشترط عليهم:

١- أن لا يحدثوا في مدينتهم ولا فيما حولها ديراً ولا كنيسة ولا صومعة راهب، ولا يجددوا ما خرب منها.

٢- أن لا يظهروا صليبا ولا شيئاً من كتبهم في شيء من طرق المسلمين أو أسواقهم، ولا يستعملوا مكبرات الصوت عند أداء صلواتهم وكذلك سائر عباداتهم.

٣- أن لا يُسمعوا المسلمين تلاوة كتبهم وأصوات نواقيسهم ويضربونها في داخل كنائسهم.

٤- أن لا يقوموا بأيّ أعمال عدوانية تجاه الدولة الإسلامية؛ كإيواء الجواسيس والمطلوبين قضائياً للدولة الإسلامية أو من تثبت جؤابته من النصارى أو من غيرهم، أو مساعدتهم في التخفي أو التنقل أو غير ذلك؛ وإذا علموا بوجود تآمر على المسلمين فعليهم التبليغ عن ذلك.

٥- أن يلتزموا بعدم إظهار شيء من طقوس العبادة خارج الكنائس.

٦- أن لا يمنعوا أحداً من النصارى من اعتناق الإسلام إذا هو أراد ذلك

٧- أن يوقروا الإسلام والمسلمين، فلا يطعنوا بشيء من دينهم.

٨- يلتزم النصارى بدفع الجزية على كل ذكر بالغ منهم، ومقدارها أربعةُ دنانير من الذهب (المقصود بالدينار هنا هو دينار الذهب الذي كان يستخدم في المعاملات لأنه ثابت المقدار وهو يزن مثقالاً من الذهب الصافي أو ما يُعادل = ٤,٢٥ جم ذهب) على أهل الغنى، ونصف ذلك على متوسطي الحال، ونصف ذلك على الفقراء منهم، على أن لا يكتمونا من حالهم شيئا، ولهم أن يدفعوها على دفعتين في السنة.

٩- لا يجوز لهم امتلاك السلاح.

١٠ - لا يتاجروا ببيع الخنزير أو الخمور مع المسلمين أو في أسواقهم ولا يشربوها علانيةً – إي في الأماكن العامة

١١ - تكون لهم مقابرهم الخاصة بهم، كما هي العادة.

١٢- أن يلتزموا بما تصعه الدولة الإسلامية من ضوابط كالحشمة في الملبس أو في البيع والشراء وغير ذلك

فإن هم وفوا بما أعطوه من الشروط فإنَّ لهم جوار الله وذمة محمدٍ رسول الله صلى الله عليه وسلم على أنفسهم وأراضيهم وأموالهم، ولا يُغيَّرُ حق من حقوقهم ولا دينهم، ولا يُغيَّر أسقف من أساقِفَتِه، ولا راهب من رهبانيَّتِه، ولا يدفعوا عشر أموالهم إلا اذا جلبوا أموالا للتجارة من خارج حدود الدولة الإسلامية، ومن ادعى منهم حقًا له على أحد من المسلمين أو غيرهم، فبينهم قضاء الإسلام غير ظالمين ولا مظلومين، ولا يؤخذ رجل منهم بذنب آخر.

فلهم جوار الله وذمة محمد النبي رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يأتي الله بأمره، ما التزموا بما ورد من شروط في هذه الوثيقة.

وإن هم خالفوا شيئاً مما في هذه الوثيقة فلا ذمة لهم، وقد حل لدولة الإسلامية في العراق والشام منهم ما يحل من أهل الحرب والمعاندة.

لا إله إلا الله
محمد رسول الله
الدولة الإسلامية في العراق والشام
هيئة الشام العامة

الدولة الإسلامية في العراق و الشام

٢٢ربيع الثاني١٤٣٥ هـ

بيان للمرصد السوري: تنظيم «الدولة الإسلامية» يبيع السبايا في سوق النخاسة مقابل ألف دولار

علم المرصد السوري لحقوق الإنسان أن تنظيم «الدولة الإسلامية»، وزع على عناصره في سوريا، خلال الأيام والأسابيع الفائتة، نحو ٣٠٠ فتاة وسيدة من أتباع الديانة الأيزيدية، ممن اختطفن في العراق قبل عدة أسابيع، وذلك على أساس أنهن «سبايا من غنائم الحرب مع الكفار»، وفي عدة حالات وثقها المرصد السوري لحقوق الإنسان، قام عناصر التنظيم ببيع تلك المختطفات، لعناصر آخرين من التنظيم، بمبلغ مالي قدره ١٠٠٠ دولار أمريكي للأنثى الواحدة، بعد أن قيل أنهنَّ «دخلن الإسلام»، ليتم تزويجهنَّ لمقاتلين من تنظيم «الدولة الإسلامية» الذين قاموا بدفع الأموال للحصول على اللواتي «اشتروهنَّ بأموالهم».

ووثق المرصد السوري لحقوق الإنسان، ٢٧ حالة على الأقل، من اللواتي تم «بيعهن وتزويجهن» من عناصر تنظيم الدولة الإسلامية في ريف حلب الشمالي الشرقي، وريفي الرقة والحسكة.

علم المرصد السوري لحقوق الإنسان أنه قبل نحو ٣ أسابيع حاول

بعض وجهاء العرب والكرد دفع الأموال من خلال وسطاء لعناصر تنظيم «الدولة الإسلامية» في منطقة الشدادي «معقل تنظيم الدولة الإسلامية» في ريف الحسكة الجنوبي، بحجة أنهم يريدون الزواج من الإناث الأيزيديات المختطفات، وذلك ضمن عملية التفاف من أجل تحريرهن وإعادتهن إلى ذويهن.

إننا في المرصد السوري لحقوق الإنسان ندين بأشد العبارات عملية اختطاف النسوة والفتيات الأيزيديات اللواتي اختطفهن تنظيم «الدولة الإسلامية»، وقام ببيعهن وكأنهن سلع للتجارة والبيع، في الوقت الذي يستمر فيه الشعب السوري في ثورته منذ أكثر من ٤٠ شهراً من أجل الخلاص من العبودية والاستبداد والظلم، للوصول إلى دولة الحرية والعدالة والديمقراطية والمساواة.

معطيات زمنية هامة

ـ ٧ حزيران/ يونيو ٢٠٠٦ مقتل أبو مصعب الزرقاوي وإعلان أبو عمر البغدادي خليفة له.

ـ ١٩ نيسان/ أبريل ٢٠١٠، «مبايعة» أبو بكر البغدادي «أميراً لدولة العراق الإسلامية» بعد مقتل أبو عمر البغدادي.

ـ ٢١ تموز/يوليو ٢٠١٢ أعلن البغدادي انطلاق غزوة هدم الأسوار، وتمكن التنظيم عبرها من اقتحام عدد من السجون العراقية، وضم آلاف من مسجونيها إلى صفوفه.

ـ ٩ نيسان/أبريل ٢٠١٣، أعلن البغدادي «حلّ جبهة النصرة، ودمجها في دولة العراق الإسلامية تحت اسم جديد هو الدولة الإسلامية في العراق والشام». ما اشتهر لاحقاً باسم «داعش». جبهة النصرة ترفض الإعلان وتبايع أيمن الظواهري.

ـ ١ آب/ أغسطس ٢٠١٣، خاض التنظيم معركة ضد «لواء أحفاد الرسول». وهي واحدة من بواكير معارك «الحرب الأهلية الجهادية».

وكان مسرحها الرقة. استمرت أسبوعين، وانتهت بخروج «أحفاد الرسول» من المدينة، ما مهّد لسيطرة «الدولة» عليها بالكامل، حيث «بايعه» عدد كبير من المجموعات المسلحة فيها.

ـ ٤ كانون الثاني/ يناير ٢٠١٤، شنّ حلفاء «جبهة النصرة» في «الجبهة الإسلامية» و«جيش المجاهدين» معارك ضارية ضد «داعش». حاولت «النصرة» الظهور في مظهر المحايد في بدايتها، قبل أن تنخرط فيها بصورة علنية لاحقاً. أسفرت المعارك أول الأمر عن خسارة التنظيم عدداً من مناطق نفوذه في ريف حلب، في مقابل تحقيقه تقدماً كبيراً في الرقة.

ـ ٤ كانون الثاني/ يناير ٢٠١٤، سقوط الفلوجة تحت سيطرة داعش.

ـ ١٢ كانون الثاني/ يناير ٢٠١٤، عقدت «حركة أحرار الشام الإسلامية» هدنة مع التنظيم في الرقة، سلمته بموجبها أسلحتها ومقارّها، وسيطر «داعش» على المدينة بشكل كامل بعد معارك مع الفصائل الأخرى.

ـ ١٠ حزيران/ يونيو ٢٠١٤، مسلحو «الدولة الإسلامية في العراق والشام» يسيطرون على معظم مناطق محافظة نينوى في العراق.

ـ ٢٩ حزيران/ يونيو ٢٠١٤، المتحدث باسم التنظيم أبو محمد العدناني يُعلن قيام «دولة الخلافة»، ومبايعة إبراهيم العواد الملقب بأبي بكر البغدادي بالخلافة.

ـ ٣٠ حزيران/ يونيو ٢٠١٤ داعش تسيطر على قاعدة سبايكر العسكرية الهامة في العراق.

ـ ١ تموز/ يوليو ٢٠١٤، أول كلمة صوتية للبغدادي بعد «مبايعته خليفة للمسلمين».

ـ٣ تموز/ يوليو ٢٠١٤، داعش يسيطر على الشحيل، وعدد من القرى والبلدات في دير الزور، جبهة النصرة تتراجع وتخسر على الجبهتين العسكرية والسياسية.

ـ ٥ تموز/ يوليو ٢٠١٤، بثّ شريط مصوّر قيل إنه لـ «الخليفة البغدادي» أثناء إلقاء خطبة الجمعة في أحد مساجد الموصل.

ـ ٨ آب/ أغسطس ٢٠١٤ مقاتلات أمريكية تبدأ بقصف مواقع لداعش في شمال العراق.

ـ ١١ آب/ أغسطس ٢٠١٤ رئيس الجمهورية العراقي فؤاد معصوم يكلف السيد حيدر العبادي بتشكيل حكومة جديدة في بغداد.

ـ ١٥ آب/ أغسطس ٢٠١٤ مجلس الأمن يصوت على القرار ١٢٧٠ ومما جاء فيه إن مجلس الأمن إذ «يعرب عن قلقه من تدفق مقاتلين إرهابيين أجانب يلتحقون بصفوف تنظيمي «الدولة الإسلامية» و«جبهة النصرة» وكذلك من «مدى انتشار هذه الظاهرة». وإذ يبدي قلقه إزاء «التهديد المستمر الذي يشكله (هذان التنظيمان) على السلام والأمن الدوليين»، و«إذ يؤكد مجدداً عزمه على مواجهة هذا التهديد بكل أشكاله». و«إذ يتصرف بموجب الفصل السابع من ميثاق الأمم

المتحدة»، الذي يجيز استخدام القوة لتطبيق بنود القرار، فإنه «يدين بأشد العبارات أعمال الإرهاب المرتكبة من جانب تنظيم الدولة الإسلامية وإيديولوجيته المتطرفة العنيفة»، و«يذكر بأن الهجمات المعممة أو الممنهجة التي تستهدف سكاناً مدنيين بسبب أصلهم الإتني أو انتمائهم السياسي أو ديانتهم أو معتقدهم يمكن أن تشكل جريمة ضد الإنسانية». يطالب تنظيمي الدولة الإسلامية وجبهة النصرة بأن «يضعا حداً لكل أعمال العنف والإرهاب وأن يلقيا سلاحهما ويحلا نفسيهما فوراً». «يطلب من الدول الأعضاء كافة اتخاذ إجراءات على الصعيد الوطني لتقييد تدفق مقاتلين إرهابيين أجانب يلتحقون بصفوف «الدولة الإسلامية» و«جبهة النصرة». «يدين أي تعامل تجاري مباشر أو غير مباشر» مع هذين التنظيمين أو الجماعات المرتبطة بهما و«يؤكد أن هذا النوع من التعاملات يمكن اعتباره دعماً مالياً» للإرهاب ويخضع بالتالي لعقوبات دولية. «يقرر إضافة ستة أشخاص على لائحة الأمم المتحدة السوداء المتعلقة بالأشخاص والمجموعات المرتبطين بتنظيم القاعدة، وسيخضع هؤلاء للعقوبات».

ـ النصف الثاني من آب/ أغسطس ٢٠١٤ الجيش العراقي والبيشمركة ومتطوعون يوقفون تقدم داعش وبدء عمليات هجومية على مواقع احتلها التنظيم.

ـ ٢٤ آب/ أغسطس ٢٠١٤ داعش يسيطر على مطار الطبقة بعد خمسة أيام من المواجهات العنيفة تجاوز عدد القتلى فيها من الجانبين الخمسمائة منهم ٢٢٦ من ضباط وجنود الجيش السوري.

ـ نهاية آب/ أغسطس ٢٠١٤ دول حلف شمال الأطلسي تتحدث عن تحالف دولي لمواجهة داعش في العراق.